بسم الله الرحمن الرحيم

منارات دعوية في طريق الدعوة والداعية

نحو دعوة اقرأ باسم ربك

للدعوة إلى سبيل ربك

الطيب ليبوركي

اسم الكتاب : منارات دعوية في طريق الدعوة والداعية

المؤلف: الطيب ليبوركي

رقم الايداع القانوني : 3866MO2026

ر.د.م.ك: 978-9920-26-791-5

المطبعة: مطبعة عالم الاقتصاد حي الداخلة أكادير

السنة: 2026

©جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

إهـــداء

- ✓ إلى العصافير الآتية من عمق الغيب، لتغرد في سماء الأمة الإسلامية
- ✓ إلى كل مؤمن يلتمس الخطوات الأولى للدعوة إلى الله تعالى
- ✓ إلى كل داع يحمل هم الدعوة إلى الله تعالى
- ✓ إلى الداعين إلى الله تعالى في المدارس
- ✓ إلى طلبة العلوم الشرعية
- ✓ إلى ورثة الأنبياء من الدعاة الصادقين

لكل واحد من هؤلاء أقول:

" فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل " الاحقاف 34

" وادع إلى ربك إنك لعلى هدى مستقيم " الحج 65

حقوق الطبع والنشر

حقوق هذا العمل المتواضع، والذي أسأل الله تعالى أن يبارك فيه وينفع به، متاحة لكل مسلم غيور على هذا الدين، في مشارق الارض ومغاربها، سواء بالطبع والنشر والتوزيع، أو الترجمة والاقتباس، مع العزو إلى مصدره، دون تغيير مضمون الكتاب، أو قصد المؤلف.

وما أجمل في هذا المقام، قول نوح عليه السلام، الداعية الشكور: " **وما أسألكم عليه من اجر إن اجري إلا على رب العالمين**" الشعراء 109.

من دستورالوحي الإلهي

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

قال الله تعالى :" ومن احسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالح وقال إنني من المسلمين" فصلت 32

قال الله تعالى :" أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين" النحل 125

قال الله سبحانه وتعالى :" وأن ليس للإنسان إلا ماسعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى وأن إلى ربك المنتهى" النجم 38

صدق الله مولانا العظيم.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، حمد الشاكرين لنعمائه، الذاكرين لآلائه، المعترفين بفضله وامتنانه، الداعين إلى صراطه المستقيم، ونهجه القويم، ثم الصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وسيد الدعاة إلى الله تعالى، نبينا وقدوتنا محمد ابن عبد الله، صلوات الله وسلامه عليه، خير من دعا إلى الله تعالى بحكمة وبصيرة، وأكثر الأنبياء تأثيرا وأتباعا،والقائل في حديثه الشريف " بلغوا عني ولو آية " فجزاه الله عنا خير ما جزي نبي عن أمته، ورسول عن دعوته ورسالته.

وبعد،

فإن أمر الدعوة إلى الله تعالى، أمر عظيم شأنه، كثير أجره،وكيف لا وهي مهمة الأنبياء والرسل، التي أرسلهم الله تعالى من أجلها، لهداية الناس إلى طريق الله المستقيم، وتعريفهم ربهم سبحانه وتعالى، وقد حملها نوح عليه السلام تسعمئة وخمسين عاما، وما آمن معه إلا قليل، وقد جعله الله مثلا للصبر على أعباء الدعوة مدة طويلة، وأثنى عليه بقوله: " إنه كان عبدا شكورا "، ثم حملها من بعده نبي الله هود وصالح عليهما السلام، وما شاء الله تعالى من الأنبياء والمرسلين، فأدوا الأمانة ونصحوا لأقوامهم، وتركوا في البشرية ذكراهم، خلدها القرآن الكريم، ثم جاء من بعدهم خليل الرحمن إبراهيم عليه الصلاة والسلام، فدعى إلى الله تعالى بدعوة التوحيد، وكان أمة لوحده حيث قال عنه تعالى " إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لأنعمه إجتباه وهداه إلى صراط مستقيم " فجعله الله تعالى منارة من منارات الدعوة إلى الله تعالى، وخلد ذكره في البشرية أجمعين، وجعل

لـه لسـان صـدق في آخـرين، ثـم جـاء بعـده المرسـلون، يوسـف وموسـى وهـارن، داوود وسـليمان، يـونس وزكريـاء ويحيى وعيسـى عليهم الصلاة والسلام أجمعين،كل دعـا إلى ربـه، وأدى أمانتـه وهـدى ماسـتطاع إلى صـراط العزيـز الحميـد، ثـم جـاء بعـدهم خـاتم الأنبيـاء والمرسـلين، محمد ﷺ ليـتم مـا شـيدوه، ويخـتم مـا بـدأوه، فكـان خير داع إلى الله تعالى، حيث أتم الله به النعمة، وأقام به الحجة، وقد ربى عليه الصلاة والسلام خيرة الصحابة على الدعوة إلى الله تعالى، وقد أعدهم لفتح الآفاق، ونشر الإسلام في ربوع العـالم، وكـذلك كـان، فرضـي الله عـنهم وأرضـاهم، ثـم حمـل الـدعوة بعـدهم عـدول التـابعين وتـابعيهم، مـن علمـاء الإسـلام، كالأئمـة؛ مالـك، وأبـي حنيفـة، والشـافعي، وأحمد، والبخاري ومسلم، وغيرهم رحمهم الله تعالى، ثم استمرت الدعوة أجيالا تلو أجيال من العلماء والدعاة والمصلحين، إلى أن حطت الرحال في العصر الحالي بما له وما عليه :

✓ معالم الدعوة في هذا العصر:

بعد سقوط الخلافة الإسلامية، واحتلال العالم الإسلامي، بسبب بعد المسلمين عـن الإسـلام، وانتشـار موجـة الإنبهـار بـالغرب وبثقافتـه، قـيض الله تعـالى للـدعوة الإسـلامية رجـالا أسسـوا حركات إصلاحية، في كل بقـاع العـالم الإسـلامي، وانتشـرت الصحوة بين شباب الأمة الإسلامية، المنخرط في هذه الحركات، كالإخوان المسلمين والسلفية والتبليغ، حيث كانت هذه الحركات متكاملة في ما بينها، فما غفلته هذه، إستدركته تلك، فمنها داع إلى إعادة الخلافة، ومنها داع إلى نشر العلم والمعرفة، ومنها داع إلى التربية والجهاد في سبيل الله، ومنها داع إلى تبليغ الشرع، وإقامة الحجة على الخلق، وانتشرت الحركة العلمية تبعا لهذه الصحوة، فبرز علماء متخصصون في العلوم الحديثة متضلعون في علوم الشريعة، فجمعوا بين علم الكتاب المسطور،

وعلم الكتاب المنظور، فحملوا على عاتقهم أمانة الدعوة إلى الله تعالى بلغة العصر، وهي العلم، فأنشأوا ما سمي بالإعجاز العلمي في القرآن والسنة، وخاطبوا غير المسلمين بلسان العصر، هذا بالإضافة إلى صحوة العلوم الإسلامية في الجامعات، وتسهيلها للطلاب، وإقبال الشباب على كليات الشريعة والدراسات الإسلامية. غير أنه في مواجهة هذه الصحوة برزت تيارات هدامة في العالم الإسلامي، تدعوا إلى الإلحاد والإنحلال، وإقصاء شريعة الله تعالى عن حياة الناس، والدعوة إلى نشر الرذيلة والفاحشة في صفوف الشباب والفتيات، وقد سخرت لهذه الحملة المعادية للصحوة، إمكانات هائلة من صحافة وإعلام، وأموال طائلة من أعداء الإسلام، ومن أعوانهم من المنافقين والمندسين.

- ✓ **أفق الدعوة في المستقبل:**

بعد استعراض واقع الدعوة الحالي، يتبين لنا أن العاملين بالساحة الإسلامية عبارة عن تنظيمات تدعوا إلى العودة إلى شرع الله تعالى، بالإضافة إلى العلماء والأئمة والأساتذة المشتغلين بالوظائف الدعوية، والمجالس العلمية، لكن، كل هذا يبقى غير كافي في مواجهة التيار المادي، الإلحادي، الإنحلالي الجارف، ولابد من جعل الدعوة إلى الله تعالى قضية فردية، تهم كل مؤمن يريد الخير لأمته ومجتمعه، حيث تتداول الدعوة بين أفراد المجتمع خصوصا بين أهل العلوم الشرعية، فتخضع لسلطة العلماء الربانيين الحكماء، وهذا التداول الفردي يجعل الدعوة متخفية عن أعين الكائدين والمتربصين، كما يجعلها أكثر انتشارا، وقد أبدع الدكتور فريد الأنصاري رحمه الله في وصف هذا التداول بدعوة الفطرية، داعيا إلى تداول المصطلح القرآني والشرعي عموما بين أبناء الأمة الإسلامية.

وفي هذا السياق يأتي هذا الكتيب، للدعوة إلى تداول الكتاب الإسلامي بين شباب الأمة وكبارها، أطفالها ونسائها ورجالها، مستنيرا بقول الله تعالى " اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم " العلق. وقد قسمته إلى مقدمة وفصلين وخاتمة :

الفصل الأول : الكتاب كوسيلة دعوية

فيه أستعرض معالم الدعوة بالكتاب الإسلامي، وكيفية توزيعه، وبعض نماذج الكتب المقترحة، بالاضافة إلى قيم هذه الدعوة وأهدافها، وغالبا ما أتحدث في هذا الفصل عن أساتذة التربية الإسلامية لأنني أشتغل في هذه الوظيفة، وهذا لاينفي إسقاط ما جاء في هذا الفصل على غير من يشتغلون بهذه الوظيفة، فالدعوة عامة لتوزيع الكتاب الإسلامي وتداوله، وفي مقدمته المصحف الشريف.

الفصل الثاني : زاد الداعية، المثبتات والمثبطات

المبحث الأول: مثبتات الداعية

فيه أستعرض بعض المثبتات التي تساهم في تثبيت قلب الداعية على الإستمرار في دعوته، مما هو فرض أو نافلة، من صلاة وقرآن وإنفاق وغيرها.

المبحث الثاني : مثبطات الداعية

وفيه أستعرض بعض المثبطات التي تقعد بالداعية عن معالي الأمور وتدعوه إلى التقاعس والانتكاس والتساقط، من اقتراف المعاصي، والجهل والبخل، وغيرها، ثم خاتمة للكتاب.

الفصل الأول:

الكتاب كوسيلة دعوية

الدعوة إلى الله تعالى من خلال الكتاب الإسلامي

توزيعا وتأليفا

تمهيد للفصل الأول

أولا : لماذا أدعو إلى الله سبحانه وتعالى في هذه الظرفية بالذات

يعيش العالم الإسلامي ومن ضمنه المغرب صراعا شرسا بين المؤمنين بالله تعالى من جهة، والعلمانيين والذين يريدون أن تشيع الفاحشة في الذين ءامنوا وهم المنافقون بالمصطلح الشرعي من جهة ثانية،هذا الصراع يدور حول وجدان المسلم وعقيدته، وقد سخر المنافقون ومن وراءهم من القوى الغربية سلاح الإعلام لصالحهم لتخريب المجتمعات الإسلامية، بالإضافة إلى سلاح القانون وما مدونة الأسرة عنا ببعيد، وعامة الناس في هذه المجتمعات في غفلة مما يحاك ضدهم، لهذا يجب على النخبة من المؤمنين الذين من الله تعالى عليهم بالعلم الشرعي، أن ينافحوا ويصارعوا هذه القوى المنافقة ويدعوا إلى الله تعالى بالحكمة والبصيرة، ويرسخوا أقدام الإسلام في مكان تواجدهم، ويسدوا ثغرا من ثغور الإسلام، وينشروا الولاء لله رب العالمين، وفي مقدمة هذه النخبة من المؤمنين أساتذة التربية الإسلامية الذين يعتبر عملهم دعوة إلى الله تعالى لمن خلصت نيته، وقد ذكر شيخنا فريد الأنصاري رحمه الله أن سحر الإعلام سيبطله كلام الله تعالى، أي الكلمات القرآنية والحديثية والمصطلح الشرعي، فحين تتداول هذه الكلمات بين الناس ستدحض باطل المنافقين وزخارف الشيطان،ولن تتداول هذه الكلمات إلا بالإعتماد على الكلمة الأولى التي نزل بها جبريل عليه السلام من عند رب العالمين وهي كلمة " إقرأ باسم ربك " ولكي تنتشر القراءة لابد من تداول الكتاب بين الناس، وإعادة القيمة إليه، وفي مقدمة الكتب كتاب الله تعالى، قال سبحانه " كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين " الاعراف [2].

ومما يجعل المؤمن كذلك يدعو إلى الله تعالى هو أن ينال رضى الله تعالى، وأن يسير في ركب المرسلين ويتبع خطواتهم في الإصلاح، قال تعالى " ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين " فصلت 33.

ثانيا : لماذا أتخذ توزيع الكتب الإسلامية دعوة لي

إن الحرب التي يشنها دعاة الانحلال والمنافقين عبر الإعلام، لا تستثني طفلا، ولا شيخا، ولا ذكرا، ولا أنثى، إنما تقتحم عليهم المنازل عبر شاشاة التلفاز، والهواتف، ولا بد للمؤمنين من وسيلة تصارع في نفس الميدان وتقتحم نفس المكان، صحيح هناك قنوات هادفة مثل الأنس وإقرأ والسادسة، ولكن مادوري أنا كداعية، وكيف أقتحم على الناس بيوتهم وأدعو صغيرهم وكبيرهم، ذكرهم وأنثاهم، كما يفعل التيار الآخر بالإعلام، إن الوسيلة التي أراها تؤدي نفس الدور وتزيد، هي وسيلة الكتاب الإسلامي، وفي مقدمته المصحف الشريف، فحينما تعطي الكتاب لشخص يدخل به البيت، فأنت لا تتحكم في من يقرؤه ولا من يستفيد منه، فالله تعالى يتولى ذلك، ويهدي به من يشاء ممن في البيت، مثلا حينما تختار برنامجا لتوزيع عشرة مصاحف وعشرة من كتاب رياض الصالحين وعشرة من كتاب الرحيق المختوم توزعها على عشرة منازل، لنفترض أنك وزعتها كجوائز لعشرة أطفال في مسابقة معينة، فإنك ستحصل على عشر بيوت تنشر فيها كلام الله تعالى وحديث رسول الله ﷺ وسيرته العطرة الشريفة، فكم من الأثر ستتركه، وكم من الأجر ستحصده، " فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون " السجدة 17

هذا بالإضافة إلى عمل القسم الذي يعتبره الأستاذ دعوة إلى الله تعالى.

ثالثا : لماذا أستهدف الأطفال بدعوتي

إن أصحاب الإنحلال والمخدرات وأصحاب الأفكار الهدامة والملحدين كلهم يستهدفون الأطفال، لأن الطفل لا يزال في بداية تكوينه ويسهل التأثير عليه عكس الكبار، فالأطفال هم مستقبل الأمم، وأي تأثير فيهم فهو تأثير في المستقبل، فهم محل الصراع، ومن يؤثر فيهم يكسب معركة الغد، فالمؤمنون أولى بكسبها لأن معهم رب السماوات والارض سبحانه.

فحينما تعطي لتلميذ كتاب رياض الصالحين مثلا كجائزة تشجعه بها فإنه ستكون له عنده أهمية، وسيهتم به، ويقرأ منه، لأنه يحتوي على مواضيع مختلفة من كل ما يمكن أن يحتاج إليه الصالحون في دينهم، ولازلت أذكر أن هذا الكتاب هو أول كتاب في مكتبتي، وقد تأثرت به كثيرا، إشتريته في مستوى الثانية إعدادي وأثر في مساري الدراسي، حيث توجهت إلى العلوم الشرعية بعدما ذقت حلاوتها من خلال كتاب رياض الصالحين .

فهذا الكتاب يعطي جرعات للطفل كلما إستشكل عليه أمر من أمور الدين لابد أن يجد في فهرسه بعضا من ضالته، ومع توالي الأيام يتكون لديه الحس الإيماني والشعور الإسلامي والشغف لمعرفة المزيد عن هذا الدين العظيم.

رابعا : لماذا أدعو إلى الله تعالى بالوسط المدرسي

الوسط المدرسي هو مجتمع خاص له مميزاته وخصائصه، ومن هذه المميزات أنه وسط تعليمي تعلمي، وكل من فيه يؤثر ويتأثر، وقد أشرنا في العنوان السابق إلى أن الأطفال والشباب هدف هذه الدعوة، ولا شك أن أن المكان الذي تقضي فيه هذه الفئة معظم أوقاتها هو المدرسة، فبالإضافة إلى هذا السبب فإن

معظم التيارات الهدامة والإنحلالية، تسعى إلى التأثير في الوسط المدرسي، ولابد للمؤمنين من مزاحمتهم ومدافعتهم في هذا الوسط، ولا غرابة في ذلك، فنحن أمة اقرأ، وأمة حسن الخلق، وممن يقود هذه الدعوة أساتذة التربية الإسلامية، والمتدينين من المتعلمين والمتعلمات، لمدافعة الرذيلة والانحلال، ونشر الوعي والقراءة، وحسن الخلق والفضيلة، في هذه المؤسسة المهمة ضمن مؤسسات المجتمع ككل، ألا وهي المدرسة.

وإذ نشير إلى أهمية الوسط المدرسي لنشر هذه الدعوة، دعوة القراءة والتعلم، من خلال الكتاب الإسلامي المفيد، فإن لعناصر هذا الوسط دور مهم في نشرها داخل المجتمع، من خلال العودة إلى البيوت متشبعين بالقيم الإسلامية التي تدعوا إليها تلك الكتب، وبتلك الكتب نفسها ليقرأها كل من في تلك البيوت صغيرا وكبيرا، ذكرا وأنثى.

هذا وإذ نتحدث عن الوسط المدرسي كميدان لهذه الدعوة، فإنه لانغفل من ليس بهذا الوسط من الآباء والأمهات، والإخوان والأخوات، ممن يريد الدعوة إلى الله تعالى، فله نشرها في بيته وفي سوقه، ومحل تجارته وحرفته، ومعمله ومصنعه، بل وفي مسجده وجمعيته، وذلك بتخصيص جزء من مرتبه لشراء الكتب الإسلامية وتوزيعها في هذه الأماكن، وفي غيرها من الأماكن التي يغشاها الناس، ويكثر فيها تواجدهم. وقد قال الرسول ﷺ " إعملوا فكل ميسر لما خلق له " متفق عليه.

المبحث الأول :معالم هذه الدعوة

تقوم هذه الدعوة على توزيع الكتب الإسلامية في الوسط المدرسي، بين التلاميذ والأطفال لتشجيع القراءة في صفوفهم، وللمساهمة في تكوينهم الديني

والروحي، وبين أفراد المجتمع عموما، صغيره وكبيره، واتخاذ ذلك دعوة إلى الله تعالى، إبتغاء مرضاته، ورجاء ثوابه وفضله.

والدعوة موجهة بالأساس إلى أساتذة التربية الإسلامية وطلبة العلوم الشرعية، وإلى كل من يريد الدعوة إلى الله تعالى بيسر وسهولة، مع عظيم الأجر والأثر، والركيزة الأساسيبة لهذه الدعوة، هي الإنفاق في سبيل الله تعالى لشراء هذه الكتب، وتوزيعها على النحو الذي سنبين بعض طرقه في الأسطر المقبلة إن شاء الله تعالى.

المبحث الثاني :أهداف هذه الدعوة

1- نشر العلم الشرعي

قال الرسول ﷺ " بلغوا عني ولو آية " رواه البخاري

2- الدعوة إلى الله تعالى إقتداء برسله عليهم السلام

قال الله تعالى " ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين " سورة فصلت.

3- تكوين الحس الديني لدى الشباب

قال الرسول ﷺ " فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم " متفق عليه.

4- التعاون على البروالتقوى وترك الأثرفي الحياة

قال الرسول ﷺ "إذا مات ابن آدم إنقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له " رواه مسلم

المبحث الثالث :وسائل تحقيق هذه الأهداف

الإخلاص لله تعالى والتوكل عليه وابتغاء مرضاته

1- الإنفاق قدر المستطاع وبإخلاص لله تعالى في شراء بعض الكتب الإسلامية وتوزيعها على الشباب أو إهداؤها أو إعارتها.....

2- تأسيس أندية في المدارس ودور الشباب لتشجيع القراءة والمطالعة الحرة بين المتعلمين كنادي القرآن الكريم والسيرة النبوية ونادي القراءة ....

3- أن يكون الإنسان قدوة في نشر الخير والفضيلة في محيطه الذي يعيش فيه على غرار قوله تعالى " وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا " سورة مريم.

المبحث الرابع :الغاية من توظيف الكتاب في عملية الدعوة والنشر

1-أن الكتاب من أكثر الوسائل تأثيرا، والذي يمتد أثره عبر العصور، ولذلك قيل قديما: كتاب العالم ولده المخلد.

2-أن الله تعالى إختار الكتاب كوسيلة دعوية ووعاء لرسالته الخاتمة، وهذا الكتاب هو القرآن الكريم، ومن قبله التوراة والانجيل والزبور، قال تعالى " ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين " سورة البقرة

3-أن الله تعالى حفظ بالكتاب سنة نبيه محمد ﷺ كصحيحي البخاري ومسلم وغيرهما.

4-شراء الكتاب وإهداؤه يجعل عمل الإنسان لاينقطع بعد موته وذلك من جهتين، الأولى لكونه صدقة جارية فقد إشتري بالمال وسيبقى، والثانية لأنه علم ينتفع به بعده.

5-إهداء الكتاب لفرد يعود به إلى البيت هو تبليغ كلما في الكتاب لأسرة بأكملها وقد يكون البذرة الأولى لإنشاء مكتبة في هذا البيت.

6-إهداء الكتب الإسلامية هو في نفس الوقت تشجيع على المطالعة الحرة خصوصا في الوسط المدرسي الذي جعلت فيه الإسلاميات تخصصا لا يهم إلا المتخصصين.

7-أن الكتاب كالبذرة يبذرها الداعية بمجهود يسير فتؤتي أكلها كل حين بإذن ربها.

المبحث الخامس :نوعية الكتب المقترحة

1-الكتب الإسلامية المرخصة الموجودة بالمكتبات، في ربوع المملكة المغربية وفي العالم الإسلامي.

2-الكتب الميسرة ذات الطابع الطلابي.

3-**القرآن الكريم والتفسير** وكنموذج كتاب " صفوة التفاسير" لمحمد علي الصابوبي وتفسير السعدي .

.لماذا صفوة التفاسير: لأنه كتاب ألفه صاحبه للطلاب والتلاميذ فرغم طوله.

(ثلاث مجلدات) إلا أنه ميسر سهل العبارة بعيد عن التعقيد وخال من الاسرائيليات ويصلح لأن يكون مرجعا للإعداد القبلي الخاص بمدخل التزكية القرآن الكريم.

.لماذا تفسير السعدي : لأنه كتاب مختصر (مجلد واحد) .

4- **بعض كتب الحديث والمواعظ** ككتاب " رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين "للإمام النووي وكتاب " الكبائر" للإمام الذهبي.

.لماذا رياض الصالحين : لأنه كتاب يشمل مواضيع متعددة ومتنوعة في حياة المؤمن ومؤيدة بأدلة حديثية وقرآنية،فيه كلما يحتاجه المسلم الصالح من أوامر ونواه وفضائل الأعمال ويصلح لأن يكون مرجعا للإعداد القبلي في مدخلي القسط والحكمة كدرس التقوى وحقوق الآباء والأبناء وفضل القرآن والذكر والقيام وصلة الأرحام.

ـ لماذا كتاب الكبائر: لأنه كتاب صغير الحجم يحتوي على تفصيل جل المحرمات في الإسلام كما قال عليه الصلاة والسلام " إتق المحارم تكن أعبد الناس " رواه الامام أحمد، كما يصلح أن يكون مرجعا للإعداد القبلي لدرس الكبائر.

5-**بعض كتب السيرة النبوية**: لأنها سيرة القدوة الأعلى للأمة الإسلامية ، وهي المرحلة التي تنزل فيها القرآن الكريم وصدرت فيها السنة النبوية ، فمعرفة السيرة إذن يعين على فهم القرآن والسنة ، كما يعين على إحياء أخلاق النبي ﷺ في القلوب وجعله القدوة النموذجية في الحياة اليومية لجميع المسلمين. وكنموذج يمكن

اقتراحه كتاب " الرحيق المختوم " لصفي الرحمن المبارك فوري و كتاب " فقه السيرة " لرمضان سعيد البوطي.

.لماذا الرحيق المختوم : لأنه كتاب مختصر سهل العبارة منظم ومرتب ترتيبا يجذب إليه القارئ والمتعلم، وهو في متناول المبتدئين ومؤيد بخرائط لأهم المواقع التاريخية التي جرت فيها أحداث السيرة النبوية، كما يصلح أن يكون مرجعا للإعداد القبلي لجميع دروس مدخل الإقتداء من الابتدائي إلى الثانوي التأهيلي.

.لماذا فقه السيرة : لأنه كتاب مختصر وإن كان مستواه مرتفع نوعا ما إلا أن ما يميزه هو الربط بين أحكام الشريعة وموقعها ضمن أحداث السيرة ويصلح لأن يكون مرجعا لمدخل الاقتداء والاستجابة والحكمة والقسط.

6-**بعض كتب فقه العبادات** : لأنها أساس الدين وأركانها الخمسة فيجب على المتعلم أن يتعلمها في أفق أن يتقنها لأن بها يعبد ربه ويؤدي واجبه الديني على أكمل وجه وكنموذج مقترح كتاب " الخلاصة الفقهية على مذهب السادة المالكية " لمحمد العربي القروي.

.لماذا الخلاصة الفقهية : لأنه كتاب سهل ويسير ومرتب على طريقة سؤال ثم جواب في مواضيع العبادات من طهارة وصلاة وصوم وحج وزكاة، ويصلح لأن يكون مرجعا للإعداد القبلي لمدخل الإستجابة لجميع المستويات.

7-**بعض الكتب الإسلامية المخصصة للمرأة** : لأنها مربية الأجيال ولأن المناهج التعليمية خالية من أحكام النساء وما يتعلق بها من أحكام الأمومة والزواج وكنموذجكتاب " فقه المرأة المسلمة " لمحمد متولي الشعراوي.

.لماذا فقه المرأة المسلمة : لأنه كتاب معاصر يجيب عن جل الأسئلة المتعلقة بالمرأة المسلمة المعاصرة كما يجيب عن جل الشبهات والقضايا التي يستغلها أعداء المرأة بالإضافة إلى الأحكام الشرعية النسائية المؤصلة في الشرع الإسلامي.

8-ما تم ذكره من الكتب إنما هو نماذج للتمثيل فقط، وإلا فكل الكتب الإسلامية نافعة، يختار منها الداعية ماهو مناسب لمستوى المدعوين، ويستثنى منها ما يدعوا للفتنة والتفرقة والتشرذم.

9-يمكن لأستاذ التربية الإسلامية أن يجعل تلك الكتب مراجع للإعداد القبلي يكلف التلاميذ بالتحضير منها فيحتكون بها فمن استطاع منهم اقتناءها فعل، ومن لم يستطع حملها على الأنترنيت بصيغة pdf واشتغل عليها، فيكون للأستاذ أجر ذلك وإن لم ينفق فيه درهما.

10.يمكن لأي مسلم كيفما كان مستواه أن يشتري هذه الكتب ويهديها إذا أراد أن يكون داعية إلى الله تعالى على هدي العلماء الذين ألفوا تلك الكتب قال صلى الله عليه وسلم " فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ورب حامل فقه ليس بفقيه" الترمذي حسن.

المبحث السادس :قيم هذه الدعوة

1- الإخلاص لله تعالى : أن يجعل الداعية عمله لله تعالى، فلا يبغي بذلك غير وجهه الكريم.

2- التوكل على الله تعالى : فيكل الداعية أمره وأمر دعوته إلى ربه يجازيه عليها ويباركها كيف يشاء سبحانه وتعالى.

3- الإنفاق في سبيل الله تعالى : لأن أمر هذه الدعوة قائم على شراء الكتب وتوزيعها، وهذا لا يتأتى إلا بالإنفاق في سبيل الله تعالى قدر المستطاع وحسب الإمكان، قال تعالى " مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم " البقرة 260 ويمكن أن يكون الإنفاق كليا فتكون تكلفة الكتب كلها على عاتق الداعية، فيكون إهداء الكتاب مجانا، وقد يكون الإنفاق جزئيا، بحيث يبيع الداعية الكتب بثمن رخيص جدا غير ثمنها الذي اشتراها به فتغري الناس بشرائها، لقلة ثمنها، ثم يجمع ما جناه من هذه العملية ويضيف إليه، فيشتري به كتبا أخرى، وهكذا كأنما أعانه المدعوون في عملية الإقتناء.

4 .الإستمرارية والمداومة : فأحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل، كما جاء عن الرسول ﷺ ولأن الأمر يتعلق بالإنفاق فكل ينفق حسب استطاعته، ولو يسيرا، كتاب أو كتابين والله تعالى يضاعف لمن يشاء، ويمكن الإشتغال على شكل برامج، برنامج أو برنامجين في السنة حسب الطاقة والمستطاع، ثم يستريح إلى السنة المقبلة، على أن يستمر مدى الحياة، حتى يلقى ربه على هذا العمل، فيوفيه حسابه.

5 .عدم القابيلة للتقويم : فنتائج هذه الدعوة غير قابل للتقويم، وإنما يعمل الداعية ويوزع الكتب دون أن يعلم هل تأثر بها الناس أم لا، لأنه يكل أمرالنتائج إلى ربه، فإنما عليه العمل، والله يضاعف لمن يشاء، فالداعية يحرث ويبذر البذور، ويكل النتائج لله سبحانه وتعالى، فإنما هوعمل تترك فيه أثرك وتمضي، وكل الناس ماضون، وعند الله تعالى الجزاء الأوفى.

6 .العمل بالمناسبات : أي إهداء الكتب في المناسبات ومنها ما يلي :

ـ بمناسبة نجاح التلاميذ في آخر السنة : فينظر الداعي إلى من حوله من أقاربه وجيرانه فيهدي الكتب لهؤلاء التلاميذ الناجحين تشجيعا لهم على نجاحهم وحتى على من لم ينجح من أجل التشجيع.

ـ بمناسبة توزيع فروض المر اقبة المستمرة : فيمنح الأستاذ جوائزعلى شكل كتب للمرتبة الأولى أو الأولى و الثانية حسب الإستطاعة تشجيعا لهم على التفوق.

ـ المسابقات : كمسابقة السيرة النبوية والتجويد فيمنح الكتب كجوائز.

ـ مسابقة تحدي القراءة العربي : وهي مسابقة دولية في القراءة يقرأ التلميذ من خلالها خمسين كتابا حسب مستواه يكون بعضهم كتب إسلامية، بالإضافة إلى المجالات الأخرى ويجعل المشرف جوائز لمن أتم خمسين كتابا، عبارة عن كتب لم يقرؤها من قبل لأن المسابقة ليس فيها جوائز إلا في المراحل النهائية، فبمبادرة من المشرف لن تضيع جهودهم ولو لم يوفقوا في المسابقة وطنيا ودوليا.

ـ المكتبات المدرسية : كما يمكن للداعية أن يهتم بالمكتبات المدرسية فيضع فيها الكتب ويحث التلاميذ على زيارتها والإهتمام بها والمطالعة فيها، ويمكن تكليفهم ببحوث وعروض على ما فيها من كتب.

7 **تكوين الدعاة** : تقوم هذه الدعوة كذلك على تكوين الدعاة إلى الله تعالى، المتشبعين بروح الدعوة، والمتعطشين إلى خدمة دين الله تعالى، من خلال تنظيم دورات تكوينية وأنشطة داعية إلى الدعوة إلى الله تعالى، بالإضافة إلى تدريب الراغبين في الدعوة إلى الله تعالى، على البذل والانفاق في اقتناء الكتب، وتوزيعها حسب الاستطاعة، واتخاذ المبادرة، وابتكار أساليب جديدة في الدعوة إلى الله تعالى، تستهدف إيصال الدعوة إلى قلوب الناس، وتكوين الدعاة يندرج ضمن استمرارية

الدعوة، حتى لا تنقطع بموت أصحابها، وإنما تكون دائما في حالة تجدد واستمرارية إلى أن يشاء الله تعالى، وهو الموفق والمعين سبحانه.

المبحث السابع :البرنامج الخاص بأستاذ التربية الإسلامية للدعوة إلى الله تعالى بالكتاب الإسلامي

الأصل في أستاذ التربية الإسلامية أنه داعية إلى الله تعالى في قسمه، لأنه يشتغل لتبليغ دين الله تعالى وفق المنهج الموضوع، فهو حلقة في تعليم الدين كله في علاقة مع زملائه في المستويات الأخرى، والأمر الذي ندعو إليه هو توظيق الكتاب الإسلامي في عملية التعليم، وذلك من خلال الأمور التالية :

أولا : الإعداد القبلي :

يعمل الأستاذ على جعل أسئلة الإعداد القبلي على شكل أسئلة بحثية في الكتب الإسلامية التي في متناول التلاميذ، فيجعل أسئلة المقطع القرآني شرح المقطع من كتاب صفوة التفاسير وشرح الكلمات من كتاب مفردات القرآن لحسنين مخلوف، ودرس التقوى وفضل القرآن وحقوق الاباء والابناء من رياض الصالحين، و دروس الاقتداء من الرحيق المختوم او فقه السيرة او نور اليقين او السيرة النبوية دروس وعبر لمصطفى السباعي، ودرس أكبر الكبائر من كتاب الكبائر للإمام الذهبي.

والسؤال المطروح هو من أين سيحصل المتعلمون على الكتب؟

1. عن طريق تدريبهم منذ بداية الموسم الدراسي على تحميلها بصيغة "بي دي إف" فيستغلون ملكتهم الإليكترونية في ذلك.

2ـ من خلال تجربيتي فإن منهم الميسورين الذين يشترون بعضها، ومنهم من يتصل بأئمة المساجد وبأستذة التربية الاسلامية في المحيط ليعينوهم على استخراج التمارين من تلك الكتب، ومنهم من يستعين بالكبار لتحميل الكتب إليكترونيا، وعموما يكون الحماس في التلاميذ من أجل إنجاز مثل هذه التمارين المفيدة.

3ـ قد يشتري الأستاذ بعض الكتب المعنية التي لها علاقة بمقرره، فيضعها في المكتبة المدرسية إن وجدت لينجز التلاميذ من خلالها تلك التمارين.

ثانيا : ربط الدروس بمراجعها الميسرة :

يقول المثل " علمني كيف أصطاد السمك ولا تعطيني سمك "فيعمل الأستاذ في نهاية كل درس، أو أثناء الشرح على ربط الدرس الذي يدرسه بحقله المعرفي، كالفقه والتفسير والسيرة، مع إقتراح كتب ميسرة في الموضوع، يسجلها التلاميذ ويمكن العودة إليها للإستزادة من الدرس.

كل هذا، الهدف منه هو احتكاك التلاميذ مع الكتب الإسلامية، ومعرفة مصادر الدروس التي يدرسونها في مادة التربية الإسلامية.

هذا البرنامج يمكن أن يتخذه الأستاذ بشكل دائم طيلة مساره الدراسي، ويتخذه رسالة له مع الحرص على عدم الخروج عن نطاق الدرس، حتى لا يشتغل بشكل غير قانوني.

ثالثا : سبح إسم ربك الأعلى

مما يمكن ترسيخه في أذهان التلاميذ بواسطة درس أسماء الله الحسنى أو دروس التوحيد عموما، تسبيح الله تعالى عند سماع إسمه، مصدقا لقوله تعالى "فسبح باسم ربك العظيم" وقوله سبحانه " سبح اسم ربك الاعلى " وذلك من خلال خطوتين أساسيتين هما:

الخطوة الأولى : إخبار التلاميذ باستحباب تسبيح الله تعالى عند ذكر إسمه أو سماع أحد أسمائه، وجعل ذلك جزءا من الدرس، وهو كذلك، فلو لاحظنا خواتم سورة الحشر التي ذكر فيها مجموعة من أسماء الله عز وجل، لوجدنا التسبيح حاضرا أثناء عرضها، فبعد أن ذكر الله تعالى بعض أسمائه قال:

" سبحان الله عما يشركون " وبعد أن ذكر البقية قال سبحانه " يسبح له ما في السماوات والارض " فيؤكد الأستاذ على هذا الأمر ويبينه لتلامذته حتى يترسخ لديهم ويكون من نتائج الدرس وامتداداته السلوكية.

الخطوة الثانية : أن يحرص الأستاذ على تدريب لسانه على قول " سبحانه وتعالى " كلما ذكر اسم الجلالة، أو أي إسم من أسماء الله عز وجل أمام تلامذته، خصوصا أثناء الشرح، فبتكرار هذه العملية، يقتدي بها التلاميذ فتكون عادة لديهم، وهذا مجرب، فكلما ذكرت الله تعالى بعد ذلك، يسبقونك إلى تسبيحه وتمجيده، قال الله تعالى " وسخرنا مع داوود الجبال يسبحن والطير " أي يسبحون بتسبيحه، فإنه لشرف عظيم أن يسخر الله تعالى لك تلامذتك يسبحون بتسبيحك، ويعظمون الله تعالى بسببك.

وفي الأخير فإن التسبيح وظيفة الملائكة والكون كله " وإن من شيء إلا يسبح بحمده " فالدعوة إلى التسبيح، دعوة للانخراط في حركة الكون المسبح بحمد ربه العظيم، فلنجد لنا موضعا ضمن المسبحين، أو بالأحرى الداعين إلى تسبيح الله عز وجل.

" إن هذا لهو حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم ".

رابعا : صدقة جارية وعلم ينتفع به

قال رسول الله ﷺ " إذا مات بن آدم إنقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له " رواه مسلم

لا شك أن كل أحد منا يرجو ألا ينقطع عمله بعد وفاته، و لذلك طرق كثيرة، لكن ما نقترحه في هذا الكتاب، هو طريق سهل يسير، وهو توزيع الكتب الإسلامية، خصوصا على الأطفال، لسهولة تأثرهم، ولأننا نشتغل مع الأطفال، وهذا التوزيع يكون بذرائع مختلفة، تارة جائزة في مسابقة، وتارة مكافأة للتفوق في الفرض، وتارة إعارة للقراءة، وتارة هدية بسبب النجاح، وتارة وسيلة لدورة تكوينية، وتارة ببيع بثمن رمزي، للإغراء بالشراء، وفي كل ذلك تكون نية المعطي، الدعوة إلى الله تعالى بإخلاص، وتحقيق الأثر الباقي بإذن الله تعالى، من خلال أمور منها :

1. أن هذا الكتاب علم ينتفع به بعده، وفي غيابه، فهو بمثابة زرع يزرعه الإنسان ويتركه، فينبته له الله تعالى إن كان مخلصا، فيثمر أضعاف ما ينتظر منه. صحيح أن الأستاذ يشتغل في نطاق علم ينتفع به بعده، لأنه يعلم الأجيال، ولكن الكتاب بالإضافة إلى ذلك يشتغل عنه حتى في فترة راحته، فكل من فتحه ليقرأه، فكأنه يقف

أمامه معلما في تلك اللحظة، وإن كان في غفلة عنه حقيقة، فالكتاب إذا وسيلة تحقق ترك العلم النافع، سواء كان الأمر توزيعا أو تأليفا.

2. أن هذا الكتاب صدقة جارية، لأنه إشتري بالمال، وسيبقى أثره إلى أن يشاء الله تعالى، ومن هنا يمكن أن يتخذ الأستاذ أو الداعية هذا العمل عادة له، يتعود عليه كل سنة دراسية، إلى أن يلقى الله تعالى به، وذلك بتخصيص مبلغ كل سنة مثلا 500 درهم، أو ما يستطيع، فيشتري بها كتبا، كالمصحف الشريف، ورياض الصالحين، والرحيق المختوم، ويوزعها على شكل برامج، في مسابقة أو غير ذلك مما ذكرنا، وقد يتخذها عادة يستقبل بها رمضان، كبرنامج " فذكر بالقرآن " الذي توزع فيه المصاحف قبيل رمضان، وكلما كثرت الكتب التي وزعها الداعية، كثرت إحتمالات الإنتفاع بها، وكثرت إحتمالات قراءتها، والتأثر بها، وبالتالي عظم أجر الداعية، وإن كان الأجر مرتبطا بالإخلاص، ولقول النبي ﷺ " لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم " ولقول النبي ﷺ " عرضت علي الأمم، فرأيت النبي ومعه الرهط، والنبي ومعه الرجل والرجلان ، والنبي وليس معه أحد " البخاري، ولا ينقص من مكانة النبي أن ليس معه إلا الرجل والرجلان، أو ليس معه أحد، لأن الهداية لله تعالى، أما الرسول والداعية، فإنما عليهما الدعوة والبلاغ، والباقي على رب الأرباب، ولذلك قال تعالى " وما أكثر الناس ولو حرصت بمومنبن " وقال كذلك سبحانه " وما آمن معه إلا قليل".

3ـ أن هذا الكتاب يمكن توظيفه في تربية الولد الصالح الذي سيدعو له مستقبلا، خصوصا في البداية، بتعويده على قراءة قصص الأنبياء والصالحين، اليسيرة الفهم، فهي تعين على تربية نفس الطفل، تربية إيمانية إحسانية.

إن الدعوة بالكتاب يمكن المسلم من إنجاز أشياء عظيمة، ما كان لينجزها لولا هذه الوسيلة البسيطة، السهلة اليسيرة، التي لا تكلف جهدا كثرا ولا مالا كثيرا، فأثرالكتاب يبقى بعد وفاة المسلم، فهو صدقة جارية، وعلم ينتفع به في نفس الوقت، كما أسلفنا، فلو أراد الإنسان أن يحصل هذين الأمرين في حياته، لاحتاج إلى مال كثير، وجهد جهيد، لكن، بهذه الوسيلة المباركة، يمكن تحصيل الأمرين بمجهود يسير، ومال قليل، يكفي ثلاثون أو أربعون درهم لشراء كتاب كرياض الصالحين، وإهداؤه لتلميذ، توكلا على الله تعالى، ورجاء فضله وتوفيقه، وأملا في تحقق أمور منها:

ـ أن الكتاب الذي يحصل عليه التلميذ من جائزة، أو هدية، غالبا ما يتعاهده، وتكون له عنده قيمة، فيستفيد منه.

ـ أن كتاب رياض الصالحين يحتوي على كل ما يمكن للمسلم أن يحتاجه في حياته الاسلامية الايمانية، فهو يجيب على غالبية الاسئلة التي تراود المبتدئين، فهو يصلح ليكون رفيق الحياة للصالحين، بعد القرآن الكريم، في كل مناسبة يقرأ فيه الإنسان بابا، فهو بمثابة مرب ومعلم نصوح أمين.

ـ أن الكتاب قد يصنع بالنفس البشرية مالم تصنعه الدروس والمحاضرات، لأن الإنسان يختلي به فيتعلم منه بمفرده، ولا يحس بمراقبة المعلم، فهو يسأل دون أن يعبأ بحرج السؤال والجواب.

ـ أن الكتاب يرافق الطفل في كل أوقاته، فهو من يختار متى يقرأ فيه، ويتعلم منه، على عكس المعلم.

.أن رياض الصالحين هو كتاب دليل، فهو نصوص قرآن وسنة، فيحتك التلميذ ويتربى على الوحي، وهو خير معين على التربية.

.أن الكتاب قد يتعلم منه كل من في البيت حين يدخله إليه التلميذ.

.أن من توكل على الله تعالى في هذا العمل، يبارك الله تعالى له أضعافا مضاعفة، لا يعلم كيفيتها إلا هو سبحانه، فهو إنفاق وتعليم.

فالكتاب إذا، له مكانته المهمة كوسيلة دعوية تربوية، وكوسيلة للعمل الصالح الخالد المخلد، المتقبل بإذن الله تعالى، والله تعالى من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

خامسا: تأسيس نادي القرآن الكريم والسيرة النبوية ومكارم الأخلاق

من الأمور التي يستحب لأستاذ التربية الإسلامية أن يدعم بها دعوته، تأسيس نادي تربوي يهتم بترسيخ قيم المادة، ويربي المتعلمين على قيم القرآن والسيرة، ومكارم الأخلاق، من خلال الأنشطة الموازية الهادفة، فيعمل ببرنامج عمل سنوي، بحيث يجعل لكل مناسبة نشاط، سواء المناسبات الدينية أو الوطنية أو التربوية في تعاون مع زملائه، والنجباء من تلامذته، وفيما يلي طريقة تأسيس النادي المذكور، وهيكلته الداخلية، وبعض أنشطته الهادفة :

1. خطوات تأسيس نادي القرآن الكريم والسيرة النبوية ومكارم الأخلاق

	الخطـوات	مكونـاتـها
الخطوة الأولى	ـ الإعـلان عـن الرغبـة فـي تأسـيس نـادي القـرآن والسـيرة ومكارم الأخلاق	.إخبار إدارة المؤسسة بالأمر .نشر الإعلان بالمؤسسة .إخبار بشكل مباشر الأقسام التي لها جدول زمني يناسب جدول زمنك من حيث فترات الفراغ. .توجه دعوة خاصة للأساتذة
الخطوة الثانية	ـ عقـد الجمـع العـام التأسيسـي للنادي في فضاء الأنشـطة بالمؤسسة	.يحضره الأطر التربوية وممثل عن الأطر الإدارية والمتعلمون. ـ تعـرض فيـه القـانون الأساسي للنـادي على الحاضـرين، حيـث يتضـمن أهـداف النادي، ومبادئه وطريقة اشتغاله، ومجالات نشاطه. ـ تشـرف على انتخـاب أعضـاء مكتـب النـادي والمشـرفين على لجانـه مـن ضـمن المتعلمين الحاضرين. .تقديم بعض الأنشطة الترفيهية .تعد محضر الجمع العام التأسيسي
الخطـوة الثالثة	ـ يعقـد مكتـب النـادي إجتماعه الأول	ـ يـتم فيـه إعـداد برنـامج عمـل سـنوي للنـادي، يتضـمن الأنشـطة التي سـينجزها النـادي خـلال السـنة الحاليـة، على أن تكـون في مجـال القـرآن والسـيرة ومكـارم الأخـلاق ، أي المجـال الـدعوي بتعبير هـذا الكتـاب، مـع بعـض الأنشـطة الترفيهيـة والإجتماعية، وتحديد فيه أوقات إنجاز تلك الأنشطة، ومصادر تمويلها،واللجان المشاركة فيها.
الخطوة الرابعة	ـ إعـداد ملـف للنـادي يوضـع فـي إدارة المؤسسة	يتضمن : .محضر الجمع العام التأسيسي للنادي .القانون الأساسي للنادي .برنامج العمل السنوي للنادي .بطاقات الأنشطة (توضع بعد كل نشاط)
الخطوة الخامسة	ـ إعـداد مسـتلزمات	.بطاقات الإنخراط .بطاقات اللجنة التنظيمية

	النادي	.خاتم النادي إن سمحت المؤسسة بذلك
الخطوة السادسة	ــ الشـــروع فـي إنجـاز الأنشـطة المتضـــمنة فـي برنــامج العمــل السنوي	خطوات إعداد نشاط : .تدريب المتعلمين على النشاط لفترة من الزمن، قد تطول أو تقصر حسب نوعية النشاط. .الإعلان عن النشاط يتضمن التوقيت والمكان. .إنجاز النشاط .إعداد بطاقة تقنية للنشاط توضع في ملف النادي بإدارة المؤسسة.

2.هيكلة النـادي الداخلية

هيكلة مكتب النادي	منسق النادي ونائبة	أستاذين من أساتذة التربية الإسلامية
	رئيس النادي ونائبه	ينتخبان من المتعلمين ويترأسان اللجان
	كاتب النادي ونائبه	ينتخبان من المتعلمين ويترأسان اللجان
	أمين مال النادي ونائبه	ينتخبان من المتعلمين ويترأسان اللجان
	ثلاث مستشارين	قوة استشارية واقتراحية وفاعلين داخل اللجان
هيكلة لجان النادي	اللجنة الثقافية	خلية القرآن الكريم
		خلية السيرة النبوية
		خلية مكارم الأخلاق
		خلية النجاح والتفوق
	لجنـة التضـامن والأعمـال الإجتماعية	خلية التضامن
		خلية الأعمال الإجتماعية
	لجنـة التواصـل والتوثيـق والإعلام	خلية التواصل
		خلية التوثيق
		خلية الإعلام
	اللجنة التنظيمية	خلية إعداد الفضاء والمعدات
		خلية تدبير الأنشطة
	لجنـــة أنشـــطة الـــدعم الموازي	خلايا الدعم حسب المستويات

وقد فصلت في خطوات تأسيس نادي القرآن الكريم والسيرة النبوية، باعتباره وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله تعالى بفضاء المدرسة، أو دور الشباب والثقافة وغيرها، وإلا فموضوع هذا الفصل من الكتاب، هو الدعوة إلى الله تعالى، وخصوصا توظيف الأستاذ للكتاب الإسلامي في هذه الدعوة، ويتضح الأمر في الفرع الآتي:

3. بعض البرامج المقترحة لعمل نادي القرآن الكريم والسيرة النبوية ومكارم الأخلاق

برنامج " تشجيع التفوق الدراسي ":

يقوم هذا البرنامج على جعل جوائز للرتبة الأولى والثانية في الفرض من كل قسم وهذه الجوائز عبارة عن مصحف أو رياض الصالحين او الرحيق المختوم أو أي كتاب إسلامي يراه الأستاذ مناسبا، وتبدأ الخطوة الأولى قبل أسبوع من الامتحان، بإعلام الأستاذ لتلامذته بأنه سيخصص جوائز للمراتب الأولى في الفرض، مما يحفزهم للمراجعة والتنافس، وعند توزيع الفروض يفي بوعده، ولهذه المسألة فوائد كثيرة منها:

- أن الأستاذ يدعو التلميذ لكل ما في الكتاب، فكلما فتحه التلميذ او غيره كأنه يبلغه ذلك، فهذه دعوة إلى الله عز وجل.

- أنه قد يكون بين تلامذتك من سيصبح أستاذا في المستقبل، فيقتدي بتجربتك، مما شاهده في قسمك فيكون لك أجر ذلك بإذن الله تعالى.

- وفي الأخير فإن هذا العمل دعوة إلى الله تعالى، ليس مقابله ذلك الأجر الزهيد الذي تقدمه الدولة أو المؤسسة، بل مقابله جنة عرضها السماوات والأرض، ورضوان

من الله أكبر، فالأصل في أستاذ التربية الإسلامية خليفة نوح وهود وصالح وابراهيم ومحمد عليهم الصلاة والسلام جميعا، أن ما يتقاضاه رزق من الله تعالى ساقه له، وما يفعله من عمل دعوة إلى الله تعالى يبتغي بها وجه الله تعالى ورضوانه وجزاءه الذي لا ينقطع، فمهما ضحى الداعية وبذل في سبيل دعوته، يكون ذلك يسيرا أمام الغاية التي ينشدها.

برنامج " التعريف بالنبي ﷺ "

وهذا البرنامج عبارة عن مسابقة في السيرة النبوية تسبقها دورة تكوينية في أحداث السيرة النبوية والشمائل المحمدية.

أولا : الدورة التكوينية

يتم انتقاء التلاميذ الذين سيشاركون في الدورة التكوينية تحت اشراف نادي القرآن والسيرة بقيادة أستاذ التربية الاسلامية او من له رغبة في تنظيم هذا النشاط.

أ. الطرق المقترحة لإنجاز الدورة

- ✓ توزيع كتب السيرة الميسرة على المشاركين لقراءتها ككتاب الرحيق المختوم والسيرة النبوية دروس وعبر لمصطفى السباعي، فيقرؤونها، وقد يقسم المشاركون إلى مجموعات، فيقسم كتابا كالرحيق المختوم مثلا على عدد المشاركين، لكل واحد منهم خمسون صفحة أو إقل، فيقرؤها ويلخصها، فيتعاونون فيما بينهم، ويمتحنون في الكتاب كله.

✓ يعرض عليهم كتاب 250 سؤال وجواب في السيرة النبوية لنسيبة محمود طالب، فيتدرب التلاميذ على تلك الأسئلة والأجوبة فيمتحنون فيها.

✓ أن يقوم الأستاذ بإنجاز دروس والمحاضرات مختصرة في السيرة النبوية بالتسلسل الزمني لفائدة المشاركية، ثم يمتحنون فيما درسوا.

ب. الحيز الزمني للدورة التكوينية

✓ تستغرق الدورة التكوينية شهرا كاملا، حصة من ساعتين اوثلاث في كل أسبوع، يراعى وقت فراغ التلاميذ في انتقائهم للمشاركة في الدورة والمسابقة.

✓ ليس شرطا ان تنجز المسابقة في ذكرى المولد النبوي، ولكن حسب استعداد المشاركين، ولو بعد مرور أسبوع أو أسبوعين على الذكرى، أو في أي وقت من أوقات الموسم الداراسي.

ثانيا : إنجاز المسابقة

بعد الفراغ من الدورة التكوينية، تنجز المسابقة وفق طرق عديدة، يختار الأستاذ من بينها الطريقة المناسبة لمتعلميه، وللظروف التي يشتغل فيها.

أ. طرق إنجاز المسابقة

✓ على شكل مجموعات ذات أسماء معينة، مكونة من اربعة او خمسة مشاركين، يطرح عليهم الأستاذ المنشط الأسئلة، ويتعاونون في الاجابة عنها جماعة، وتكون هناك لجنة مساعدة للمنشط تدون وتقرر، بالإضافة إلى الجمهور، وتتخلل

النشاط فقرات إنشادية مديحية وتنشيطية، وألغاز للجمهور، وفوائد وشرح بعض الاجابات الصحيحة لأسئلة المسابقة، والتعقيب عليها من طرف الاستاذ المنشط.

- ✓ بشكل فردي حيث يعرض المشاركون بشكل منفرد على لجنة مكونة من اساتذة التربية الاسلامية، فيمتحنونهم وينقطون مشاركاتهم.

- ✓ إذا كان المشاركون في الدورة التكوينية كثر، عند ذلك يجري الأستاذ مسابقة إقصائية إنتقائية مرحلية، حتى يختار ثلاث مجموعات أو أربعة مكونة من ثلاث مشاركين او اربعة يشاركون في المسابقة النهائية.

ب. الكتب الموظفة والجوائز

- ✓ **الكتب الموظفة**

إذا وظفت في الدورة التكوينية كتب إليكترونية بي دي إف مثلا، فهذا لا يستدعي ميزانية، وإذا وظفت كتب الرحيق المختوم والسيرة النبوية دروس وعبر، فسيساهم الداعية في اقتنائها أو صندوق النادي، أو الجمعيات المدرسية، أو المقتصد أو مساهمين من جمعيات المجتمع المدني الشريكة للمؤسسة، على كل حال يجب على الداعية الأستاذ تدبير الأمر.

- ✓ **نوعية الجوائز**

.المصحف الشريف : لتبليغ القرآن ونيل أجر قراءته.

.كتاب رياض الصالحين : لتبليغ سنة النبي ﷺ.

.كتب التجويد المبسطة.

.كتب السيرة درسوها في الدورة التكوينية، فيمكن منح كتب أكثر عمقا ككتاب فقه السيرة لسعيد رمضان البوطي، أو محمد الغزالي رحمهما الله تعالى.

.كتاب منهاج المسلم، أو القوانين الفقهية إو الخلاصة الفقهية.

.مجموعات قصصية، كقصص القرآن والأنبياء.

.أو أي كتاب إسلامي مفيد.

.الشواهد التقديرية.

- ✓ **تقسيم الجوائز**

إذا كانت الميزانية كافية : يمنح كتاب رياض الصالحين لجميع المشاركين، ويميز بينهم بالترتيب فقط والألقاب، لأن الهدف هو استفادتهم من تلك الكتب، وليس التمييز بينهم، إذا كان المشاركون ثلاث مجموعات وثلاثة مشاركين في المجموعة، فتلك تسعة كتب،أو ماذكر في الكتب المقترحة، ولا تنس أن الأمر دعوة، فكل مستفيد في ميزان حسناتك يوم القيامة، وكل مهتد على يديك فهو عداد للحسنات لا ينقطع.

إذا كانت الميزانية غير كافية : تمنح كتاب رياض الصالحين للمجموعة الأولى الفائزة، ثلاث كتب، وتعطي للبقية شواهد تقديرية وبعض القصص، وقد استفادوا من الدورة التكوينية للسيرة النبوية، ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها.

وفي الأخير جدد النية، واعلم أنك تقوم بالتعريف بالنبي ﷺ، وبدين الإسلام، وأنك سفير من سفراء الإسلام، كما فعل مصعب ابن عمير ﷺ من قبل في المدينة المنورة.

برنامج " فذكر بالقرآن "

من المبادرات الحميدة التي تعودت عليها بعض المؤسسات، عند إقتراب كل رمضان، هي توزيع مصاحف شخصية على التلاميذ الراغبين في ذلك، وتقوم المبادرة على عدد من الإجراءات هي :

.الإعلان على جمع المصاحف والتبرع بها أو بثمنها قبل رمضان.

ـ تسجيل التلاميذ الذين لا يتوفرون على مصحف شخصي أو لأحد أفراد عائلاتهم.

.توزيع ما تم جمعه من المصاحف على التلاميذ المسجلين قبل دخول رمضان.

ـ لا يستحب إعطاؤها لمن لا يرغب فيها، حتى لا يذهب المجهود سدى، وفي الراغبين كفاية، وإن كان الله سبحانه وتعالى وحده يعلم أين تؤتي البذرة ثمارها.

- ✓ المطلوب من الأستاذ الداعية

ـ الاقتداء بهذه المبادرة وتفعيلها في المؤسسة التي يشتغل بها كل أستاذ، حتى تنتشر بين المؤسسات التعليمية.

ـ المساهمة بالمصاحف للمؤسسات التي أنشئت فيها هذه المبادرة، وإرسالها إليهم، أو التبرع بثمنها.

.فمن لم يستطع فلا يبخل بالدعاء لإخوانه العاملين.

- ✓ **تذكير**

.إن المصحف الذي تهديه لتلميذ، كلما قرأ فيه يكون لك أجر تلك القراءة، أو يقرأ فيه غيره من أهل بيته، فكل ذلك في ميزان حسناتك، فهي حسنات سهلة المنال، بثلاثين أو أربعين درهما، تضع لك عدادا من الحسنات، لا يتوقف عن العد، والله تعالى يضاعف لمن يشاء، ولأجر الآخرة خير للذين يتقون، والله تعالى الموفق والمعين.

قال الله تعالى " وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى وأن إلى ربك المنتهى " النجم

برنامج " ربح البيع "

البرنامج عبارة عن إنشاء مكتبة لبيع الكتب الإسلامية داخل المدرسة، ويقوم البرنامج على أمور منها:

أولا : تنظيم المكتبة

.يستحب تنظيمها من طرف نادي القرآن والسيرة بالمؤسسة، الذي يشرف عليه أستاذ تربية إسلامية.

.تمويل المكتبة يكون بتبرع الداعية أو الدعاة المساهمين أو ميزانية النادي أو ميزانية دعم مدرسة النجاح فتخصص 500 أو 1000 درهم، حسب الإستطاعة وقد يكون البرنامج موسمي مرة واحدة في الموسم الدراسي مثلا.

- فكرة المكتبة تقوم على شراء كتب إسلامية وعرضها للبيع للتلاميذ داخل المؤسسة بثمن رمزي، كتاب مثلا ثمنه 40 درهم، يباع للتلاميذ ب 5 أو 10 دراهم، لتشجيعهم على عملية الاقتناء.

ثانيا : كتب مقترحة للبيع :

. المصحف الشريف

. التفسير الميسر

. صفوة التفاسير

. كتاب رياض الصالحين

. كتاب الرحيق المختوم

. كتاب الكبائر للذهبي

. كتاب جمالية الدين لفريد الأنصاري

. الكتب المبسطة للتجويد

. كتاب الخلاصة الفقهية

. كتاب القوانين الفقهية

. كتاب منهاج المسلم

. قصص الأنبياء للأطفال

. قصص الصحابة للأطفال

. قصص القرآن للأطفال

. قصص للأطفال تحث على مكارم الأخلاق وفضائل الأمور

ثالثا : مداخيل الكتب إما :

. تجمع وتضاف إليها مبالغ أخرى لشراء كتب دعوية أخرى.

ـ أو تكون موردا لمزانية نادي القرآن والسيرة الذي هو في الأصل نادي دعوي.

رابعا : أهداف هذا البرنامج :

. الدعوة إلى الله تعالى بوسيلة الكتاب الإسلامي

. تحبيب التلاميذ في القراءة والكتاب

. إنشاء مكتبة خاصة بكل تلميذ

. الترغيب في إقتناء الكتب

. المساهمة في التكوين الفكري للتلاميذ

. تكوين الحس الديني لدى التلاميذ وتحبيبهم في قراءة الكتب الإسلامية

خامسا : وأخيرا، فهذة المبادرة سعي لإرضاء الله تعالى وإبتغاء وجهه الكريم ثم إنها إنفاق في سبيل الله تعالى.

قال تعالى " وأن ليس للإنسان إلا ما سعى " النجم 38

وقال تعالى " يوم يتذكر الإنسان ما سعى " النازعات 35

وقال سبحانه " وسيجنبها الاتقى الذي يوتي ماله يتزكى وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى " الليل نعم ولسوف يرضى عنه ربه الأعلى، ولسوف يرضى هو بما أعطى.

برنامج " لندعم المكتبة المدرسية "

✓ **الإختيار الأول** : هناك بعض المدارس تنشئ مكتبات مدرسية وتدعو إلى المساهمة فيها بالكتب، وذلك حسب الاستطاعة، فمن أراد أن يساهم معهم، فليشتري ما شاء من الكتب حسب إستطاعته، ويرسلها إليهم عبر أي وسيلة أتيحت له، كالحافلة، أوالبريد، أوالإرساليات، وإن كانت تلك المؤسسات قريبة فالأمر يسير، والله تعالى لا يضيع أجر المحسنين.

✓ **الإختيار الثاني** : إن كان بمؤسسة الأستاذ أو الداعية مكتبة مدرسية ،يطالع فيها تلاميذ تلك المؤسسة، فهي أولى بالمساهمة، ووضع الكتب فيها، أو قاعة للصلاة، يضع فيها بعض المصاحف، و التفسير، أو رياض الصالحين، أو الرحيق المختوم، أو الخلاصة الفقهية، وذلك إبتغاء مرضاة ربه، ورجاء ماعنده مما لا ينفد.

برنامج " التفاتة إجتماعية "

يقوم هذا البرنامج على برمجة نادي القرآن الكريم والسيرة النبوية ومكارم الأخلاق، لنشاط إجتماعي، يتمحور حول زيارة مجموعة مختارة من المتعلمين ذوا

النظام الخارجي، لأقسام الداخلية، أو الجمعية الخيرية، أو دار الطالب والطالبة، فتكون زيارة مسلية إجتماعية، يستفيد منها المتعلمون معنى الإنضباط والالتزام في النظام الداخلي، كالاستيقاظ باكرا، والنوم باكرا، والمذاكرة بانتظام، وتحمل المسؤولية مبكرا، وموازاة مع ذلك، يحملون هدية إلى هذه الدور، عبارة عن كتب إسلامية، في القرآن والتفسير، والحديث، والفقه، والسيرة النبوية، كرياض الصالحين، وصفوة التفاسير، والرحيق المختوم، والخلاصة الفقهية، ومنهاج المسلم، وتمنح لهم هذه الهدية، في حفل تنشيطي، قد تتخلله مسابقة كذلك، وهذه الكتب توضع في مكتبة دار الطالب أو الجمعية الخيرية أو القسم الداخلي، وبذلك يحقق الأستاذ الداعية أهدافا عديدة، منها تآلف المتعلمين، واستفادتهم من دروس في الحياة، قد لا يتعلمونها إلا في مثل هذا المكان، وكذلك يحقق هدفا دعوية، من خلال تلك الكتب التي وضعها في القسم الداخلي، أو الجمعية الخيرية، فكل من قرأ فيها فله أجر ذلك، كما أن الأستاذ الداعية في نهاية المطاف، يمثل قدوة لأولئك المتعلمين، حيث يدربهم على البذل والعطاء، والدعوة إلى الله تعالى، والالتفات إلى الفئات الضعيفة في المجتمع، وكل هذا في ميزان حسنات الداعية، والله يضاعف لمن يشاء.

برنامج " مسابقة القراءة "

هناك العديد من مسابقات القراءة التي يمكن للأستاذ الداعية أن يشارك فيها، بتلامذته، من خلال نادي القرآن والسيرة، كمسابقة " تحدي القراءة العربي" الإماراتية، و " المشروع الوطني للقراءة " المغربي، ويمكن للأستاذ الداعية أن ينسج على منوال هذه المسابقات، مسابقة محلية تراعي خصائص الفئة المستهدفة محليا بمؤسسته، وسأفصل في مسابقة " تحدي القراءة العربي" لأنها تشمل العالم

الإسلامي، وتنخرط فيها المملكة المغربية سنويا، وقد حصل فيها التلاميذ المغاربة على المراكز الأولى عدة مرات، وتمنح جوائز قيمة، ثم لاعتبار آخر، وهو أنه سبق لي أن شاركت في هذه المسابقة كمشرف، بثلة من التلاميذ النجباء بمديرية الحسيمة، وهذا تفصيل هذه المسابقة، وكيفية استثمارها دعويا :

أولا : مسابقة " تحدي القراءة العربي "

تتكون هذه المسابقة من ثلاثة مراحل، الأولى محلية بالمؤسسة، ثم الإقليمي والجهوي، والثانية وطنية، والثالثة دولية، وما يهمنا، هنا هو المرحلة المحلية، التي يشرف عليها الأستاذ الداعية من خلال نادي القرآن والسيرة النبوية.

- ✓ **نظام هذه المسابقة**

تقوم المسابقة على قراءة المتعلمين المشاركين لخمسين كتابا على الأقل، من فئة عدد من الصفحات، حسب المستويات، وتلخيصها في مذكرات معدة لهذا الغرض، وتصاحب هذه المذكرات المتعلم طيلة مراحل المسابقة، حيث يمتحن فيها من جوانب عدة، محليا ووطنيا ودوليا، إن كان من المتفوقين.

- ✓ **خطوات إجراء هذه المسابقة محليا بالمؤسسة**

.الخطوة الأولى : القراءة والتدريب

تقوم هذه الخطوة على تسجيل الأستاذ للمشاركين في لوائح تتضمن أسماءهم، ومراحل تقدمهم في قراءة الخمسين كتابا أو أكثر، ويوزع عليهم مذكرات المسابقة، والتي تسمى "بالجوازات" حيث سيعدون تلاخيص الكتب، وهي خمس جوازات بألوان مختلفة، يتضمن كل جواز، تلاخيص عشر كتب، وكلما أتم عشرة

كتب إنتقل إلى الجواز الآخر وهكذا، بعد ذلك يحدد الأستاذ الداعية حصة كل أسبوع، يلتقي فيها بالمشاركين، حيث يوزع عليهم الكتب بالتناوب، ويسجل تقدمهم في قراءتها أثناء الأسبوع المنصرم، وهكذا إلى أن يتموا تلك الكتب، ومن الإشكالات التي تطرح، هو مصدر تلك الكتب، لأن المسابقة لا توفر الكتب، والمشرف يحتاج إلى عدد هائل من الكتب، ليغطي خمسين كتابا لكل مشارك ولو بالتناوب، نظرا لكثرة من يشارك من المتعلمين والمتعلمات، وهنا يمكن تقسيم الكتب الكبرى بين عدد الصفحات التي يجب أن يقرأها المتعلم ككتاب، ففي الثانوي مثلا، يشترط أن تكون تلك الكتب من فئة خمسين صفحة على الأقل، فيمنح للتلميذ مثلا كتاب من فئة 150 صفحة، فيحسب له أنه قرأ ثلاثة كتب بشرط المسابقة، وهكذا لتجاوز هذا الإشكال.

.الخطوة الثانية : إجراء المسابقة

يكون الأستاذ الداعية لجانا من أساتذة المواد، فيعرض المشاركون على هذه اللجان، فيختبرهم كل أستاذ في موضوع معين، من معرفة بتلك الكتب، وسمات شخصية، ونقد لتلك المؤلفات التي قرؤوها طيلة تلك المدة، ثم تنتقي تلك اللجان ثلاثة من المشاركين النجباء، الذين تمكنوا من قراءة خمسين كتابا أو أكثر، ثم برعوا في الاستفادة منها وتوظيفها في تكوينهم المعرفي والوجداني، هؤلاء الثلاثة هم الذين سيشاركون في المسابقة إقليميا، ثم جهويا ووطنيا، ثم دوليا بعد ذلك.

✓ طريقة إستثمار المسابقة دعويا

يمكن للأستاذ الداعية أن يستثمر هذه المسابقة دعويا، من خلال الكتب التي يقرأها المشاركون، حيث ينفق في شراء كتب متنوعة ضمنها كتب إسلامية دعوية،

فيقرؤونها ضمن تلك الخمسين كتابا، لا أقول أن تكون كلها في موضوع واحد، ولكن في عدة مواضيع، تصب كلها في مصلحة المشاركين، ويكون الحيز الأكبر للكتب الإسلامية، من سيرة، وفقه، وتفسير، وقصص للأنبياء

والصالحين، وتاريخ، ولغة، وعلوم، وإعجاز علمي وبلاغي، ثم بعد ذلك يعطي لكل من أتم خمسين كتابا جائزة، وهي عبارة عن كتب إسلامية مفيدة، غير التي قرؤوها في المسابقة.

وتكون أهداف الداعية من هذه المسابقة هي الدعوة إلى الله تعالى، وترسيخ حب العلم والمعرفة في قلوب متعلميه، وتدريبهم على المطالعة والبحث، وحب الاستطلاع.

ثانيا : مسابقة القراءة محلية الاعداد

ويمكن للداعية إن لم تتوفر له شروط المشاركة في مثل المسابقة المذكورة سالفا، أن ينسج على منوال ما ذكر محليا، وتقوم المسابقة المحلية على ثلاث مراحل وهي : توزيع الكتب لقراءتها، مع ضبط عملية القراءة بالتتبع والتسجيل في لوائح، ثم إجراء المسابقة، ثم منح الجوائز عبارة عن كتب إسلامية مفيدة.

ملحوظة : على الداعية أن لا ينسى في خضم الأمور التنظيمية، هدفه الذي ينشده، وهو أن يرضى الله تعالى عنه، وألا ينسى كذلك دعوته التي يدعو إليها، وهي نشر الولاء لله رب العالمين، وإفراده بالعبادة والتعظيم.

برنامج " المجلة الحائطية "

من البرامج التي يمكن أن يستثمرها الأستاذ الداعية في دعوته، وأنشطته المدرسية، من خلال نادي القرآن الكريم والسيرة النبوية، ما يسمى بالمجلة الحائطية، حيث ينشر فيها مقالات دعوية، وعلمية، وترفيهية وأدبية، تساهم في تثقيف متعلميه، وتربيهم على القيم الإسلامية، والمبادئ الأخلاقية الحسنة، وكفى بذلك هدفا ساميا، وغاية نبيلة.

- ✓ **كيفية تنظيم هذه المجلة الحائطية**

يمكن أن يجعل الأستاذ الداعية هذه المجلة الحائطية على شكل مواضيع مختلفة، مجال علمي مثلا، ومجال السيرة النبوية، ومجال التفسير، والفقه، والحديث، والتاريخ، وقضايا الأسرة، وهل تعلم، وقصص الأنبياء، وسير العلماء، ويمكن أن يجعل فيها سؤالا كمسابقة، يجمع أجوبته طيلة فترة العدد، فيرتبها في الأرشيف، على شكل العدد الأول،

والعدد الثاني، وهكذا، ويمكن أن يجعل العدد كله في موضوع واحد، بمنشورات مختلفة في نفس الموضوع، كل منشور ينظر إليه من زاوية معينة، ويرتبها في الأرشيف،

على شكل عدد الأم، وعدد العلم، وعدد المهارات الحياتية، وعدد النعم، مما أنعم به الله سبحانه وتعالى علينا، وغير ذلك.

كما يمكن تقسيم المجلة إلى مواضيع هادفة ودقيقة، يعدها الأستاذ الداعية مع جملة من زملائه الأساتذة، ومواضيع من إعداد التلاميذ، ويكلف الداعية بالمجلة

لجنتين، لجنة الإشراف، مكونة من الأساتذة الذين ينتقون المواضيع، وينشرون فيها، ولجنة التنظيم، مكونة من التلاميذ الذين يجمعون المواضيع ويعلقونها، وينظمون الأرشيف.

ويمكن أن تتضمن المجلة ضمن مواضيعها مسابقة،على شكل أحسن مقال، أو أحسن موضوع أدبي مثلا، أو أحسن إبداع، أو أحسن لوحة رسم، وألغاز، تجيب عنها المجلة

في العدد الموالي، مما يعطي للعدد تشيوقا، وتعطى جوائزعلى شكل كتب إسلامية، للفائزين بهذه المسابقات. وللتطوير يجعل فيها، خانة للمقترحات، يستفيد منها في تطور المجلة، ويمكن أن يجعل فيها خانة للتعريف بالأساتذة، وقدماء المؤسسة، ولما لا، المجتهدين من التلاميذ، ومن الأفضل أن تكون شهرية، حتى تعطى فرصة لإعداد العدد الموالي.

ويمكن أن يجعل فيها الداعية نوافذ دائمة، كآية العدد، وحديث العدد، وحكمة العدد، كل مرة، يأتي بآية ذات مغزى، وحديث ذي معنى، وحكمة مختلفة، ومن الكتب المساعدة على ذلك، كتاب مسند الشهاب للقضعي، وكتاب الحكم العطائية، لابن عطاء الله السكندري.

ويمكن كذلك، أن يجعل فيها نافذة لكتاب معين، كل عدد ينشر فيه صفحة منه ، أو صفحتين، ككتاب "لا تحزن" لعائض القرني مثلا، وهو عبارة عن مقالات، كل مقال بعنوان، وكلها تدعو للتفاؤل والتفكير الإيجابي، والبعد عن الحزن والتفكير السلبي، وكذلك كتابي الشيخ عبد القادر الجيلاني الحنبلي، كتاب "فتوح الغيب"

وكتاب "الفتح الرباني والفيض الرحماني" وهما عبارة عن مقالات مستقلة، كلها في التربية الروحية، وتزكية النفس المؤمنة.

وكذلك يمكن للأستاذ الداعية أن يجعل فيها نافذة للتعريف بمساجد المدينة، أو المدارس العلمية، أو المعاهد الإسلامية، أو الحركات الإصلاحية، والدعاة المصلحين، إلى غير ذلك من المواضيع المفيدة، التي تصب كلها في مصلحة المتعلمين، مما يشحد هممهم، ويرفع عزائمهم، ويدعوهم إلى العمل الصالح، والاقتداء بأهل الفضل والإيمان.

- ✓ **أهداف هذه المجلة الحائطية**

.الدعوة إلى الله تعالى

.نشر العلم والثقافة و الوعي

.تحبيب القراءة للمتعلمين، ونشر ثقافة المطالعة

.الاهتمام بقضايا الأمة، كقضية فلسطين المحتلة، وقضايا التنمية، والتدين.

وفي ختام المبحث، فهذه بعض البرامج التي يمكن للأستاذ الداعية أن يقوم بها في إطار نادي القرآن الكريم، والسيرة النبوية، ومكارم الأخلاق، وإنما هي نماذج، قصدت من خلالها تقريب فكرة الدعوة إلى الله تعالى من خلال توزيع الكتب الإسلامية، بطرق مختلفة، وأنشطة متعددة، وإلا فيمكن للداعية أن يبدع في اختيار الأنشطة المناسبة لحالته، وحالة مدعويه ومتعلميه، والله تعالى الموفق والمعين.

المبحث الثامن :البرنامج الخاص بالداعية المشغول

ذكرنا في المبحث السابق، برنامجا خاصا بأستاذ التربية الإسلامية، للدعوة إلى الله تعالى بوسيلة الكتاب الإسلامي، وإن كان داعية في أصله، ويشتغل كداعية بطبيعة عمله، غير أن هذا الأمر لا يتأتى لأي أحد، فمن الناس من يشتغل في مجالات أخرى، كالتجارة، والطب، والفلاحة، والصناعة وغيرها، فيكون مشغولا بطبيعة عمله، والدعوة إلى الله تعالى لا تقتصر على فئة دون أخرى، وفضلها لا يزهد فيه إلا محروم، ومن أجل هؤلاء كتبنا هذا المبحث، ليجد فيه من لا يشتغل بوظيفة دعوية بغيته، ويلتمس فيه دعوته، لينخرط في موكب الدعاة إلى الله تعالى، بأسلوب يسير، ووسيلة متاحة للجميع، ألا وهي الكتاب الإسلامي، الذي ألفه العلماء، وتلقته الأمة بالقبول.

وهذا الأمر يسير جدا لا يحتاج إلى علم كثير، بقدرما يحتاج إلى مال وإنفاق، بالإضافة إلى مهارة في التوزيع، فالكل باستطاعته إنفاق المال في شراء كتب وتوزيعها، دون أن يبذل وقتا كثيرا، أو يشغله ذلك عن عمله، في حين أن الأجر يحصل له كاملا بإذن الله تعالى، ثم يكتب عنده سبحانه من الداعين إليه، المبلغين عنه، بمجهود يسير، وإنفاق مقبول إن شاء الله تعالى.

وفيما يلي بعض البرامج الدعوية، التي يمكن للداعية المشغول أن يدعو بها، تقربا إلى الله تعالى، وانخراطا في موكب الدعاة إليه سبحانه:

برنامج " فذكر بالقرآن "

يمكن للداعية المشغول أن يحرص على الإنفاق في شراء المصاحف وتوزيعها على الراغبين فيها، ويتخذ ذلك عادة، خصوصا قبيل رمضان، حيث يحرص الداعية على إهداء المصحف، لكل من ليس له مصحف شخصي، وليبدأ بعائلته والأقربين والأصدقاء، ثم الأبعد فالأبعد، خصوصا زملاء العمل، وذويهم، وليبتكر الداعية طرقا للتوزيع، فالميدان يعلم، والله تعالى يفتح على عباده المؤمنين، الدعاة إليه سبحانه، ما لايفتح على غيرهم، فأجر الدعوة إلى الخير عظيم، وأجر الدعوة بالقرآن أعظم، فبكل حرف حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، والله تعالى يضاعف لمن يشاء، فهذا أجر قراءة واحدة، فما بالك إن تعددت المصاحف، وتعدد القراء، ألا إنه لعمل عظيم، وبمجهود يسير، فليعمل الداعية على تكثير المصاحف التي يوزعها، خصوصا في رمضان، شهر القرآن، وليتخذه الداعية موسما لتوزيع القرآن والاشتغال به، وقد جاء في الحديث" ذهب أهل الدثور بالأجور" يقصدون أهل الأموال، فمن كان له مال، فهذا باب عظيم للإنفاق في سبيل الله تعالى، ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون.

برنامج " مبروك النجاح "

وتقوم الفكرة على أن ينظر الداعية المشغول في من حوله، من التلاميذ من ذويه، أو جيرانه، ممن نجحوا في نهاية كل موسم دراسي، فيشتري المصحف، أو كتاب رياض الصالحين، أو الرحيق المختوم، أو أي كتاب آخرمفيد، فيغلفه بورق الهدايا، ويكتب عليه "مبروك النجاح" ويهديه له، ويكون العدد بقدر الإستطاعة، فكلما قرئ ذلك الكتاب يكون لك الأجر والثواب.

إن إهداء مصحف لتلميذ مثلا، فكل من يقرأ في هذا المصحف، يكون لك أجر ذلك، ما بقي ذلك المصحف، وإهداء رياض الصالحين مثلا، فكل من يقرأه كأنك تبلغة كل ما في الكتاب من احاديث وسنة للنبي ﷺ، وإهداء كتاب الرحيق المختوم مثلا، هو بمثابة تعريف بالنبي ﷺ، وستلقاه به على الحوض إن شاء الله تعالى.

إن إهداء كتاب لشخص تعرفه، قد يكون سببا لهداية أشخاص آخرين من ورائه، قد لا تعرفهم، ويكون لك أجر ذلك إن شاء الله تعالى.

برنامج " إقرأ في فترة الإنتظار"

يقوم هذا البرنامج، على شراء بعض الكتب، كرياض الصالحين، أوالرحيق المختوم، أو منهاج المسلم، أو الخلاصة الفقهية، او المصاحف، أو كتاب لا تحزن، ووضعها في الأماكن التي يكثر فيها الإنتظار، كمحلات الحلاقة، والعيادات الطبية، والمساجد المدرسية، أومساجد الشركات والمعامل، وغيرها، فأما محلات الحلاقة، فيكثر فيها الشباب الطائش، لعله يهتدي ويستفيد، وأما العيادات الطبية، فلعلك تواسي مريضا، أو تخفف عن مبتلى، وأما المساجد المدرسية، فهي مأوى واستراحة التلاميذ، فلعلهم يستفيدون ويهتدون، وأما مساجد المعامل والشركات، فلعلك تعلم جاهلا، أو تهدي عاصيا، أو تساهم في توبة غافل.

فالكتاب زرع تزرعه أينما حللت وارتحلت، لعل الله تعالى ينبت لك منه ما تلقاه به يوم القيامة فيسرك ويرضيك.

ولله الحمد في الأولى والآخرة وتقبل الله من الجميع.

برنامج " دعم داعية "

مجال الدعوة إلى الله تعالى واسع، وخيره كثير جدا، لا يقتصر على فئة دون فئة، وإن كان أهل العلم أقدر عليه وأولى به، إلا أن لغيرهم فرصا كثيرة لا تحصى، لتحصيل أجر الدعوة إلى الله تعالى، ومن بينها دعم الدعاة إلى الله تعالى والإنفاق عليهم، قدر المستطاع، وبإخلاص لله تعالى، فهذا مما يوفر الأجر والثواب، فما على الداعية المشغول، إلا أخذ المبادرة والنظر في محيطه إلى من يشتغل بالدعوة إلى الله تعالى، فيدعمه بالمال والكتب، فلو نظرنا إلى ما تم ذكره في المبحث الخاص بأستاذ التربية الإسلامية، وربطه بما نذكر هنا، فيمكن القول بأنه ينبغي للداعية المشغول، أن يدعم مجموعة من أساتذة التربية الإسلامية، بالكتب الإسلامية التي يخصصونها للجوائز في المسابقات،وغيرها من الأمور المذكورة في المبحث السابق، أو دعم الجمعيات الدعوية بالكتب والمصاحف، أو وضع الكتب في المكتبات العامة ليقرأها التلاميذ والطلاب، والعامة من الناس، ومن لم يستطع، فما عليه إلا بدعم مسجد حيه، وأداء شرط إمامه، والمساهمة في أداء نفقات المسجد، من تنظيف، وماء وكهرباء، وتسخين ماء الوضوء، ففي ذلك خير كثير، وأجر عظيم بإذن الله تعالى، وكل ذلك يدخل ضمن عمارة المساجد، ولا يخفى على ذي عقل فضل عمارة المساجد، وقد قال الله تعالى في عمارها " إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين " التوبة 18

فهذه البرامج المقترحة هنا لعمل الداعية المشغول، تبقى مجرد اقتراحات واجتهادات، يمكن أن ينسج الداعية على منوالها فيختار لنفس أنسب البرامج، ويبتكر أبدع الطرق لهذه الوسيلة الدعوية الفعالة، وهي توزيع الكتب الاسلامية، لعل

أحدهم يستفيد فيكون للداعية أجر ذلك وثوابه. ومما يعين الداعية المشغول على هذا الأمر .نقصد إبتكار وسائل دعوية .مصاحبته للعلماء والدعاة من خلال الانخراط في نواديهم، وحضور مجالسهم في الجمعيات والحركات الإسلامية، ودور القرآن، ودور الثقافة، والمساجد، فيهتم الداعية بهذا الأمر، وينخرط في هذه النوادي والمنظمات، فيستفيد منها، وذلك بحضور مجلس علمي ولو مرة في الأسبوع، بليل أو نهار، فهذا مما يعين على الاحتكاك بالدعاة، والاستفادة من تجاربهم.

هذا وإذ نتحدث عن توزيع الكتب كوسيلة دعوية سهلة وميسرة، يمكن للداعية المشغول أن يمارسها، فهذا لا ينفي أن تكون هناك طرق أخرى يمكن العمل عليها لكل من لم يسمح له وقته بالتفرغ للدعوة إلى الله تعالى، ومن ذلك وسائل التواصل الاجتماعية التي يكثر فيها النشر، ويسهل التأثير بها، ومن المعتاد أن الناس يقضون أوقاتا كثيرة في التعامل مع هذه الوسائل يوميا، والأجدر بالداعية أن يستغل هذه الأوقات التي يقضيها على منصات التواصل الاجتماعي، للدعوة إلى دينه، ونشر مقاطع العلماء والدعاة المخلصين، ففي كل ذلك أجر عظيم، بعمل يسير، بالإضافة إلى أن الداعية يتعلم منه ويستفيد، ويستغل وقته في النافع المفيد، وهذا خير عظيم.

ويمكن القول أن هذه المبادرات والبرامج المذكورة، سواء في مبحث الداعية الأستاذ، أو مبحث الداعية المشغول، تقوم على المجهود الفردي للداعية في محيطه الذي يعيش فيه، وقد يكون قائدا دعويا، فيحرك من حوله لصالح الدعوة الإسلامية، على غرار قوله تعالى " وجعلني مباركا أينما كنت " والله تعالى الموفق والمعين، والحمد لله رب العالمين.

المبحث التاسع: الداعية والتأليف

من المهارات المهمة في حياة الداعية من أجل نجاح دعوته وخلودها في الصالحين، مهارة التأليف، فلابد للداعية أن يكون مؤلفا ومدونا لدعوته، حتى تكون له صدقة جارية بعد وفاته، وكلمة طيبة ينشرها بين الناس بعد مغادرته، مصداقا لقول الله تعالى :" ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء توتي أكلها كل حين بإذن ربها" إبراهيم 26، واقتداء بدعوة إبراهيم عليه السلام :" واجعل لي لسان صدق في الآخرين" الشعراء 84، فتدوين الداعية لدعوته في مؤلفات تبقى بعده، هوعلم ينتفع به، وهو أحد الأبواب الثلاثة التي لا ينقطع بها العمل بعد الوفاة.

وإذا كنا ندعو الداعية إلى شراء كتب العلماء الربانيين وتوزيعها من أجل اهتداء الناس بها، فإن من المهم كذلك للداعية أن ينشئ كتبا خاصة به، يدون فيها ما يدعو إليه من خيري الدنيا والآخرة، على خطى الأنبياء والمرسلين وهدي نبينا محمد ﷺ، وملة إبراهيم عليه السلام، ليوزعها وينشرها من بعده، كما نشر هو كتب من سبقه إلى الإيمان والإحسان والدعوة إلى الله تعالى.

وإذا كان توزيع كتب العلماء قد لا يحتاج إلى علم كثير، بقدر ما يحتاج إلى نية خالصة، ومال وفير، قدر الاستطاعة والطاقة، فإن تأليف الكتب يحتاج إلى تعلم، فإن استطاع الداعية أن يمر من الجامعة بمختلف أسلاكها فهو أفضل، فيتعلم طرق التأليف، والعلوم الشرعية على يد متخصصين أكفاء، ويحتك بأهل العلم والدعوة، فيستفيد من أخلاقهم ومناهجهم وسمتهم، قبل أن يتعلم من علومهم وفنونهم، ولا بد بعد ذلك كله من كثرة القراءة والاطلاع على تجارب الدعاة السابقين،

والعلماء الربانيين، عند ذلك يمكن للداعية أن ينتج جديدا، ويبدع في مجال الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى.

وقبل هذا كله، لابد للداعية أن يخلص النية لله تعالى ويتوجه بالقصد إليه سبحانه، ويكون دائم الدعاء بدعوة إبراهيم عليه السلام،" واجعل لي لسان صدق في الآخرين" فإذا كان الله سبحانه وتعالى قد حقق دعاء إبراهيم عليه السلام، بتخليد كلماته في القرآن، فإن من بين الوسائل التي سيجعل الله تعالى بها للداعية لسان صدق في الآخرين، هي التدوين والتأليف، بإخلاص النية لله تعالى في نفع عباده، وهدايتهم، والنصح لهم، وما ذلك على الله بعزيز، وكل شيء عنده بمقدار.

المبحث العاشر: رحلة البحث عن الرجل الواحد

تمهيد للمبحث:

إن الدعوة إلى الله تعالى في العصر الحالي، تكاد تكون واجبة على كل مسلم ومسلمة، كل باستطاعتة وقدرته، وإن كانت في حق طلبة العلوم الشرعية آكد وأوجب، نظرا لما يتعرض له أبناء المسلمين من هجمات شرسة، تسهدف انحرافهم عن دين الله تعالى، وانسلاخهم من هويتهم الإسلامية، وفي طريق الدعوة إلى الله تعالى، لابد للداعية من مبادئ يسير وفقها، حتى تكون دعوته على بصيرة، ومتابعة لهدي النبي ﷺ في الدعوة والإرشاد، ومن هذه المبادئ، المداومة والاستمرارية، وعدم اليأس من روح الله تعالى، بالإضافة إلى عدم الاستعجال، فإن واجب الداعية هو التبليغ وليس الهداية، وقد قال تعالى لنبيه ﷺ، " ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء " البقرة 171. وقال له كذلك " ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مومنين" يونس 99.

وإذا كان هذا حال النبي ﷺ فأحرى بمن دونه أن تكون في حقه آكد، فما على الداعية إلا العمل والتوكل على الله تعالى، والأخذ بالأسباب المشروعة حتى يبرئ ذمته، وينال رضى ربه، فإذا رضي الرحمن، أدهش بالعطاء والتوفيق.

فإذا كان الاستمرار، وعدم الاستعجال، من مبادئ الدعوة إلى الله تعالى، فإننا سنحاول في هذه المبحث إن شاء الله تعالى، الحديث عن وسيلة من وسائل تحقيق هذا المبدأ، وقد سميناها، " رحلة البحث عن الرجل الواحد " وهي رحلة يجب أن يعيشها الداعية طيلة حياته، حتى يتمكن من الاستمرار في الدعوة إلى الله تعالى، إلى أن يلقى ربه وهو عنه راض، وقد ترك في حياة الناس ما يدل على أثره وتأثيره، وما يملأ صحيفته يوم تتطاير الصحف.

رحلة البحث عن الرجل الواحد

لعلك أيها القارئ تستغرب هذا العنوان، لكنه ستزول الغرابة عندما تعلم أنه مستوحى من عدة أحاديث نبوية شريفة، وأنه مبدأ أصيل من مبادئ الدعوة إلى الله تعالى على بصيرة، ومن هذه الأحاديث، قوله ﷺ لعلي ابن أبي طالب ﷺ، ومن ورائه للمسلمين أجمعين: " فو الله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم " متفق عليه، وفي رواية " خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت " رواه الطبراني.

فإذا كانت هداية رجل واحد إلى الإسلام أو التوبة والاستقامة، خير من الدنيا ومافيها، فإن ذلك لغاية تبذل من أجلها الأعمار، والأموال والأوقات، وإن ذلك لفوز عظيم، وفلاح لا خسارة بعده.

ومن الأحاديث التي تؤصل لهذا المبدإ كذلك، قوله عليه الصلاة والسلام " عرضت علي الأمم، فرأيت النبي ومعه الرهط، والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي

وليس معه أحد" متفق عليه، وهذا لا ينقص من مكانة النبي أن ليس معه إلا الرجل والرجلان، أو إن لم يكن معه أحد، لأن مسؤولية الرسل والدعاة، التبليغ وكفى، أما الهداية فبيد الله تعالى، يهدي بها من يشاء، لكن المهم هنا، أن تكون داعية إلى الله تعالى، فتكون في مصاف الأنبياء والرسل، عملا، ودعوة، وأجرا، لا نبوة ووحيا، والأهم من ذلك أن يهدي الله تعالى بك من يشاء من عباده لمعرفته، وسلوك طريقه، وأن يجعل الله تعالى لك حظا من هذه الأمة الإسلامية، ولو رجلا واحدا، تلقى به رسول الله ﷺ على الحوض، أما إن من الله تعالى عليك بأكثر من ذلك، فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

أولا : فوائد هذا المبدأ في ميدان الدعوة إلى الله تعالى

لهذا المبدإ في ميدان الدعوة إلى الله تعالى فوائد عظيمة وغايات نبيلة، نلخص أهمها فيما يلي:

✓ أنه محفزعلى العمل الجاد:

إن هذا المبدأ يحفز الداعية على العمل الجاد، حيث يجعل له هدفا يسير وراء تحقيقه، وهو هداية الناس إلى طريق الحق والاستقامة، وأول خطوة هي هداية الرجل الأول، فهذا الهدف يجب أن يكون في حياة الداعية كالسراب يلاحقه دائما، دون أن يتأكد من تحقيقه، لأن الهداية لا يعلمها إلا الله تعالى، فكلما دعا الداعية رجلا أو إمرأة أو طفلا، ظن فيه هذا الشخص المهتدي المنقذ، الذي هدايته خير له مما طلعت عليه الشمس، مما يجعل ذلك محفزا له على العمل الجاد.

ولو نظرنا إلى ما نحن بصدده من الدعوة إلى الله تعالى عن طريق توزيع الكتب الإسلامية، " دعوة إقرأ باسم ربك للدعوة إلى سبيل ربك " لوجدنا أن هذا المبدأ مفيد جدا في هذه الدعوة، فلو اشترى الداعية عشرة من المصاحف، وعشرة من كتاب رياض الصالحين، وعشرة من كتاب الرحيق المختوم، وعشرة من كتاب الكبائر للإمام الذهبي، في برنامجه لهذه السنة مثلا، فقبل أن يوزعها يقول لعل ذلك الرجل الواحد، الذي هو خير مما طلعت عليه الشمس يكون من بين هؤلاء الذين ستوزع عليهم هذه الكتب، وبعد توزيعها، يقول لعله في البرنامج المقبل، وهكذا حتى يلقى الله تعالى، دائم النشاط، آملا في رضوان الله تعالى.

✓ **أنه باعث على الإستمرارية :**

قال الرسول ﷺ " أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل " متفق عليه

وإذا كان العمل المستمر الدائم وإن قل هو أحب الأعمال إلى الله تعالى، فعلى هذا يجب أن يكون عمل الداعية مستمرا وإن قل، كتاب أو كتابين توزعهما، أو كلمة طيبة تقولها، أو نصيحة تسديها، أو منشور تنشره، فلا تحتقرن من المعروف شيئا، المهم الإستمرارية، في رحلة البحث عن الرجل الواحد، الذي هو خير لك من الدنيا وما فيها، فكلما وزعت كتابا، أو ألقيت درسا، أو موعظة، أو نشرت منشورا، ظننت أن الرجل الواحد المخلص في التي تليها، فتجتهد في تحصيلها من جديد، كتابا كانت أو موعظة، أو درسا أو خطبة، وهكذا تستمر في العمل الدعوي ما حييت.

✓ **أنه باعث على التواضع وعدم الإستكثار :**

قال الله تعالى لنبيه ﷺ ومن ورائه لعباده المؤمنين" ولا تمنن تستكثر " المدثر 6

فإن هذا المبدأ يجعل الداعية يتواضه لله تعالى، فلا يمن عليه بعمله، ولا يستكثره مهما بدى للناس عظيما، فهو لا يبحث إلا عن هداية رجل واحد يلقى به ربه، وهذا ما يجعله يحتقر عمله ويستصغره في مقابل نعم الله تعالى عليه، وفضله المسبغ عليه.

وحينما نقول هذا، فنحن لا نحقر العمل الدعوي أو نستهين به حاشا، ولكن هذا المبدأ هو وسيلة فقط للعمل والمداومة والإستمرار، والتخلص من العجب والغرور، والإتكال والاستكثار، أما في الحقيقة فالله تعالى أوفى، ولئن سألت رجلا واحدا، ليؤتينك الله تعالى أمة من الناس، ويجعلك إماما للمتقين، لكن ذلك لن تراه إلا يوم لقائه، وإن عجل لك بالبشارات في الحياة الدنيا، والله ذو فضل عظيم.

ومما يحضرني هنا من قصص تواضع الدعاة وعدم استكثارهم، ما صنعه الشيخ يوسف القرضاوي رحمه الله، على الهواء مباشرة في قناة الجزيرة، وذلك في أواخر عمره، حيث أخذ يبكي ويقول: إنما أسأل الله تعالى في أواخر عمري أن يرحمني ويتجاوز عني، وهو الذي لا تخلو أي مكتبة في العالم الإسلامي من كتبه، ولا يخلو قطر من الأقطار من طلبته، والمتأثرين بفكره واجتهاده، لكنه تواضع العلماء، ورجاء رحمة الله تعالى وعدم الاستكثار عليه سبحانه.

✓ معذرة إلى ربكم ولعلهم يهتدون :

إن هذا المبدأ يحقق الغاية التي وجد من أجلها الإصلاح عموما، وهي الإعذار إلى الله تعالى، ولعل الناس تهتدي وتتقي، وحتى لو جاء العذاب، فإن النجاة تكون للمصلحين، وإن كانت النجاة بعد الإصلاح نجا الجميع، وهذا هو مراد الله تعالى في الإصلاح، وغاية كل داعية ومصلح.

✓ الرجل الأمة :

وحينما ندعوا إلى رحلة البحث عن الرجل الواحد، فإننا نقصد في البداية إهتداء أي رجل على أيدينا إلى الإستقامة أو التوبة إلى الله تعالى، وهذا مطلب سام، وغاية عظيمة، نرجوا من ورائها ثوابا عظيما من الله تعالى، وجنة عرضها السماوات والأرض، لكن بعد هذه المرحلة، حينما يمن الله تعالى على الداعية برؤية بعض ثمار دعوته، فيجب عليه أن ينتقل إلى هدف أسمى، وهو البحث عن الرجل الأمة، الرجل الذي يحمل دعوته، ويفتح بها الآفاق، كما قال تعالى عن سيدنا إبراهيم عليه السلام، " إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لأنعمه" النحل 120، فإبراهيم عليه السلام كان أمة لوحده، وهذا هو المطلوب في رجل هذه المرحلة، أن يكون أمة قانتا لله حنيفا، وألا يكون من المشركين، شاكرا لأنعم الله تعالى، فالرجال تختلف، وقد قال عليه الصلاة والسلام " إنما الناس كإبل مئة، لا تكاد تجد فيها راحلة" أبو نعيم حلية الأولياء.

ولتحقيق هذه الغاية، أن يحمل دعوتك رجال أمم، لا بد من العمل والدعاء، وكل منهما بإخلاص لله تعالى، العمل باستمرار للبحث عن هؤلاء الرجال، ودعاء الله تعالى بأن يرزقك بهم، وأن يكون من دعائك : " اللهم رب هب لي من ذريتي ومن دعوتي، من عبادك الصالحين المصلحين، وإمائك الصالحات المصلحات، ومن أئمة عبادك المتقين العادلين، القائمين بأمرك، الحاكمين بشرعك، الداعين إلى دينك، المجاهدين في سبيلك، الفاتحين بإذنك، وتقبل مني ومنهم يا أرحم الراحمين يا رب العالمين".

ثانيا : نماذج عملية لهذا المبدأ من تاريخ الأمة

سنقدم في هذا المحور إن شاء الله تعالى نماذج لرجال آمنوا بدعوة الأنبياء أو الدعاة، فكانوا أمما في عملهم، وخلد القرآن والتاريخ ذكرهم وأعمالهم، وهذه نماذج فقط، وإلا فالتاريخ مليء بأمثلهم، ولكل دعوة رجالها، الذين آمنوا بها وضحوا من أجلها، وإنما نورد ذلك للتمثيل، ولأخذ العبرة من التاريخ، وللسعي على خطاهم، والنهج على منوالهم، وللتوضيح، سأقدم هذه النماذج على شكل ثنائي، كل داعية ومدعوه الذي آمن بدعوته وأثر بها في دنيا الناس، ولنبدأ على بركة الله تعالى:

✓ خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام ونبي الله لوط عليه السلام

قال الله تعالى : " فآمن له لوط وقال إني مهاجر إلى ربي إنه هو العزيز الحكيم" العنكبوت 25

وقال تعالى كذلك " ونجيناه ولوطا إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين" الأنبياء 70.

تبين لنا هذه الآيات والتي قبلها، أن إبراهيم عليه السلام قد بدأ دعوته إلى الله تعالى، بين أهله وقومه، وكان أول المدعويين والده آزر، حيث حطم أصنامهم ليقيم عليهم الحجة أن هذه الأصنام لا تضر ولا تنفع، ولا تأكل ولا تسمع، بل لا تستطيع أن تدافع عن نفسها، فكيف تدافع عن غيرها، وقد أصم القوم آذانهم، ورفضوا دعوة إبراهيم عليه السلام، بل حاولوا إحراقه، ولم يؤمن به إلا رجل واحد من أهله، وهو إبن أخيه لوط عليه السلام، وقد هاجر معه إلى الشام كما تشير الآية السابقة.

ولنتوقف الآن مع نوعية هذا الرجل الواحد الذي آمن بإبراهيم عليه السلام، إنه نبي الله لوط عليه السلام، وقد أرسله الله تعالى إلى قرية كانت تعمل الخبائث، فدعاهم إلى الإسلام، ونهاهم عن الفواحش، ولم يؤمن به من تلك القرية إلا بناته، حتى زوجته كفرت، وقد برز دور لوط عليه السلام كداعية معاصر، بعد أن إنتشرت هذه الرذيلة التي حاربها في العالمين، باسم المثلية الجنسية، فأصبح مثالا للطهارة والنقاء، ومحاربة الفاحشة والرذيلة، هكذا الرجال، يموتون ولا تموت ذكراهم، وأثرهم الطيب، بل لا تموت دعوتهم الإصلاحية، وكلماتهم الطيبة.

ومن الملفت للنظر في قصة إبراهيم عليه السلام ولوط عليه السلام أن الداعية لا يترك رجاله، بل يتفقدهم، ويعينهم، ويسعى لمصالحهم، فبعد أن جاء العذاب لقرية لوط، تذكره إبراهيم عليه السلام ودافع عنه، قال تعالى " ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا إنا مهلكوا أهل هذه القرية إن أهلها كانو ظالمين قال إن فيها لوطا قالو نحن أعلم بمن فيها" العنكبوت 32

فهكذا يكون الداعية، وهكذا تكون رجاله.

✓ النبي ﷺ والصحابة رضوان الله تعالى عليهم

قال الله تعالى " محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا" أواخر الفتح

فكل الصحابة من الرجال الأمم، لكن نختار بعضهم كنماذج للتمثيل للرجال الذين يحملون الدعوات، وينصرون الرسالات.

1 - أبو بكر الصديق ﷺ

فمنذ اليوم الأول الذي أسلم فيه أبو بكر الصديق ﷺ، إنطلق يدعو إلى الله تعالى، فجاء النبي ﷺ بخيرة الرجال، الذين أسلموا على يديه، ومنهم: عثمان بن عفان، والزبير بن العوام، وطلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبي وقاص، و عبد الرحمن بن عوف، و أبو عبيدة بن الجراح، كما أسلم على يديه أيضاً عدد من أفراد أسرته وأقربائه، بما في ذلك بناته عائشة وأسماء وابنه عبد الله. ولا ننظر هنا إلى عدد الذين أسلمو على يديه، بل إلى قيمتهم في التاريخ الإسلامي، ثم إن أبا بكر الصديق كان هو الرجل الذي ثبت الناس بعد موته عليه الصلاة والسلام، ثم إنه بعد أن إرتدت العرب كان لهم بالمرصاد بعد أن تولى الخلافة، وردهم إلى جادة الصواب، فكان رضي الله تعالى عنه رجلا أمة.

وما سجلناه في رعاية إبراهيم عليه السلام وتفقده أحوال لوط عليه السلام، نسجله هنا بين النبي ﷺ وصاحبه أبي بكر الصديق ﷺ، قال عليه الصلاة والسلام : "إن الله بعثني إليكم فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدق، وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركوا لي صاحبي" مرتين رواه البخاري.

2 - عمر الفاروق ﷺ

كان عمر ابن الخطاب ﷺ من الرجال الأمم الذين نصر الله تعالى بهم الإسلام، وقد كان من دعاء النبي ﷺ " اللهم أعز الإسلام بأحد العمرين" فكان عمر ابن الخطاب ﷺ، حيث بادر منذ اليوم الأول من إسلامه إلى إخراج المسلمين من الدعوة السرية إلى الجهرية والعلانية أمام كفار قريش، وقد تولى الخلافة بعد أبي بكر، ونشر الإسلام وفتح معظم بلاد المسلمين، وأسقط الإمبارطورية الفارسية وهزم البيزانطية،

وأقام دولة العدل والإسلام، حيث أصبح مثالا يضرب للحاكم العادل، في أمم الأرض كلها، فرضي الله تعالى عنه وأرضاه. هكذا الرجال، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

3 - مصعب ابن عمير ﷺ

من الرجال الذين أثروا في تاريخ الدعوة الإسلامية، الصحابي الجليل مصعب ابن عمير، أول سفير في الإسلام، حيث أرسله الرسول ﷺ داعيا إلى المدينة معلما لهم الإسلام، وليهيئ الأجواء لقدوم النبي ﷺ إلى المدينة، وقد أدى الأمانة، فلم يأت النبي ﷺ يوم الهجرة إلا وجل أهل المدينة مسلمون، مرحبون به عليه الصلاة والسلام، طبعا مع استثناء المنافقين واليهود، لكن الغالبية الأعم على دين الإسلام، بسبب بيعتي العقبة، وبمجهود هذا الرجل، بعد توفيق الله تعالى وتسديده له، فكان رجلا وأي رجل، وقد جاهد مع النبي ﷺ، وأبلى البلاء الحسن يوم أحد، واستشهد في هذه الغزوة، رضي الله تعالى عنه و أرضاه.

✓ الإمام مالك و ابن القاسم ويحيى بن يحيى الليثي رحمهم الله تعالى

لا شك أن لكل داعية أو عالم تلامذة كثر في مسار دعوته ونشره للعلم، إلا أنه يتميز منهم القلة القليل، وهم الرجال الأمم الذين نتحدث عنهم هنا، وإن كان رجلا واحد فيكفي لتبليغ الدعوة والتأثير بها في الآفاق، وهذا ما حدث للإمام مالك رحمة الله عليه، فإن من تلامذته عبد الرحمن بن القاسم، الذي روى عنه المدونة، وهي من مصادر المذهب المالكي، كما أنه نشر علم الإمام مالك ومذهبه في مصر، فأرشد وعلم، وخلف هو كذلك تلميذا نجيبا، من الرجال الخلص، وهو سحنون الذي روى عنه المدونة ورتبها وهذبها بشكلها النهائي، وهكذا معدن الرجال، يخلف الرجال.

ومن تلامذة الإمام مالك كذلك، يحيى بن يحيى الليثي، الذي روى عنه الموطأ، وهو من أهم مصادر المذهب المالكي، ونشر مذهب الإمام مالك في الغرب الإسلامي، بين الأندلس وشمال إفريقيا، رغم بعد المسافة بين هذه المناطق والمدينة المنورة، منشأ الإمام مالك ومذهبه الفقهي.

من هنا يتبين لنا أن بحث الداعية عن رجال يحملون دعوته هو مقصد أساسي من مقاصد الدعوة إلى الله تعالى، وحينما نقول دعوة الداعية فهي لا تخرج عن نطاق الدعوة إلى الله تعالى، تجعل الله تعالى هدفها وغايتها ومنتهاها، ونبرأ إليه سبحانه من كل دعوة منحرفة عن ذلك، وحينما نقول كذلك دعوة الداعية فقد نقصد تأثيره بالوحي، وعلمه به الذي ينشره، وقد نقصد إهتداء الناس على يديه وإن لم يأت بجديد في مجال الدعوة إلى الله تعالى، وقد قال عليه الصلاة والسلام " بلغوا عني ولو آية " رواه البخاري.

✓ الإمام الغزالي وصلاح الدين الأيوبي رحمهما الله تعالى

تختلف حالة الإمام الغزالي عن الدعاة المذكورين سابقا، حيث إن الدعاة المذكورون نورد تلامذتهم المباشرين، الذين أخذوا عنهم مباشرة بغير واسطة، وهنا يختلف الأمر فصلاح الدين الأيوبي لم يكن تلميذا مباشرا للإمام الغزالي، بل ولد بعد وفاته بأكثر من ربع قرن، ولكنه إستفاد من النهضة العلمية والثقافية التي نشرها الغزالي في حياته، فاستفاد من تلامذته ومؤلفاته، فكان صلاح الدين الأيوبي من أشد الناس تأثرا بالامام الغزالي، حيث ساهم في نشر كتبه في دولته، وقرب تلامذته والمتأثرين بفكره، واعتمد منهجه في التربية الروحية والجهادية، فكانت النتيجة نهضة علمية وسياسية وعسكرية، توجت بالفتح المبين، وهو فتح بيت المقدس، بعد معركة

حطين، وإخراج الصليبيين منه، فهل لزماننا هذا من إمام غزالي، يتأثر به صلاح الدين آخر، ليخرج اليهود من بيت المقدس من جديد، فتعود الديار إلى أهلها، ويعود الدين إلى سابق عهده، وما ذلك على الله بعزيز، وإن غدا لناظره قريب، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله سبحانه.

من هنا يتبين لنا أن هذا الرجل الواحد الأمة الذي يبحث عنه كل الدعاة، قد يكون من تلامذة الداعية وقد يكون من المتأثرين به، ولو بعد وفاته بقرون، فيحيي دعوته، وينشرها بين الناس، بل حتى عمله الصالح، يعتبر ذكرى للداعية، وصدقته الجارية التي لا تنقطع، "ومن احسن قولا ممن دعا إلى الله عمل صالحا وقال إنني من المسلمين".

✓ العزبن عبد السلام وسيف الدين قطزرحمهما الله تعالى

لما داهم المغول العالم الإسلامي وسقطت الخلافة في بغداد، ولم يوقفهم عند حدهم قائد ولا عالم، وكانت أطماعهم في استكمال احتلال العالم الإسلامي، وكانت مصر هي الوجهة الموالية، هنا إنبرى لهم عالم من علماء المسلمين، وهو العز ابن عبد السلام، حيث أعلن الجهاد في سبيل الله تعالى، ووجد الرجل المناسب في القائد العسكري سيف الدين قطز، حيث دعمه وأصدر فتوى لجمع الأموال من الأغنياء والأمراء قبل عامة الشعب، لدعم الجهاد في سبيل الله تعالى ضد المغول المجرمين، وقد كللت هذه الجهود بالنجاح، حيث إنتصر سيف الدين قطز في معركة عين جالوت على المغول، وهزمهم المسلمون هزيمة نكراء وأوقفوا زحفهم، وكان ذلك بسبب تعاون هذا العالم مع هذا الرجل الواحد الذي آمن بفكرة الجهاد، وقال كلمته

الشهيرة في المعركة " واإسلاماه" التي كانت مشعلا للنصر، ومنارة للخلاص بإذن الله تعالى.

وفي الختام يمكن القول أن كل داعية إلى الله تعالى، يجب أن يعيش هذه الرحلة، رحلة البحث عن الرجل الواحد، لضمان خلاصه وفوزه، ثم رحلة البحث عن الرجل الأمة، لضمان تأثيره وإصلاحه، وكل ذلك عن طريق العمل الدعوي الجاد، وبإخلاص النية لله تعالى، وبكثرة الدعاء المنبعث من القلب، فإن يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا، والله لا يضيع أجر من أحسن عملا.

المبحث الحادي عشر: شعارهذه الدعوة

قوله تعالى " وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى وأن إلى ربك المنتهى " سورة النجم.

ففي هذه الحياة لا بد من السعي، فكل الناس تسعى، فمنهم من يسعى لدنياه ومن هم من يسعى لآخرته، فهذا يتضح أكثر في عالم المبادئ والأفكار، فكم من إديولوجية يسعى أصحابها إلى نشرها بين الناس، دون كلل ولا ملل، فهذا علماني، وهذا شيوعي، وهذا اشتراكي، وذلك لبرالي، والآخر صهيوني، وذلك قومي عربي أو أمازيغي أو كردي، كل يعمل لمنهجه بتفان، وإن لم يكن له في ذلك إلا دريهمات يحصدها، أو هوى يشبعه.

وفي المقابل يوجد عباد الرحمن، الذين يسعون لإرضائه، وينشرون الولاء له سبحانه، ويبتغون وجهه الكريم، فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون، ولا

شك أن من يعمل لله سبحانه، فسيجد عمله عنده، مباركا مضاعفا، بموعود الجواد الكريم، الذي لا يخلف وعده، لمن لا ينقض عهده.

فعلى الداعية إذن، أن يسعى في الحياة من أجل إرضاء الله تعالى، من خلال استقامته ودوامه عليها، وكذلك من خلال السعي إلى هداية الناس إلى الرشاد الذي علمه الله تعالى إياه، عن طريق الدعوة بالحكمة، والموعظة الحسنة، والكلمة الطيبة؛ المقروءة والمكتوبة والمسموعة.

الفصل الثاني:

زاد الداعية المثبتات والمثبطات

نحو منهج التزام الصراط المستقيم

تمهيد للفصل الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول الله سبحانه وتعالى" ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا " الاسراء 74

وقال تعالى كذلك " وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا " الفرقان 32

إذا كان الرسول ﷺ وهو سيد الدعاة إلى الله تعالى، يحتاج إلى تثبيت من الله سبحانه، فإن غيره من الدعاة أولى بهذا التثبيت، لعدم عصمتهم، ولأن الإنسان ضعيف بطبعه، يعتريه العجز والنسيان، بل والانتكاس في بعض الأحيان، لمن لم يثبته الله سبحانه، ولكي يتجنب المؤمن والداعية هذا الإنتكاس، يجب عليه الأخذ بالأسباب المشروعة، والسنن الربانية التي أودعها في كتابه العزيز، وسنة نبيه المصطفى الكريم، والتي سميناها في هذه الورقات بالمثبتات، والتي تثبت قلب المؤمن والداعية على الصراط المستقيم، وعلى طريق الدعوة إلى الله تعالى، طريق سيدنا نوح عليه الصلاة والسلام، وسيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، هذا الطريق الموصل إلى رضوان الرحمن عز وجل، فمن طبيعة سلوك هذا الطريق، كما تعلمنا من قصص الأنبياء في القرآن الكريم، ومن سيرة المصطفى ﷺ، أنه مليء بالتمحيص والابتلاء، لكن عاقبته حسنة، كما قال تعالى في سورة يوسف "إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين "، فهذا الصبر والتقوى، يحتاج إلى تثبيت من الله سبحانه، إذا استعان به الداعية وأخذ بتلك المثبتات، التي منها: مصاحبة القرآن الكريم، أو بالأحرى الحياة مع القرآن، ومنها كذلك الصلاة،

والذكر والدعاء، وغيرها مما سنذكر إن شاء الله تعالى، ومما لم نذكر، كما أن عليه أن يتجنب المثبطات، التي ستقوده إلى الهاوية والإنتكاس والعياذ بالله تعالى، والتي من بينها إقتراف المعاصي والكبائر، وهجر القرآن، والغفلة والجهل وغيرها.

وهكذا يحفظ الداعية دعوته وإيمانه من جهة التثبيت، بفعل الطاعات والقربات، ويحفظها من الانتكاس، بترك المحرمات والمنكرات، فيكون بذلك عبدا صالحا في نفسه، مصلحا لغيره بدعوته، فيستحق وسام الله تعالى في قوله " رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه " البينة 8.

المبحث الأول : مثبتات الداعية

سنعرض في هذا الفصل إن شاء الله تعالى، مجموعة من المثبتات التي تساهم في تثبيت الداعية على طريق الدعوة والاستقامة، والتي منها :

المطلب الأول : الداعية والصلاة

أولا : أهمية الصلاة في حياة الداعية

قال الله تعالى " والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة إنا لا نضيع أجر المصلحين " الأعراف 170.

وقال تعالى كذلك " أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا" الإسراء 78.

فالصلاة والقرآن، من أهم المثبتات في طريق المصلحين، وسنتحدث هنا عن الصلاة كمثبت على طريق الدعوة والإصلاح، ونؤجل الحديث عن القرآن إلى حينه إن شاء الله تعالى.

فالصلاة بطبيعة الحال، فرض من فرائض الإسلام، وركن من أركانه، فهي واجبة على كل مسلم، بله كل داعية، لكن المطلوب من الداعية ليس مجرد الصلاة، بل إقامة الصلاة، بأركانها، وشروطها، وذكرها ومناجاتها، فهي صلة بين العبد وربه، وعهد مستمر بينه وبين خالقه طيلة الحياة، منها يستمد الطاقة الإيمانية، فيناجي فيها ربه، ويتخلص بها من أوزاره، وترتفع بها درجاته، وقد قال الرسول ﷺ للصحابي الجليل الذي سأله مرافقته في الجنة " فأعني على نفسك بكثرة السجود " مسلم

دون أن نغفل عن صلاة الفجر في وقتها، فمن ضيعها فهو لما لسواها أضيع.

ثانيا : الصلاة في المسجد حرزلفريضة الصلاة

على الداعية إن أراد الثبات على استقامته قبل دعوته، المحافظة على الصلاة جماعة في المساجد، في جميع الظروف، وليبدأ بصلاة واحدة في المسجد في كل يوم، ثم يستمر إلى أن يصل إلى صلاة واحدة في البيت في الظروف الاستثنائية. فالمطلوب من الداعية خليفة المرسلين، أن يكون من السبعة الذين يظلهم الله تعالى تحت ظل عرشه يوم القيامة، ومنهم رجل معلق قلبه بالمساجد، هكذا يجب أن يكون الداعية، فالمسجد جنة المتقين الأرضية، فيها رباطهم وتسبيحهم لله رب العالمين، قال عنهم الرسول ﷺ " ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات، قالوا بلى يا رسول الله، قال إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط " مسلم.

وقال عنهم الله سبحانه وتعالى " في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب" النور 36.

وقال فيهم سبحانه كذلك "واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا " الكهف 28

فصفات المذكورين في الآية :

ـ أن لهم أوقاتا يدعون فيها الله تعالى باستمرار، صباحا وعشيا، كناية على الاستمرارية.

ـ أنهم يريدون وجه الله تعالى، وفي هذه المسألة أمران: الأول أنهم يريدون بعملهم وجه الله تعالى، أي أنهم مخلصون له ولا يريدون بعملهم غيره سبحانه، والثاني أن أقصى أمانيهم ومنتهى مبتغاه، هو النظر إلى وجه الله تعالى يوم القيامة.

والسؤال المطروح، أين نجد هؤلاء الناس لنصبر أنفسنا معهم؟

لو تأملنا في أحوال الناس الجماعية، لما وجدنا إلا صنفا واحدا تتوفر فيه تلك الشروط المذكورة، وهم عمار المساجد، فلهم أوقات يدعون فيها الله تعالى بكرة وعشيا، خمس أوقات في اليوم، ولو نظرنا في مرادهم، لما وجدنا غير ابتغائهم وجه الله تعالى، فالمساجد لا يقصدها أهل الدنيا، فلا مال يوزع فيها ولا مناصب.

ذات يوم، كنت بأحد المساجد في صلاة الفريضة جماعة، فسمعت أحدهم بجواري يدعو ربه في السجود، أن يجعله من الناظرين إلى وجهه الكريم يوم القيامة،

فأدركت حينئذ، أن القوم هنا، مرابطون في المساجد، كما أمرهم رسولهم ﷺ في قوله " وكثرة الخطى إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط " فمن أراد أن يصطبر نفسه مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه، كما أمره الله تعالى، فعليه بعمار المساجد، فذلكم الرباط فذلكم الرباط.

ثالثا : حظ الداعية من قيام الليل

يستحب للداعية أن يكون له حظ من قيام الليل، ولو ركعتين قبيل الفجر، يطيل قراءتهما وسجودهما ودعاءهما، وأحب الأعمال إلى الله تعالى أدومها وإن قل، ولو يوما في الأسبوع في البداية، ويستحب ليلة الجمعة أو الإثنين، وقد جاء في وصية جبريل عليه السلام للنبي ﷺ ولأمته " واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل وعزه إستغناؤه عن الناس" الحاكم

ومن أراد المزيد فعليه بسورة المزمل ويزيد الله الذين اهتدوا هدى.

المطلب الثاني : الداعية والقرآن

قال تعالى: " فاستمسك بالذي أوحي إليك إنك على صراط مستقيم وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون " الزخرف 42.

وقال تعالى كذلك: " أتل ما أوحي إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون " العنكبوت 45.

فالقرآن والصلاة كما تشير الآية الأخيرة، من ركائز الثبات على الإيمان، والصراط المستقيم، وعلى الدعوة إلى الله تعالى، فالداعية لاينبغي له أن يقتصر على الفرائض والواجبات فقط، بل لابد له من حراستها بفضائل الأعمال ومعالي الأمور،

فما يرجوه عظيم، من إرضاء الرحمن وأعالي الجنان، ولابد لنيله من عزائم الأمور، وقد قال الله تعالى لنبيه الكريم ولكل داعية إليه سبحانه " فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل " محمد 34.

وقد تحدثنا عن الصلاة في المثبت الأول، وسنتحدث بحول الله تعالى هنا، عن المثبت الثاني الذي تشير إليه الآيات السالفة، ألا وهو القرآن الكريم ، وكما تشير الآية الأولى، فهو ذكر وشرف لمن تمسك به، وشغل عمره بخدمته، فهو حبل الله الممدود إلى أيدي المؤمنين، به نجاتهم وسعادتهم، وفيه أنسهم وراحة بالهم، به تطمئن قلوبهم، وبه تستنير عقولهم، فينبغي للداعية أن يشغل عمره بالقرآن، من خلال عدة أمور منها :

أولا : تعلم القرآن وتعليمه

من أشرف الأعمال على الإطلاق، تعلم القرآن وتعليمه، لقول النبي ﷺ " خيركم من تعلم القرآن وعلمه " البخاري

فينبغي للداعية قبل أن يتصدر، وقبل أن يباشر دعوته، أن يتعلم القرآن أولا، وذلك بحفظه عن ظهر قلب، على يد شيخ متقن، يأخذ بيده إلى حفظه، ثم يتعلم تجويد قراءته وبعد ذلك معانيه، فهو أعظم زاد للداعية في مواصلة دعوته، وأكبر مثبت معرفي وإيماني، لأنه يحمل جميع معاني الإسلام، ويتضمن علوما كثيرة شرعية ودنيوية، فهو ثروة هائلة من المعرفة، يحتاجها الداعية في دعوته، ليكون على حق وبصيرة، وليلتحق بركب المصطفين الاخيار، كما قال تعالى "ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا " فاطر 32.

ولا يقولن قائل، إني كبرت في السن، وقد فاتني الأمر ، وهذا من تلبيس إبليس، بل يباشر التعلم والحفظ في حينه، فما تأخر من بدأ، ثم بعد أن يتعلم القرآن، يبدأ بتعليمه، ليدخل في تلك الخيرية التي وصفها الرسول ﷺ في الحديث السالف، وليبدأ بأهل بيته، ثم بمن يستطيع، فإن كان أستاذا فهذا أفضل، فيرسخ في طلبته حب القرآن، ويعلمهم ما تعلمه.

ثانيا : تلاوة القرآن ومراجعته

بعد أن يحفظ الداعية القرآن، لابد له من معاهدته ومراجعته وتلاوته وتعهده، فهو أشد تفلتا من الإبل في عقالها. فتلاوة القرآن من المثبتات على الطريق، قال تعالى: " كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا " الفرقان 32

وكما أشرنا، فإن القرآن يتضمن كل معاني الإسلام، فبتلاوته يراجع المرء تلك المعاني، فتتجدد في ذهنه، وتكون حاضرة في حياته باستمرار، ثم إن في التلاوة أجرا عظيما، ليس في غيرها من الأعمال، فبكل حرف حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، ثم إن القرآن أفضل ذكر يذكر به الله تعالى، فيكتب الداعية من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات، وهو شرف عظيم ومنزلة رفيعة، تمكن من الثبات والرسوخ في طريق الإيمان والدعوة إلى الحق سبحانه.

ثالثا : الدعوة بالقرآن وإلى القرآن

ومما ينبغي للداعية أن يقوم به ليكون من أهل الله وخاصته، أن يتخذ القرآن الكريم دعوة له، فيدعو به وإليه، قال تعالى :" وجاهدهم به جهادا كبيرا " الفرقان 52.

فالقرآن كلام الله تعالى، الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد ، من قال به صدق، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم، وهو خير ما يتخذ دعوة لشموليته لكل ما دعا إليه الأنبياء والمرسلون، وفي طليعتهم رسولنا وقدوتنا محمد ﷺ، أما ما يفعله بعض المنافقين، من الدعوة إلى القرآن بمفرده، وإنكار السنة، فهو زندقة وإنكار للقرآن نفسه، وما نشير إليه هنا، هو الدعوة إلى الانشغال بالقرآن، بما هو كلام الله تعالى، والدعوة إلى كل ما تضمنه ومنه السنة،أو بالتخصص في الدعوة إلى جزء منه، على أن يتولى غيره من الدعاة ما تبقى، وسأذكر نموذجين من العلماء الربانيين المعاصرين، الذين اتخذوا القرآن دعوة لهم، فدعوا إليه، وأثروا به في خلق كثير، فجزاهم الله خيرا.

فالنموذج الأول، هو الدكتور فريد الأنصاري رحمه الله، الذي ألف في ذلك كتبا كثيرة منها " مجالس القرآن " و" بلاغ الرسالة القرآنية " وبنى مشروعه على الانطلاق من القرآن إلى العمران والحضارة، ولا تكاد تسمع محاضرة من محاضراته، إلا وفيها دعوة صريحة إلى العودة إلى القرآن والانطلاق منه، فجزاه الله خيرا.

والنموذج الثاني، هو الدكتور زغلول النجار نفع الله بعلمه، الذي إتخذ من الإعجاز العلمي، والإشارات العلمية في القرآن الكريم دعوة له، يدعو بها أهل هذا العصر المنبهر بالعلم والعلوم، فألف في ذلك كتبا كثيرا منها " السماء في القرآن " و" الانسان في القرآن " و" الحيوان في القرآن " وغيرها من الكتب التي إنتفع بها خلق كثير، فجزاه الله خيرا.

فهذين النموذجين، يمثل أحدهما دعوة عامة إلى العودة إلى القرآن الكريم في شموليته والإهتداء به والتربية على أساسه، والانطلاق منه لبناء الحضارة والانسان.

فيما يمثل النموذج الثاني، دعوة خاصة إلى جزئية من جزئيات المحتوى القرآني، وهي الدعوة إلى الله تعالى إنطلاقا من القرآن بلغة العصر، لغة العلم، وهي الإعجاز العلمي في القرآن الكريم. ويمكن للداعية إتخاذ هذين العالمين، وغيرهما قدوة في الاختيار بين دعوة عامة إلى القرآن الكريم، أو التخصص في الدعوة إلى جزئية من جزئياته، فيفني فيها عمره، ويؤثر بها ما شاء الله له، ولله الأمر من قبل ومن بعد، والعاقبة للمتقين.

المطلب الثالث : الداعية والعلوم الشرعية

قال الله تعالى " قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب " الزمر 10

وقال تعالى كذلك " وقل رب زدني علما " طه 111

ونحن نتحدث في هذا الكتيب عن الداعية الذي يدعوا إلى الله تعالى، وهذا أمر جميل في المؤمن، وله أجر عظيم، إلا أنه من باب أولى أن يتعلم هو نفسه هذه الدعوة قبل أن يدعو إليها، وهذا هو الأمر المنطقي، وإن أشرنا في مبحث الداعية المشغول إلى توزيعه للكتب، واسترشاده بأهل الإختصاص، فهذا أمر إستثنائي، حتى لا يحرم أحد من فضل الدعوة إلى الله تعالى، وهذا لا يعفيه من قراءة تلك الكتب التي يوزها، فيستفيد منها هو كذلك، أما الأمر العزم، فهو أن يتعلم الداعية دعوته، ويتخصص فيها قبل أن يتصدر ويدعو إلى الله تعالى بحكمة وبصيرة، فالعلوم الشرعية تؤخذ من المدارس العتيقة، والمعاهد الإسلامية، ومن كليات العلوم الشرعية بتخصصاتها، والدراسات الإسلامية، وكذلك من الكتب، بعد أن تكون للداعية مهارة بسبر أغوار الكلمات في بطون الأمهات، من الكتب والمراجع.

فلابد إذا للداعية من حظ من العلوم الشرعية لينجح في دعوته، فهذا العلم الشرعي مثبت على الطريق، يبصر به الداعية المنجيات والمهلكات، والمنزلقات والمثبتات، ويبصر به كذلك طرق الدعوة الناجحة، ومداخل القلوب ومغاليقها، فهو نور ينير طريق الداعية، ويثبت أقدامه ضمن قافلة الدعاة الثابتين على جادة الطريق، ويحميه من التساقط والانتكاس، ولا شك أن ما كان هذا شأنه ، فإنه تبذل من أجله الأوقات والأموال والأعمار، حتى إذا تعلم الداعية، علم وأفاد، وقد أشرنا في البداية أن هذا الكتيب قد ألف بالدرجة الأولى لطلبة العلوم الشرعية، وخصوصا منهم الذين سيتصدرون تدريس التربية الإسلامية، ولا بأس لاستفادة غيرهم منه، لما فيه من معالم دعوية تفيدهم إن شاء الله تعالى، في الدعوة إليه سبحانه، بيسر وسهولة.

وسنورد هنا بعض الكتب، في مبادئ مختلف العلوم الشرعية، حتى يستفيد منها المبتدؤون في تعلم هذه العلوم:

- ✓ **التفسير**

.تفسير ابن كثير

.صفوة التفاسير لمحمد علي الصابوني

- ✓ **الحديث**

.الأربعين النووية

.رياض الصالحين للإمام النووي

✓ **السيرة النبوية**

.الرحيق المختوم للمباركفوري

.فقه السيرة لسعيد رمضان البوطي

✓ **المدخل لدراسة الشريعة**

.مدخل لدراسة الشريعة ليوسف القرضاوي

.تاريخ التسريع الإسلامي لمناع القطان

✓ **علوم القرآن**

.مباحث في علوم القرآن لمناع القطان

.مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح

✓ **علوم الحديث**

.تيسير مصطلح الحديث لمحمود الطحان

.الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لأحمد شاكر

✓ **أصول الفقه**

.الوجيز في أصول الفقه لوهبة الزحيلي

.علم أصول الفقه لعبد الوهاب خلاف

✓ **الفقه**

.بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد الحفيد

.القوانين الفقهية لابن جزي

✓ **العقيدة**

.مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني وشروحها

وهنا أشير إلى منهجي في العقيدة، وهو أنها تكون بالممارسة والمحاكاة، لما ورد في القرآن الكريم من إشارات عقدية، خصوصا في قصص الأنبياء والصالحين، بعيدا عن جدل توجيه الصفات، فهذه العقيدة المأخوذة من القرآن الكريم، عقيدة صافية، من معين صاف زلال.

فالعقيدة إذا، ممارسة عملية، وسلوك إلى الله تعالى، وسير إليه سبحانه، أكثر مما هي قواعد تدرس عقليا وتجريديا، فهذه الممارسة العملية ترتكز على أمور منها:

1. الصلة بالله تعالى : وأبرز وسائل هذه الصلة، الدعاء، فحينما يدعو المؤمن ربه عز وجل، وينتظر الإجابة، فلا شك أنه حينما تأتيه تلك الإجابة، فهي تولد في قلبه اليقين في الله سبحانه وتعالى، فقد دعوته فاستجاب لك، فهو إذا موجود حي، غني كريم معط، مدبر حكيم مسيطر، وحينما تتكرر هذه العملية بين العبد وربه، يدعو العبد فيستجيب له ربه سبحانه، فلا شك أنها تورث اليقين، والطمأنينة في القلب، والمعرفة بالله تعالى، وهي أساس العقيدة الإسلامية، ولابد للمؤمن والداعية هنا، من أن يكون كيسا فطنا، ليفهم عن الله تعالى، فيعرف الدعوة المستجابة من

المدخرة، ولا يتأتى ذلك إلا بمراقبة الله تعالى في تصرفاته وأفعاله، فيفهم عنه سبحانه بعض حكمه في تدبير خلقه.

2. **مر اقبة الله تعالى في خلقه** : ومما تترسخ به العقيدة كذلك، مراقبة الله تعالى في خلقه، من إهلاك واجتباء، ومنع وعطاء، ومن أسرار السماوات والأرض، ومن الأسرار الجسدية والنفسية في الإنسان والحيوان، والطيور والنبات، والحشرات، وقد قال الله تعالى عن هذه المعرفة التي ربطها سبحانه باليقين " وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والارض وليكون من الموقنين " النعام 76.

ومما يعين على هذه المعرفة بخلق الله تعالى وتدبيره وأفعاله، قراءة كتب الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، ككتب الدكتور زغلول النجار التي منها : " السماء في القرآن " " والحيوان في القرآن " " والانسان في القرآن" وغيرها، وكذلك كتب الدكتور عبد المجيد الزنداني، وغيرهم كثير ممن أفادوا في ترسيخ الإيمان، بالمقارنة بين الكتاب المنظور والكتاب المسطور، فجزاهم الله تعالى خيرا عن الأمة والمسلمين.

وختاما فبعد أن يتعلم الداعية العلوم الشرعية، يصير واجبا عليه تعليمها للناس، والدعوة إليها بحكمة وبصيرة، وبكل الوسائل المتاحة له، والتي من بينها: الكتاب الإسلامي تأليفا وتوزيعا.

المطلب الرابع : الداعية ودعوته

قال الله تعالى:" ومن احسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين " فصلت 32

إنطلاقا من هذه الآية الكريمة، يمكن أن نستشف علاقة الداعية بدعوته، وكيف ينبغي أن تكون، من خلال أربعة أمور هي :

أولا :الدعوة إلى الله تعالى

فينبغي أن تكون الدعوة خالصة لوجه الله تعالى، إبتداء بالعمل لأجله، وإنتهاء بالوجهة إليه، فيريد الداعية بدعوته ما عند الله تعالى، كما أنه في نفس الوقت، يدعو الناس إلى الالتزام بشرعه وعبادته، وبالتالي فهي دعوة إلى الله تعالى إبتغاء ماعنده، فلا تكون شرقية ولا غربية، لا دعوة إلى فلان ولا إلى علان، لا إلى هذا التيار ولا إلى ذلك المسار، بل دعوة لله تعالى ومن أجل الله سبحانه.

وحينما نقول دعوة لله تعالى، فهذا يشمل كلما دعا إليه الله تعالى في كتابه، أو دعا إليه رسوله ﷺ في سنته الصحيحة، فهي دعوة شاملة للإسلام كله، ولذلك قال تعالى في آية أخرى " أدع إلى سبيل ربك " النحل 125. فكلما جاء عن الله تعالى، فهو سبيل إليه عز وجل.

ثانيا : العمل الصالح

من خلال الآية السابقة يتبين لنا أن الداعية ليس بمعزل عن الأحكام الشرعية، بل لابد له من العمل الصالح، فلا تشفع له دعوته إذا كان سيء العمل، وبالتالي فإن العمل الصالح مثبت للداعية على طريق الدعوة، فهو حمى لدعوته وصلاحه والتزامه، والعمل الصالح مفهوم شامل لكل ما يحبه الله تعالى ويرضاه من الفرائض والنوافل، فالفرائض لاعذر في أدائها، والنوافل يأتي منها الداعية ما استطاع، فكلما زاد زادت درجته وحب الله تعالى له، ومن أحبه الله تعالى فلا تسأل

عن جزائه ومغنمه، وعن سعادته ورضاه، وعن توفيقه وتأثيره. ومن العمل الصالح إشتغاله بدعوة الناس إلى الله تعالى.

ثالثا : الاعتزاز بالإسلام

وهو مضمون قوله تعالى " وقال إنني من المسلمين " أي لم ينسب نفسه إلى جهة أخرى غير الإسلام، من المسميات التي أحدثها الناس لتمييز أنفسهم عن غيرهم من أصحاب الدعواة والمناهج المخالفة، ومنهم من يستسيغ ذلك بالقول: إن الكل يدعي الإسلام، ولابد من التمييز في الإسم، وهذا ليس بصحيح، فمثلا: لو كان لشخص بيت، ودخل عليه دخلاء، فادعوا ملكية ذلك البيت، فهل يخرج ويتركه لهم لأنهم يدعونه، فكذلك إسم الإسلام، لا نتركه لأن أهل الضلال والزندقة يدعنوه، خصوصا وأنه الإسم الذي سمانا الله تعالى به في القرآن، وفي غيره من الكتب المنزلة، قال تعالى " هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا " الحج 76.

فالداعية يعتز باسم الإسلام ومضمونه، ويبتعد عن المسميات المبتدعة التي لا تكاد تجد لها ذكرا في القرآن ولا في كتب السنة، ومن يرغب عن إسم الإسلام إلى غيره، فقد إستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير، فمن صفات الداعية إلى الله تعالى، أنه يقول إنني من المسلمين وكفى، فهذا أسلم وأغنم.

وإذ نتحدث عن الإعتزازباسم بالإسلام، فهذا ليس شعارا أجوف، بل لابد من الاعتزاز كذلك بمضمونه وجوهره، وذلك بإظهار شعائره ونصرة معالمه، والدعوة إلى أحكامه والتحلي بقيمه وفضائله، قال الله تعالى " من كان يريد العزة فلله العزة جميعا " فاطر10 وقال سبحانه كذلك

" ولله العـزة ولرسـوله وللمـومنين ولكـن المنـافقين لا يعلمـون " المنـافقون 8 وأستحضر هنا قولة عمر ﷺ " نحن قوم أعزنا الله بالاسلام فمهما ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله".

فالداعية إذا، يعتز بالاسلام شكلا ومضمونا وإسما، ويدعو الله تعالى أن يعزه بالإسلام، وأن يتوفاه من المسلمين، مصداقا لدعاء يوسف عليه السلام" توفني مسلما وألحقني بالصالحين" يوسف، والوفاة على الإسلام وصية إبراهيم وحفيده يعقوب عليهما السلام لذريتهم:" يابني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون" البقرة 131 بل الوفاة على الإسلام وصية الله تعالى لعباده المؤمنين، في قوله تعالى " يا أيها الذين ءامنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون " ال عمران 102 ونعم بالله تعالى.

رابعا : من مناهج الدعوة إلى الله تعالى

مما يعين على ترسيخ دعوة الداعية، العمل على مسارين: **الأول**: يحرص فيه على تبليغ دعوته إلى الناس، كالدعوة إلى التوحيد، وإقامة الصلاة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وصلة الأرحام، وحسن الجوار، ورعاية الأيتام، والحض على طعام المساكين، وحب الخير للمسلمين، وغيرها من المواضيع المتنوعة. وأما **الثاني**: فهو العمل على تكوين الدعاة إلى الله تعالى، باجتهاده في الوسائل، وإن جاز التعبير فيمكن القول: تكوين الدعاة إلى دعوته حتى لا تنقطع بموته، فهناك عامة تستفيد من مواضيع دعوة الداعية، وهناك خاصة تستفيد من الدروس الخاصة، في وسائل الدعوة وطرقها، وأعطي نموذجا بما أشتغل عليه، من الدعوة إلى الله تعالى بتوزيع الكتب الإسلامية، ونشر القراءة، أي: " دعوة إقرأ باسم ربك، للدعوة إلى سبيل ربك "

فهي دعوة شاملة، فبالقرآن وصفوة التفاسير وتفسير إبن كثير وغيرها، ندعوا إلى القرآن ومعانيه وأحكامه، وبكتاب رياض الصالحين وغيره ندعوا إلى السنة، وبكتاب الرحيق المختوم وغيره ندعوا إلى الإقتداء بالرسول ﷺ والصحابة، وغيرها من الكتب، ماشئت في المكتبة الإسلامية، فالمسار الأول في هذا النموذج، هو توزيع الكتب ليقرأها الناس، خصوصا الأطفال، فيستفيدوا من محتوياتها، وأما المسار الثاني، فتندرج فيه هذه السطور، دعوة إلى تكوين من يحمل هذه الدعوة، بتوزيع الكتب الإسلامية أو تأليفها، واتخاذ ذلك دعوة له، وقد قال رسول الله ﷺ " من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا " رواه مسلم.

والله تعالى الهادي إلى طريقه المستقيم.

المطلب الخامس: الداعية والوظيفة الدعوية

قال الله تعالى " ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية " ابراهيم 39.

وقال تعالى كذلك " وقالوا مال هذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق" الفرقان 7.

تدل الآيتين على أن الأنبياء قبلنا، جعل الله تعالى لهم أزواجا وذرية، كما أنهم يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق، مما يدل على إنفاقهم على أزواجهم وذريتهم، وعلى مأكلهم ومشربهم، فلم يكونوا عالة على أحد، فقد إشتغل داوود عليه السلام بالحدادة، واشتغل موسى عليه السلام أجيرا بمدين، واشتغل محمد صلى الله عيه وسلم راعيا للغنم وتاجرا في مال خديجة ﷺ، فهؤلاء الأنبياء هم قدوة الدعاة إلى الله

تعالى، فلابد للداعي أن يكون له مصدر رزق يقتات منه ويعول منه أهله، لا يشترط في هذا العمل إلا شرطين: **الأول**: أن يكون حلالا، و**الثاني**: أن تكون له فيه حرية الدعوة والعبادة ووقتهما، فلا يضايقه أحد، لا في دعوته ولا في عبادته.

ومما يدر دخلا كثيرا، باب التجارة الحلال، وقد قال الرسول ﷺ: " نعم المال الصالح للمرء الصالح" احمد وصححه الالباني

فيمكن لكل واحد تعلم العلوم الشرعية، أن يدعو إلى الله تعالى مهما كان مركز استرزاقه، لأن الدعوة ليست حكرا على أحد، إلا أن يتعلم ما يدعو إليه حتى يكون على بينة من أمره ، وقد قال الرسول ﷺ " بلغوا عني ولو ءاية " البخاري.

كما أن الأصل في الدعوة أن تكون بلا مقابل، وقد قال معظم الأنبياء لأقوامهم: " لا أسألكم عليه أجرا " "لا أسألكم عليه مالا " هود، ولذلك وجب التمييز إعتقادا بين ما يقوم به الداعية من دعوته، وما يتقاضاه من رزق يسوقه الله تعالى إليه بسببها، وإن كان المرء يستطيع أن يعمل في مجال من المجالات، ثم يحافظ على دعوته باستمرار، فهذا جيد، لكن ما نتحدث عنه هنا، هو الوظيفة الدعوية، أي الوظيفة التي يشتغل فيها الداعية بالدعوة إلى الله تعالى، ويتقاضى على ذلك أجرا، أو يكون له دخل خاص ويشتغل بالدعوة تطوعا، وهذا ليس تحبيبا في الاجارة، ولكنه دعوة إلى إفناء العمر، وتفريغ الجهد في العمل الدعوي، والتفرغ له باستمرار.

أولا : الأستاذ الجامعي للعلوم الشرعية

من الوظائف الدعوية، الأستاذ الجامعي للعلوم الشرعية، خصوصا وأن معظم الدعاة المشهورين، إشتغلوا كأساتذة جامعيين للعلوم الشرعية، كالشيخ القرضاوي مثلا، والدكتور فريد الأنصاري، والشيخ الألباني، بل هاذا الأخير، إشتغل

بمطبعة الشاويش، يحقق الأحاديث، مما جعل عمله غزيرا، رحمهم الله جميعا، وكذلك الدكتور راتب النابلسي حفظه الله.

فإن تدريس العلوم الشرعية بالجامعة، وظيفة دعوية تدر دخلا، ويشتغل فيها الداعية بدعوته، وهذا دور الوظيفة الدعوية، تثبت صاحبها على الاستمرار في دعوته، ويكتسب فيها تجربة يوما بعد يوم.

ومما يمكن للأستاذ الجامعي فعله بعد محاضراته، الإشراف على البحوث، بما يختاره من مواضيع، وقد تكون هذه البحوث مشاريع كبرى في مواضيع معينة، والأهم من ذلك كله، تكوين الدعاة إلى الله تعالى، المتخصصين في العلوم الشرعية.

ثانيا : الإمام والخطيب

ومن الوظائف الدعوية كذلك: الإمامة والخطابة، فيوظف الإمام خطبته للتوعية، والدعوة إلى الله تعالى، ودروس الوعظ والإرشاد، بل الصلاة تكفي، فهي تنهى عن الفحشاء والمنكر، فهو إذا على ثغر عظيم من ثغور الإسلام، ومن أساليب الدعوة بالنسبة للإمام، توظيف الصلوات الجهرية، لانتقاء الآيات المناسبة، لدعوة الناس إلى ما تتضمنه، فينوع في ذلك، مما يحصل به الأثر الكبير بإذن الله تعالى، بالإضافة لتدريسه للقرآن، وتعليمه للأطفال.

ثالثا : أستاذ التربية الإسلامية

ومن الوظائف الدعوية المهمة، نذكر أستاذ التربية الإسلامية، الذي يشتغل بالدعوة إلى الله تعالى في قسمه، فيربي الناشئة على التعاليم الإسلامية، ومما يجب عليه إعتقاده، أنه يحمل رسالة قد حملها قبله الأنبياء والرسل، وهذا شرف عظيم لا

يحصل إلا بإخلاص النية لله تعالى، والاعتقاد أنه يعمل لنشر الولاء لله سبحانه، وألا يظن أن ما يأخذه من رزق، هو مقابل دعوته، بل كل ما هنالك، رب كريم رزاق ضمن الأرزق، وعبد وفي يعمل ولا يبتغي بعمله بديلا، عن النظر إلى وجه ربه الكريم في أعالي الجنان، أما من يظن أن مقابل عمله هو تلك الدريهمات التي يتقاضاها، فما أخس عوضه، وما أخسر تجارته، وهذا يقال في كل وظيفة دعوية، يدعو فيها صاحبها إلى الله تعالى.

قد يظن ظان أني أدعو إلى مخالفة المنهاج، وهذا غير صحيح، فالمنهاج إسلامي مليء بمادة إسلامية، تدعو بها إلى الله تعالى، ففيه العبادات، والقرآن ، والسنة والسيرة، والعقيدة وغيرها من المواضيع الإسلامية، ويمكن أن تضيف ما يفيد تلامذتك خلال الشرح، وفي الأنشطة الفصلية، وقد كان الرسول ﷺ يدعو إلى كلمة واحدة ويقول : "يا أيها الناس قولوا لا إله إلا لله تفلحوا ".

بالإضافة إلى ذلك، فمما يستحسن بأستاذ التربية الإسلامية، تأسيس نادي للمادة، يدعو من خلاله إلى الله تعالى بأنشطة موازية هادفة مؤثرة، كنادي القرآن الكريم والسيرة النبوية ومكارم الأخلاق، فهو ناد إشعاعي، يمكن أن تندرج فيه كل الأنشطة الدعوية، كتفحفيظ القرآن والتجويد، وتعليم السيرة النبوية، والتربية على الأخلاق الحميدة، وإنشاء دوارات تكوينية للتلاميذ في العلوم الشرعية، وتوزيع الكتب الإسلامية في المسابقات القرائية والتنشيطية وغيرها.

رابعا : صاحب المكتبة الإسلامية

ومن الوظائف الدعوية كذلك، من يشتغل في بيع الكتب بالمكتبات الإسلامية، ورغم أن هذا العمل تجاري، إلا أنه مفيد للدعوة الإسلامية، فبه تنتشر

الكتب الإسلامية، والمعرفة الدينية، يكفي إخلاص النية لله تعالى في هذا البيع، وأن يراد به وجه الله تعالى، ونشر الدعوة الإسلامية، وما قيل عن مردود الوظائف الدعوية الأخرى، يقال هنا.

ويلحق بالمكتبات الإسلامية، دور الطباعة والنشر، التي تختص بنشر وطباعة الكتب الإسلامية المفيدة، وتوزيعها على المكتبات، لتصل إلى المسلمين في كل مكان في هذا العالم، فكل ذلك وظائف دعوية، إن أخلصت النية للواحد الأحد سبحانه وتعالى.

ومن خلال ما سبق، يتبين لنا أن الوظيفة الدعوية، قد لا يعتمد عليها الداعية للاغتناء، والارزاق بيد الله تعالى، يرزقه كيف يشاء، ولكنها من المثبتات، التي تثبت الداعية على الاستمرار في العطاء الدعوي، وهذا أمر يساهم في غزارة إنتاجه، وثباته على الطريق، والله ولي المؤمنين.

المطلب السادس : الداعية والقدوة الدعوية

قال الله تعالى " وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمومنين " هود 119

فمما يثبت به الداعية، ما ثبت الله تعالى به فؤاد آخر الأنبياء والمرسلين، وهو قصص الأنبياء السابقين، وكيف دعوا إلى الله تعالى، حيث جعلهم سبحانه منارات يهتدي بهم الدعاة وغيرهم، في دروب الحياة الطيبة، المتسمة بالصلاح والإصلاح، ومما يستحب للداعية، الوقوف عند الآيات التي تتحدث عن قصص الأنبياء والصالحين وتدبرها وأخذ العبرة منها، فلكل قصة معان خاصة، وعبر متميزة، يمكن إستثمارها في

دروب الدعوة إلى الله تعالى، بالإضافة إلى السيرة النبوية، وقصص الصحابة والمصلحين بعدهم من العلماء والدعاة المخلصين.

قال الله سبحانه وتعالى بعد ذكر مجموعة من الأنبياء والمرسلين " أولئك الذين هدى الله فبهداهم أقتده " الانعام 91. فالغاية من إيراد هذه القصص حسب النصين القرآنيين السابقين هو التثبيت والإقتداء، فبتلاوة هذه القصص، يثبت قلب الداعية على دعوته، وبالاقتداء بهم تكون دعوته على الطريق الصحيح الذي لا اعوجاج فيه، مستنيرا بنور الله تعالى وبوحيه وكتابه.

فالأنبياء يقتدى بهم في مناحي الحياة كلها، وعلى رأسهم قدوتنا وإمامنا محمد ﷺ، وإنما نخص بالذكر هنا، الاقتداء بهم في الجانب الدعوي، والجانب الشخصي الذي لا ينفك عن الداعية، ومن أمثلة ذلك : الاقتداء بنوح عليه السلام في طول النفس الدعوي، والاستمرار في الدعوة إلى الله تعالى مهما كانت الظروف والنتائج، والاقتداء بيونس عليه السلام، في عدم ترك الدعوة إلا لقدر قاهر، والاقتداء بإبراهيم عليه السلام في التعلق بالله تعالى، والدعوة إليه في كل مكان، والاقتداء بموسى عليه السلام في التوكل على الله تعالى رغم المعيقات، وتذكر قول الله تعالى له " لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى " طه 45 والاقتداء بالنبي ﷺ في الرحمة وحسن التخطيط، وفي كل ذلك، فهو النموذج والقدوة الدعوية لكل داعية أراد الفلاح والنجاح الدنيوي والأخروي.

هذا بالإضافة إلى قراءة سير المصلحين من الدعاة المعاصرين الذين ذاع صيتهم، وبلغت دعوتهم الآفاق والأجيال، ومن الله تعالى عليهم بالقبول، والتأثير العميق في شباب الأمة وشيبها، فمطالعة سيرهم يحيي الهمم، ويبعث على التفاؤل

بغد مشرق، يستنير بقول الله تعالى " ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون فتول عنهم حتى حين " الصافات 174

المطلب السابع : الداعية والإنفاق في سبيل الله تعالى

قال الله سبحانه وتعالى " مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم " البقرة 260.

فالانفاق في سبيل الله تعالى باب عظيم من أبواب الخي، لمن أراد أن يلج من خلاله الجنة بإذن الله تعالى، فبالإضافة إلى مضاعفة الأجر المشار إليه في الآية السابقة، فللإنفاق مقاصد أخرى منها التثبيت والبركة في الرزق، قال الله تعالى " ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير " البقرة 264 .

فمن مثبتات الداعية على طريق الدعوة والإستقامة، ومما يبارك في رزقه وحياته، الإنفاق في سبيل الله تعالى، ولذلك أوجه كثيرة نذكر منها :

أولا : الزكاة

لا يمكن الحديث عن الانفاق التطوعي، قبل الحديث عن الزكاة المفروضة التي هي ركن من أركان الإسلام، فعلى الداعية إن كان من أهلها، أي إن توفر لديه النصاب وحال عليه الحول، أن يخرج زكاة ماله، وألا يتهاون فيها، وأن يصرفها في أوجهها المستحقة، وعكس ذلك معصية للرحمن سبحانه وتعالى.

ثانيا : الإنفاق على دعوته

من أبواب الإنفاق في سبيل الله تعالى التي تثبت الداعية، الاستمرار في الإنفاق على دعوته، فهو أعلم بمستلزماتها، وما تحتاجه من بذل مال وتضحية بالغالي والنفيس، فسلعة الله غالية، ومن ثم ينفق على الأنشطة الدعوية التي يشتغل عليها، كشراء الكتب والمصاحف وتوزيعها كجوائز أو غيرها، وتوزيع الأشرطة، أو الإنفاق على الجمعية والحركة والمدرسة، وعلى طلبة العلم، وأداء أتعاب منشطي الدعوة، ومعلمي الأطفال القرآن والتعاليم الإسلامية، وعلى العموم كل ما يمكن أن تنتفع به الدعوة الإسلامية، فيجب الانفاق فيه قدر المستطاع، ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها، هذا مما يثبت الداعية ويربطه بشؤون دعوته باستمرار.

ثالثا : الإنفاق على الإطعام

من أبواب الإنفاق في سبيل الله تعالى الذي جاءت فيه آيات كثيرة وأحاديث وفيرة، باب الإطعام والحض على طعام المسكين، بل وجاء فيه وعيد شديد لمن لا يهتم به، قال تعالى " في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين " المدثر 43 وقال تعالى كذلك " كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحضون على طعام المسكين " الفجر 20

فمما يثبت الداعية ويبارك في عمله وإنتاجه، إطعام المسكين والحض على إطعامه، وهذا باب خير عظيم، ومما جاء في الترغيب في الإطعام قوله تعالى " ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا " الانسان 12

هذا جزاء الاطعام، جنة وحريرا، وهو عمل سهل يسير، كل قدر استطاعته، والمساكين في كل مكان، من مدارس عتيقة، وجمعيات خيرية، وطلبة علم، يجتمع في وصفهم المسكين وابن السبيل، بالإضافة إلى فقراء الأهل والأقارب وعموم المسلمين، فأبواب الخير كثيرة، والأجر لا يستهان به، إنه جنة وحرير، نسأل الله تعالى ألا يحرمنا هذا الأجر الجزيل.

كما أن الاطعام مطلوب بشكل عام، وإن كان لغير المسكين، فقد حث عليه الشرع ورغب فيه، قال ﷺ " أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام " الترمذي حسن صحيح

بل ذهب الإسلام أبعد من إطعام بني الإنسان فحسب، فرغب في إطعام كل ذي كبد رطبة من مخلوقات الله تعالى من طير أو دواب، قال ﷺ " في كل كبد رطبة أجر " البخاري وقد غفر الله تعالى لزانية في سقيها لكلب عطشان، كما عذب امرأة في هرة حبستها، فلم تطعمها ولم تتركا تأكل من خشاش الأرض، وكل هذا جاء في الآثار عن نبينا ﷺ.

رابعا : الإنفاق على مسجد الحي

فالداعية لا ينفصل عن مجتمعه الذي يعيش فيه، والذي يعتبر المسجد مركزه، وقد أشرنا في باب الداعية والصلاة، أن الداعية يحافظ على صلاة الجماعة في المسجد، وهذه المساجد لا تقوم إلا بالإنفاق عليها، من شرط، وإنارة، وماء، وتوسيع، وفراش، وكل ذلك يستدعي من الداعية التعاون على البر والتقوى، والإعانة على إقامة الصلاة التي لا تقام بدون ذلك الإنفاق، فعلى الداعية أن يلتزم مع جمعية المسجد أو الجماعة بقدر من المال ولو بالشرط، كل في مسجد حيه، حتى يدخل

الجميع في عمار المساجد الذين مدحهم الله تعالى بقوله " إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الاخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين " التوبة 18

هذه بعض أبواب الإنفاق في سبيل الله تعالى وغيرها كثير، إنما القصد أن الإنفاق باب عظيم يثبت الله تعالى به من يشاء من عباده، ويربيه به على محاسن الأخلاق، ويخلصه من مساوئها، وقد قال الصحابة الفقراء للنبي ﷺ " ذهب أهل الدثور بالأجور" يقصدون الإنفاق، فمن آتاه الله تعالى مالا ينفق منه، فليحمده سبحانه على هذه النعمة العظيمة ، فلله الحمد في الأولى والآخرة.

المطلب الثامن : الداعية والتوكل على الله تعالى

قال الله تعالى " ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا " الطلاق 3

فالتوكل على الله تعالى، هو إعتماد القلب عليه سبحانه، مع بذل الأسباب المشروعة والمستطاعة لنيل المراد، فلا الأسباب تحققه دون إذن المولى عز وجل، ولا هي تمنعه إذا أذن فيه الحق سبحانه، فالتوكل إذن عمل قلبي ، ولكي ينجح الداعية في حياته الشخصية والدعوية، لا بد له من التوكل على الله تعالى، إقتداء بالأنبياء قبله ، فالله سبحانه هو مسبب الأسباب، والمانع المعطي، وإنما يقول للشيء كن فيكون، وإنما المحروم من أعرض عن الذي بيده كل شيء، وأقبل على من ليس في يده شيء.

فسر نجاح الداعية وثباته على طريق الدعوة، هو صدق توكله على الله تعالى، والالتجاء إليه في السراء والضراء، وسنقارب هذا الموضوع من خلال أمرين إثنين: **الأول** هو توكل الداعية على الله تعالى في أموره الشخصية والحياتية، و**الثاني** هو توكل الداعية على ربه سبحانه في أمور دعوته، من أجل نجاحها وبلوغها الآفاق والأجيال، وسنورد بحول الله تعال لكلا الأمرين أمثلة من حياة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

أولا : توكل الداعية على الله تعالى في أموره الشخصية

فالداعية إنسان، عبد من عباد الله تعالى، له حاجيات، وله مخاوف كغيره من الناس، لا يصل إلى حاجياته إلا بإذن الله تعالى، ولا يأمن مخاوفه إلا بإرادة المولى عز وجل، ولذلك فأقصر طريق للوصول إلى هذه الحاجات، وتجنب تلك المخاوف، هو الإعتماد على الله تعالى، والتوكل عليه حق توكله.

وقد سبقنا الأنبياء في هذا الطريق، فاعتمدوا على الله تعالى في أمورهم الشخصية والعائلية، وقد خلد القرآن دعواتهم، كما خلد وفاءه سبحانه لهم بوعده، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

✓ **الرسول محمد ﷺ**

فقد توكل على الله تعالى، فيسر الله تعالى أمور حياته، وقد ذكر بعضها في سورة الضحي، حيث، قال تعالى" ولسوف يعطيك ربك فترضى ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فأغنى " فالرسول ﷺ من أبرز نماذج التوكل على الله تعالى، التي يجب أن يقتدى بها في جميع الجوانب.

✓ أيوب عليه السلام

فقد توكل على الله تعالى حق توكله، فرغم مرضه لمدة طويلة، ظل متمسكا بدينه آملا في فرج الله تعالى، قال سبحانه " وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا ذكرى للعابدين" الانبياء 83

فقد شفاه الله تعالى بعد مرضه، وأصلح حياته بعد أعوام من الإبتلاء، فاستحق ثناء الله تعالى عليه في قوله " إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب" ص 43

✓ إبراهيم عليه السلام

فقد توكل على الله تعالى في كل حياته، ومن ذلك سؤاله الله تعالى الولد الصالح، حيث دعا الله تعالى فقال " رب هب لي من الصالحين" الصافات 100 وقال إبراهيم عليه السلام بعد أن إستجاب الله تعالى له " الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحاق إن ربي لسميع الدعاء " ابراهيم 41

✓ زكرياء عليه السلام

هو كذلك توكل على الله تعالى في كل حياته، ولما سأل الله تعالى الولد، استجاب الله سبحانه لدعائه، قال تعالى "وزكرياء اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين " الانبياء 88

✓ موسى عليه السلام

فقد توكل على الله تعالى، فخرج من مصر خائفا من فرعون، وقال " عسى ربي أن يهديني سواء السبيل " القصص 21 فنجاه الله تعالى إلى مدين، ويسر له سبل الحياة الكريمة فيها، من زواج وعمل وأمن ورفقة صالحة.

✓ يوسف ويعقوب عليهما السلام

فقد إفترقا بكيد إخوة يوسف، وصبرا وتوكلا على الله تعالى كل في مكانه، فيعقوب عليه السلام، ينتظر عودة ابنه لسنوات طويلة ولم ييأس، ويوسف عليه السلام، توكل على الله تعالى فنجاه الله تعالى من كل مكروه، وجعله عزيز مصر، بصبره وتوكله على الله تعالى، ورتب له لقاءه بأبيه وأمه، في عزة وكرامة، وسورة يوسف كلها تتحدث عن هذين النبيين الكريمين وصبرهما إلى أن فرج الله تعالى عنهما.

✓ يونس عليه السلام

فقد إلتقمه الحوت، فأصبح في ضيق وغم، فتوكل على الله تعالى فنجاه سبحانه، قال تعالى " وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننج المومنين" الانبياء 86

فالداعية إذن، يجب عليه أن يتوكل على الله تعالى في كل أمور حياته، من دراسة، وعمل، وزواج، وأبناء ، ورزق، وصحة، وعبادة، فصلاح هذه الأمور من عدمه، إنما يتوقف على إذن الله تعالى، فعليه يتوكل المتوكلون، وإليه يلجأ الملتجؤون.

ثانيا : توكل الداعية على الله تعالى و انتصاره الدعوي

مما يستحب للداعية إلى الله تعالى بعد أن يحدد هدفه من الدعوة، ويحدد معالم دعوته، ومبادئ عمله، أن يتوكل على الله تعالى في كل أمور دعوته، ويستجير به سبحانه لينال مرضاته، فهذا هو طريق نجاح الدعوة، وهذا هو طريق الأنبياء قبلنا، التوكل على الله تعالى، فبيده مفاتيح كل شيء، وإنما يقول للشيء كن فيكون.

والملاحظ لسير الأنبياء والمصلحين في علاقتها بالانتصار الدعوي، يجد أن هذا الانتصار لا يأتي إلا بعد جهد في الدعوة إلى الله تعالى، مع السعي إلى كمال التوكل عليه سبحانه، وبالتحديد في الوقت الذي يستيئس فيه النبي والمصلح والداعية من انتصار دعوته، أو في اللحظة التي تكون فيها كل الأسباب ضده، ولصالح عدوه، أو عندما يكون عدوه على وشك القضاء عليه وعلى دعوته، في تلك اللحظة تقلب الموازين لصالح الداعية، ويتحقق إنتصاره الدعوي، بإرادة الله تعالى وحده وبمشيئته، وفي هذا يقول الله تعالى " حتى إذا استيئس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فننجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين " يوسف 110

وقد يقدر الله تعالى على النبي او المصلح الاستشهاد، وقلة الأتباع، وهذا لا ينافي القاعدة، إذ الغاية نيل رضى الله تعالى، وأكبر انتصار للداعية، هو أداء الأمانة وتبليغ الرسالة بصدق، والأجر عند الله تعالى، وفي هذه الحالة قد تنبعث دعوة الداعية بعد استشهاده بقرون، فتؤتي ثمارها، وتحقق غاياتها، وخير مثال على ما قلنا، نبي الله زكرياء عليه السلام وابنه يحيي عليه السلام، وكل أنبياء بني إسرائيل الذين قتلهم اليهود عدوانا وظلما، فخلد الله تعالى ذكرهم في القرآن، وجعلهم منارات يهتدي بهم المؤمنون من بعدهم.

وفي عدم انتصار الداعية في حياته يقول الرسول ﷺ :" عرضت علي الأمم، فرأيت النبي ومعه الرهيط، والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي وليس معه أحد " متفق عليه

وهذا لا ينقص من قيمة النبي والداعية، أن لا يكون معه أحد، لأن الوظيفة هي البلاغ فحسب، ومابعد ذلك لله تعالى، وهذا إستثناء من قاعدة الانتصار الدعوي، إن لم يكن إنتصارا في حد ذاته.

والانتصار الدعوي، بعد التوكل على الله تعالى على ماذكرنا، له نماذج كثيرة من سير الأنبياء والمرسلين، نورد منها ما يلي:

✓ الرسول ﷺ في غارثور

قال تعالى " إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم " التوبة 40

في هذه الحادثة، يتجلى لنا ما ذكرنا، فقد وصل الكفار إلى غار ثور، وكان بالامكان القضاء على النبي ﷺ وعلى الدعوة الفتية، فقد انتهت كل الأسباب، لكن ربك يشاء أمرا آخر، وهو أن يكون هذا الحدث، بداية لتأسيس الدولة الإسلامية، والأمة الإسلامية، وبلوغ الإسلام ما بلغ الليل والنهار.

✓ المسلمون في غزوة الخندق

قال الله تعالى " يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا إذ جاءوكم من فوقكم ومن اسفل منكم وإذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المومنون وزلزلوا زلزالا شديدا " الاحزاب 9

في هذه اللحظة التي أحاط فيها المشركون بالمسلمين، واشتد فيها عليهم الحصار، وانتهت الأسباب الأرضية، جاءت جنود من عند الله تعالى، وريح قوية، فانقلبت الموازين لصالح المسلمين، وغادرالمشركون المدينة في ذلة وصغار، وتحولت المعركة من مهاجمة المشركين للمسلمين إلى العكس، ولذلك قال ﷺ " الآن نغزوهم ولا يغزوننا نحن نسير إليهم " مسند أحمد

✓ موسى عليه السلام وفرعون لعنه الله

قال الله تعالى " فلما تراء الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون قال كلا إن معي ربي سيهدين فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وأزلفنا ثم الآخرين وأنجينا موسى ومن معه أجمعين ثم أغرقنا الآخرين " الشعراء 61

نلاحظ من هذه الآيات أمرين أساسيين، وهما فحوى ما ذكرنا، **الأول** : توكل موسى عليه السلام على الله تعالى، وذلك رغم أن فرعون وجنوده قد وصلا إليهم، لازال قلبه معلقا بالله تعالى، ودليل ذلك قوله كلا إن معي ربي سيهدين، فهو موقن من وعد الله تعالى، رغم محاصرة الجنود له من جهة والبحر من جهة ثانية، وهذا

عين التوكل، فمهما كانت الأبواب مغلقة يبقى باب الله مفتوحا لأوليائه، فلله الحمد في الأولى والآخرة. الأمر **الثاني** هو أنه في اللحظة التي وصل فيها فرعون إلى القضاء على موسى ومن معه، جاء النصر الدعوي، فنجى الله تعالى موسى عليه السلام ومن معه، وأغرق فرعون وجنوده.

✓ نبي الله صالح عليه السلام

قال الله تعالى " وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله ثم لنقولن لوليه ماشهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم إنا دمرناهم وقومهم أجمعين " النمل 50

تدل الآيات على أنه في اللحظة التي إتفق فيها قوم صالح على قتله، جاءه النصر الدعوي، فأهلك قومه إلا من كان فيهم من المؤمنين، وهذه السنة التي أقرتها الآيات السابقة، لها أمثلة كثيرة في نصوص الوحي غير ما ذكر، ومن الأمثلة كذلك، نبي الله نوح عليه السلام، ولوط عليه السلام وغيرها كثير.

فمن أسلحة الداعية إذا، ومن وسائله التي يستجلب بها نصر الله تعالى، التوكل عليه، مع العمل على اتخاذ كل الأسباب الممكنة، للتمكين لدعوته، وإبلاغها للخلق أجمعين، وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط مستقيم، وإن نصر الداعية إلى الله تعالى إذا صدق ربه، آت لا محالة، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

المطلب التاسع : الداعية وذكر الله تعالى

قال الله تعالى " يا أيها الذين آمنوا أذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمومنين رحيما تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجرا كريما " الأحزاب 44/41.

فذكر الله تعالى، أمر به الشرع الحكيم، وحث عليه في آيات وأحاديث كثيرة، بل لم يقتصر على الأمر به فحسب، بل أمر بالإكثار منه، دون تحديد لحد هذا الإكثار، لترك المجال لطاقات المؤمنين، كل حسب استطاعته، ورغبته، وعزيمته، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون، ويستوي في الحاجة إلى ذكر الله تعالى كل المؤمنين، سواء الدعاة أو غيرهم، فذكر الله تعالى حصن حصين، وطمئنينة وأمن وسكينة، فهو زاد المؤمن الذي لا يفارقه، وهو في حق الداعية أكثر تأكيدا، وهو أشد إليه حاجة، ليكابد عقبات التبليغ، ومسؤوليات الدعوة، مهما بدت يسيرة.

قال الله تعالى " الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذر الله تطمئن القلوب " الرعد 29

أولا : ذكر الله تعالى أفضل الأعمال في الإسلام على الإطلاق

فالمتأمل في أعمال الإسلام، يجد أن أعظم الأعمال على الإطلاق في هذا الدين العظيم،هي ذكر الله تعالى، وإن كان ذروة سنامه الجهاد في سبيل الله تعالى حينما يتعين، وهذا بنص حديث من لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، قال صلى الله عليه وسلم " ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم، قالوا بلى، قال ذكر الله تعالى " صحيح رواه مالك والترمذي وأحمد

ففي الحديث جعل الرسول ﷺ خير الأعمال ذكر الله تعالى، ففضله على الجهاد في سبيل الله تعالى، وعلى إنفاق الذهب والفضة في أوجهها الشرعية، مما يدل على مكانة الذكر في الإسلام، وهذا ليس تقليلا من قيمة الجهاد في الإسلام، فهو ذروة سنامه، وبه تصان حرماته، ولكن لأن الذكر نوع من الجهاد في فترة أمان الأمة، فبه تقام شعائره، بل إن الصلاة، وهي أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة، إنما هي ضرب من ذكر الله تعالى، تسبيحا وتكبيرا وتهليلا، وقد سماها الرسول ﷺ بالرباط، وهو مكان الإلتحام بالأعداء، قال عليه الصلاة والسلام: " ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات، قالوا بلى يارسول الله، قال : إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط فذلكم الرباط " رواه مسلم، بل أمر الله تعالى بالذكر الكثير، أثناء الجهاد في سبيل الله تعالى، وجعله أحد أسباب الثبات والنصر والفلاح، حيث قال تعالى " يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون" الأنفال 46.

وأختم هذه النقطة، بحديث لرسول الله ﷺ، يبين فيه سبق الذاكرين لله تعالى، حيث قال عليه الصلاة والسلام :" سبق المفردون ، قالوا وما المفردون يا رسول الله، قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات " رواه مسلم، مما يدل على رفعة مكانة الذاكرين، وعلو منزلتهم عند الله تعالى، وأنهم على خير كثير، لا يعلم حده إلا الله تعالى.

ثانيا : ذكر الداعية ربه آناء الليل وأطراف النهار

فممن لا يستغني عن ذكر الله تعالى، الدعاة إليه سبحانه، فهم بمنزلة المجاهدين، بل هم كذلك، لمن خلصت نيته في الدعوة إلى الله تعالى، فبه يتقوى على

متاعب الطريق، بل يستلذها في خدمة الله تعالى، ولذلك، فمما يستحب للداعية إلى الله تعالى، ألا يفارقه ذكره لمولاه، قال عليه الصلاة والسلام، للصحابي الذي شكى إليه كثرة شعائر الإسلام، وطلب منه أمرا يتشبث به في الإسلام، قال: " لا يزال لسانك رطبا بذكر الله " صحيح رواه الترمذي.

والمطلوب هنا نوعية الذكر، واستمراره في الزمن، لا بتكرار عدد معين، والقلب غافل مشغول، والمطلوب أن يذكر الداعية ربه في نفسه وبلسانه، فيتذكر نعمه وآلاءه، فيشكره ويحمده، ويسبحه ويمجده ، ويتذكر ذنوبه وأمانته التي تحملها، فيستغفر لذنبه وعجزه وتقصيره، قال الله تعالى :" واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين " الأنفال 105 وقال تعالى كذلك " واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار " آل عمران 41.

ثم إن ذكر الداعية ربه بكثرة، سبب لأن يذكره الله تعالى في من عنده من الملإ الأعلى، ودليل ذلك قوله سبحانه :" فاذكروني أذكركم واشكر لي ولا تكفرون " البقرة 151 وأي شرف أعظم من أن يذكرك الله سبحانه في من عنده، وهو رب الوجود كله، ورحمن السماوات والأرضين، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

إن ذكر الله تعالى هو دأب الصالحين، وطريق المتقين، ومنهج الأنبياء والمرسلين، والملاحظ لسيرهم في القرآن الكريم، يجدهم دائمي الذكر لله تعالى، حسب الأحوال، وهكذا يجب أن يكون الداعية، دائم الإتصال بالله تعالى، فتارة يذكر ربه تسبيحا وتكبيرا وحمدا وشكرا، وتارة يدعو بحاجاته، وحاجات أمته ودعوته، وتارة يناجي ربه سبحانه فيشكو له أو يثني عليه، وتارة يتفكر في مخلوقاته وأفعاله وصفاته، وحكمه في خلقه، وبذلك يعيش دائما في ذكر الله تعالى وحفظه، ومعيته،

وتوفيقه، فيكون بذلك وليا من أولياء الله تعالى، وجنديا من جنوده، إذا دعاه أجابه، وإذا ستنصره نصره، وما يعلم جنود ربك إلا هو، ومن كان لله تعالى جنديا، كان الله سبحانه له ناصرا ومعينا.

ثالثا : تسبيح الداعية ربه عزوجل

نفرد التسبيح بالذكر هنا من بين أصناف ذكر الله تعالى، لأهميته وفضله، فكل الكائنات تسبحه عز وجل ، كما قال سبحانه " يسبح له السماوات السبع والارض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفورا " الاسراء 44. فالداعية ينخرط في حركة هذا الخلق العظيم، من السماوات والارض والكائنات كلها، التي تسبح مولاها ليلا ونهارا دون كلل ولا ملل، وقد ذكر الله تعالى ذلك عن نبيه داوود عليه السلام، حيث قال عز من قائل " وسخرنا مع داوود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين " الانبياء 78

وقد يكون التسبيح علاجا للهم، ولما يلاقيه الداعية في طريق دعوته وحياته من عراقيل، حيث أوصى الله تعالى خير الدعاة بالتسبيح والسجود عندما يلاقي ما يكره، حيث قال سبحانه " ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين " الحجر 97.

وقد يكون التسبيح حمدا لله تعالى عند مجيء النصر وتمام النعمة، قال تعالى " إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا " سورة النصر.

ومما يسهل التسبيح على الداعية، أنه كلما ذكر إسم الجلالة، أو أي إسم من أسماء الله الحسنى، قال سبحانه وتعالى، ويعود على ذلك لسانه، على غرار

الصلاة على الرسول ﷺ، ويدعو إلى تسبيح الله تعالى عند ذكر إسمه، فالملاحظ مثلا في المساجد، أنه إذا ذكر رسول الله ﷺ يوم الجمعة، يعج المسجد بالصلاة عليه، وهذا جيد، لكن في المقابل، إذا ذكر الإمام الله سبحانه وتعالى، لا تكاد تسمع احدا يسبحه، وهذا ليس في المسجد فحسب، بل في كل مناحي الحياة، فعلى الداعية على غرار تسبيحه لله تعالى، أن يدعو غيره إلى التسبيح، على الأقل، حين يسمع إسما من أسماء الله تعالى ذكر عنده، وقد قال تعالى في كتابه " سبح إسم ربك الأعلى " الأعلى، و قال كذلك " فسبح باسم ربك العظيم " الواقعة 77، وقال عز وجل " وبشر المخبتين الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم " الحج 32 وهذا من شدة حبهم لله تعالى، "والذين آمنوا أشد حبا لله " فهكذا يجب أن يكون الداعية عند سماع إسم ربه عز وجل، فيسبحه، ويمجده، ويستبشر به خيرا. " إن هذا لهو حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم ".

المطلب العاشر: الداعية ومناجاة الله تعالى

قال الله تعالى " فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب " الشرح

وقال تعالى كذلك " واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلا " المزمل 7

فمناجاة الله تعالى، هي مخاطبته سرا، والاستغراق في الحديث معه سبحانه، والحكي له عن كل ما يجد الانسان في هذه الحياة، فالمناجاة إذن، تشمل عدة عبادات، وهي الدعاء، والحمد والشكر، والثناء الحسن عليه عزوجل، بالإضافة إلى حكي الآلام والهموم، والتعبير عن الفرح والسرور بنعم الله تعالى، وبما أسبغه من آلاء، ومنحه من مكرمات، وبما دفعه من مصائب، ووقاه من مدلهمات، إنه نعم المناجى، ونعم النصير والمولى، سبحانه وتعالى. والمناجاة عبادة جليلة، يغفل عنها

الكثير من الناس، فهي وسيلة للأنس بالله تعالى، وسبب لتفريج الهموم والكربات، حيث يستغرق المؤمن في الحديث مع الله تعالى الذي يحبه، ويؤثره على كل شيء، فالمناجاة تزداد حلاوتها حين ما تكون مع المحبوب، ولا محبوب أحب إلى المؤمن من ربه عز وجل، وقد قال تعالى " ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله " البقرة 164. والمناجاة ليس لها وقت محدد، بل يجب أن يكون المؤمن دائم الإتصال بربه سبحانه، كلما غفل، تذكر فأبصر.

ولنا في الأنبياء قدوة حسنة، إذ كانوا يناجون ربهم في كل وقت وحين، ويشكون إليه ما يجدون من متاعب الحياة، وأعباء الدعوة والتبليغ، وسنورد هنا إن شاء الله تعالى، أمثلة لمناجاة بعض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لربهم عز وجل، وهي كالآتي:

أولا : مناجاة موسى عليه الصلاة والسلام

من أكثر الأنبياء الذين عرفوا بمناجاة الله تعالى، بل والكلام معه سبحانه وتعالى حقيقة، كليم الله موسى عليه السلام، قال تعالى " وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا " مريم 52، وقد سجل القرآن هذا الحوار، الذي دار بين موسى عليه السلام وربه عزوجل، عندما عاد موسى عليه السلام من مدين إلى مصر، وأرسله الله تعالى إلى فرعون عليه لعائن الله، وسنورد بعض هذا الحوار، لنستشف منه أدب المناجاة وطريقتها.

قال الله تعالى" وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مئارب أخرى " طه 17، يتبين من خلال الآية، أن موسى عليه السلام، إستغرق في الحديث مع الله تعالى وأطال الكلام، لأنه إستأنس به عز وجل، وهكذا يجب أن تكون مناجاة المؤمن، فقد كان بإمكان موسى عليه السلام، أن يقول

هي عصا، لكنه إستطرد ليناجي الله تعالى، ويحكي له، وقد أضمر أشياء أخرى ولم يذكرها، تأدبا مع الله تعالى، وأشار إليها بقوله "ولي فيها مئارب أخرى"، وهي كالدفاع بها عن نفسه مثلا، لأن الله تعالى هو من يدافع عنه حقيقة، وهذا من أدبه عليه السلام مع ربه سبحانه، ونذكر هنا كذلك إضمار نبي الله أيوب عليه السلام للدعاء، حيث ناجى ربه، ولم يفصح عن الدعاء تأدبا مع الله تعالى، حيث قال " إني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين" والدعاء هو الشفاء، فاستحاب الله تعالى له وشفاه، ونبي الله يونس عليه السلام، حيث إعترف بالذنب وأضمر الدعاء فقال " لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين " والدعاء هو النجاة من بطن الحوت، فاستجاب الله تعالى له فنجاه..

نعود إلى تتمت مناجات موسى عليه السلام مع ربه عز وجل، حيث قال تعالى حكيا عن موسى عليه السلام " قال رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي هارون أخي أشدد به أزري وأشركه في أمري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا إنك كنت بنا بصيرا قال قد أوتيت سؤلك ياموسى ولقد مننا عليك مرة اخرى " طه 36، فهنا يتبين لنا أن موسى عليه السلام ناجى ربه حقيقة، حيث دار بينها حوار حقيقي، فيه قول وجواب، حيث قال تعالى: " وكلم الله موسى تكليما " النساء 163.

غير أن المناجاة التي نتكلم عنها هنا، تأتي من العبد المؤمن إبتداء، وعليه أن يعتقد أن الله سبحانه وتعالى يسمعه ويراه، ويعلم ما يناجيه به، فهو الذي يعلم خفايا النفس، وما تحكي الصدور.

ثانيا : مناجاة نوح عليه السلام

من الأنبياء والرسل الذين سجل القرآن الكريم مناجاتهم لله تعالى، نبي الله نوح عليه السلام، حيث ناجى ربه وحكى له ما يلاقيه من قومه من إعراض عن دعوته، ونفورهم من عبادة ربهم عز وجل، وقد قلنا بأن المناجا هي حكي لله تعالى، وقد تشمل الدعاء والثناء، وهو ما صنعه نوح عليه السلام، حيث قال مناجيا ربه كما حكى عنه القرآن في سورة سميت باسمه، سورة نوح، قال تعالى " قال رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي إلا فرارا وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا ثم إني دعوتهم جهارا ثم إني أعلنت لهم وأسررت لهم إسرارا فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا مالكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم أطوارا " ثم قال سبحانه: " قال نوح رب إنهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده إلا خسارا ومكروا مكرا كبارا " سورة نوح

فتأمل أخي الحبيب، كيف أن نوح عليه السلام، وهو قدوة الدعاة إلى الله تعالى، لجأ إلى ربه سبحانه، يحكي له إعراض قومه عن دعوته، ويرجو منه السند والمعونه، وهذا ما يجب على الدعاة أن يألفوه في حياتهم، وهو صدق الاتجاء إلى الله تعالى، في كل وقت وحين، فلا يوجد ما لا يحكى لرب كل شيء، ولا يوجد عبد مؤمن يمكن أن يستغني عن سنده الرئيسي، وهو ربه الذي يعبده في كل وقت وحين.

ثالثا : مناجاة زكرياء عليه السلام

من المناجاة التي سجلها القرآن كذلك، مناجاة نبي الله زكرياء عليه السلام لربه سبحانه، وهو يحكي له ضعفه وشيخوخته، وخوفه على مستقبل دعوته، حيث قال عنه تعالى " ذكر رحمة ربك عبده زكرياء إذ نادى ربه نداء خفيا قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا وإني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا " بداية مريم.

من خلال الآيات، يتبين لنا أن زكرياء عليه السلام، إستغرق في الحكي مع الله تعالى، ثم دعاه دعاء لطيفا، فهو يعلم أن الله سبحانه يعلم أنه قد شاخ، وأن امرأته عاقر، لكنها لذة المناجاة مع الله سبحانه، حيث لا خسارة، بل كلها فوز، وأي فوز أعظم من مناجاة ملك الملوك سبحانه، فأبشر ثم أبشر.

رابعا : مناجاة الرسول محمد ﷺ

مما حكته السنة النبوية عن مناجاة الرسول ﷺ ربه عز وجل، ما جاء عند رجوعه من الطائف، بعد إعراض أهلها عن دعوته وإيذائه، حيث قال صلى الله عليه وسلم " اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلت حيلتي، وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين وأنت ربي، إلى من تكلني، إلى بعيد يتجهمني، أم إلى عدو ملكته أمري، إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي، ولكن عافيتك أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والاخرة، أن ينزل بي غضبك، أو يحل بي سخطك، لك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك" رواه الطبراني وابن هشام.

فهذا رسول الله ﷺ، يشكو إلى ربه عز وجل ما حدث له في الطائف، من طرف أهلها من إعراض ونفور، وما لاقاه قبل ذلك من قريش، فلم يجد ملاذا إلا الكريم العظيم، ولي المؤمنين، وناصر عباده المتقين، فواساه الله تعالى بمعجزة الإسراء والمعراج، ويسر له بعد ذلك ما أراده في الطائف، بعد أربع سنوات، في المدينة المنورة، وذلك باستجابة الأوس والخزرج لدعوته، وبذلهم الغالي والنفيس من أجل نصرته، وهذا حال المتوكل على الله تعالى، قد يبتليه، ولكنه ناصره لا محالة، وهو القائل سبحانه: " وكان حقا علينا نصر المومنين " الروم 46.

ومن مناجاة الرسول ﷺ التي ذكرها القرآن قوله تعالى " وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا " الفرقان 30.

فالرسول ﷺ دائم المناجاة لربه عز وجل، فهو سنده الرئيسي، وملاذه الآمن، وركنه الشديد، الذي يأوي إليه في السراء والضراء، فلا تزيده النعم إلا شكرا، ولا تزيده البلايا إلا صبرا، فصلى الله عليه وسلم في كل وقت وحين.

خامسا : مناجاة الداعية لربه عزوجل

من محاسن الأعمال التي يستحب للداعية إلى الله تعالى الحرص عليها، إقتداء بالنبي ﷺ وبالأنبياء قبله، مناجاة الله تعالى، فقد كان أول ما بدأ به عليه الصلاة والسلام هذه المناجاة، وذلك في غار حراء قبل البعثة، واستمر عليها في قيام الليل بعد البعثة، وكان يخرج إلى الفلوات، وينظر إلى السماء مناجيا ربه، وذلك طيلة حياته عليه الصلاة والسلام، حتى قال تعالى في حقه،" قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها " البقرة 143.

وهذا ما يجب أن يكون عليه حال الداعية إلى الله تعالى، أن يكون له وقت فراغ يناجي فيه ربه، فيكون دائم الاتصال به سبحانه، ودائم الاستعانة به، فيخرج إلى الفلوات وحيدا، يأنس بربه، خصوصا بين العشاءين، أو بعد صلاة العشاء، حيث تنتشر السكينة، وتصفو السماء، فيناجي ربه بلاحدود ولا قيود، فهو الذي لا يمل من سماع عباده المؤمنين، ولا تكثر عليه المسائل، وهو القادر على كل شيء سبحانه وتعالى، فيطلق الداعية العنان لتفكيره، لمناجاة الله تعالى، والثناء عليه، وذكره، ودعائه، وحمده وشكره، بما يفتح الله عليه سبحانه في ذلك كله، ثم يناجيه في الطريق إلى المسجد ذهابا وإيابا، وقبيل النوم، وفي صلاة الليل، ولو ركعتين قبل الفجر، فإن لم يسطع طيلة الأسبوع، فلا تفوته ليلة الجمعة، ثم يعتاد على هذه المناجاة، كلما سنح له الوقت بليل أو نهار، فيكتب بذلك من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات.

المطلب الحادي عشر: الداعية ودعاء الله تعالى

أولا : فضل الدعاء وأهميته

قال الله تعالى " وقال ربكم أدعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين " غافر 60.

وقال الله سبحانه " فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون " غافر 13.

وقال تعالى كذلك " أدعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين " الأعراف 54 .

وقال الرسول ﷺ " الدعاء هو العبادة " رواه أحمد

فالدعاء في القرآن الكريم يطلق فيراد به معنيين، وهما في الحقيقة معنى واحد ، والمعنيين هما الطلب والعبادة، وقد جمعهما الحديث فقال: الدعاء هو العبادة، ولننطلق من هذا الحديث الذي حصر مفهوم العبادة في الدعاء، أي أن كل عبادة يجب أن تتضمن دعاء، بل العبادة في تلك الأعمال هي الدعاء، وهذا المفهوم قد لخصه الله تعالى في سورة الفاتحة عند قوله سبحانه " إياك نعبد وإياك نستعين إهدنا الصراط المستقيم " فهذه الآية شملت المعنيين معا، المعنى الأول إياك نعبد، والمعنى الثاني إياك نستعين.

فإذا كان المعنى الأول للدعاء هو العبادة عموما، وهو غاية الخلق، فإن المقصود في هذا المبحث، هو المعنى الخاص للدعاء، الذي هو الطلب والاستعانة والاستغاثة، والدعاء بهذا المفهوم مطلوب ومرغب فيه، وتكمن الحاجة إليه في كون الإنسان ضعيفا خلقة وقدرا، ويحتاج إلى من يقويه ويعضده، وبما أنه عبد لله تعالى، وليس في الوجود ملك حقيقة إلا هو، لأن حاجات الناس جميعا لا يقدر على تلبيتها إلا هو سبحانه، فالموت والحياة، والصحة والعافية، وغيرها من النعم، لا يملكها حقيقة إلا الله سبحانه وتعالى، فلذلك وجب على العبد الاستعانة به سبحانه، بل تلك وظيفته في هذه الحياة، التي خلق من أجلها، وكل ترك لها يجعله شاردا عن ربه، ملقيا بنفسه في أحضان عدوه إبليس لعنة الله عليه.

وهذه الحاجة الإنسانية إلى الدعاء والاستعانة بالله تعالى، تنقسم هي كذلك إلى قسمين، **الحاجة الأولى**: هي حاجة مادية إلى تلك الأشياء التي يطلبها من الله تعالى، والتي يعجز عن تحقيقها بمفرده، أو بمعونة غيره، والتي لا يحققها له إلا الله سبحانه

وتعالى. **والحاجة الثانية**: هي حاجة نفسية مركبة في النفس البشرية، وهي فراغ روحي لا يسده إلا الدعاء، والاستغاثة بعظيم، ولا عظيم إلا الله سبحانه وتعالى، وهنا تكمن أهمية الدعاء، فلا حدود للحاجات التي يلبيها الله تعالى بالدعاء، استجابة وادخارا، ولا حدود للاطمئنان وراحة البال، التي يجدها من يدعو الله تعالى خاليا بمفرده، يحكي لربه مالا يحكي لغيره، فمسألة الناس مذلة، ومسألة الله تعالى عزة وكرامة.

ومسألة أخرى أراها في أهمية الدعاء، وهي بشارة للمؤمنين، والتي وعد الله تعالى بها أولياءه في الدنيا، حين قال سبحانه " ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة " يونس 64 هذه البشارة التي وعد الله تعالى بها أولياءه في الحياة الدنيا، هناك من قال أنها تكون عند الاحتضار، وهذا وارد، لكنني هنا أتحدث عن هذه البشارة في حياة المؤمن وهو حي يرزق، والولاية قد جعل الله تعالى لها شرطين في الآية، هما الإيمان والتقوى، ولله في خلقه شؤون، وهذه البشارة التي أتحدث عنها هنا، والتي تكون للمؤمن في الحياة الدنيا، هي صلته بربه سبحانه، والتي تنبعث من الصلاة وتنتهي بالدعاء، هذه العلاقة بين العبد وربه عز وجل، التي يغذيها المؤمن خمس مرات في اليوم، تختم بالبشارة التي هي إستجابة الدعاء.

كثيرا ما يتحدث الناس عن كرامات الأولياء التي يرفعونها إلى مقام المعجزات، ولا أرى كرامة أعظم من أن تكون لك علاقة بالله تعالى، حيث تدعوه فترى إستجابته لك على أرض الواقع، مما يدل على حوار وتفاعل بينك وبينه سبحانه، حيث تتيقن من وجوده سبحانه، وتتيقن من صفاته التي أخبر بها في القرآن الكريم، فينتقل إيمانك من إعتقاد ظني، إلى تجربة واقعية عملية تعيشها وتحياها، وتلك هي البشارة الموعودة إن شاء الله تعالى، وهذا ما أشار إليه الرسول ﷺ حين قال " أن تعبد الله

كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك " حديث جبريل. فاستجابة الدعاء يورث اليقين في القلب، وتتعضد به علاقة المؤمن بربه سبحانه، وإذا تكررت الاستجابات بعد تكرر الدعوات، فتلك هي البشارة بعينها، يستبشر بها المؤمن خيرا، ويستزيد فضلا، وهي كذلك كرامة من كرامات الأولياء، بعد أن كانت بشارة من البشارات.

وهذا الفضل لا أدعيه، وإنما أسعى للوصول إليه كغيري من المسلمين، حيث يحتاج إلى مجاهدة ومصابرة، وابتلاء وتمحيص، وكثرة دعاء، ومراقبة الاستجابة بعد الدعاء، والله تعالى الموفق والمعين، والهادي إلى سبيله المبين.

ثانيا : لمحة عن دعاء الأنبياء في القرآن الكريم

لا شك أن من يقرأ القرآن الكريم بتدبر وتمعن، سيلاحظ أنه مليء بأدعية الأنبياء والصالحين، وهذا لا غرابة فيه، لأنه كما أسلفنا، الدعاء هو العبادة، ولا أعبد لله تعالى من الأنبياء، فهم في المقدمة، يدلون الناس على ربهم عز وجل، وعلى السبل الموصلة إليه، والتي من أهمها الدعاء والإستعانة به سبحانه.

ومع ذكره تعالى لهذه الأدعية في القرآن الكريم، فإنه عز وجل، بوفائه لعباده الصالحين المصلحين، لم يترك رده على تلك الأدعية دون ذكر أو تعقيب، بل عقب على كل دعاء بقوله سبحانه " فاستجبنا له "، ووصف نفسه سبحانه بنعم المجيب، في قوله تعالى" ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون".

وإذا كانت هذه سيرة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وهم أرشد الناس عقلا، وأكملهم ديانة وخلقا، وأعلمهم بالله تعالى، وقد سلكوا طريق الدعاء في علاقتهم بالله تعالى، فإنه أحرى بغيرهم من المؤمنين أن يتبعوهم، ويسلكوا مسلكهم، ليصلوا إلى الله تعالى، من خلال هذا الطريق الذي هو الدعاء.

وسنبين إن شاء الله تعالى فيما يلي، بعض أدعية الأنبياء عليهم السلام، المذكورة في القرآن الكريم، وهي كثيرة جدا، لكننا سنقتصر على بعضها فقط، ومن أراد الاستزادة فعليه بتدبر كتاب الله تعالى. وهذه النماذج هي:

- ✓ **نبي الله نوح عليه السلام**

قال تعالى " فدعا ربه أني مغلوب فانتصر " القمر، فقد دعا نوح عليه السلام، ربه أن ينجيه من قومه الذين كفروا به، فاستجاب الله تعالى له ونجاه وأهله ومن معه من المومنين، وأغرق أعداءه الذين كفروا به واستهزؤوا به عليه الصلاة والسلام.

- ✓ **أيوب عليه السلام**

قال تعالى " وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين " الأنبياء 82، فاستجاب الله تعالى له وشفاه من مرضه، ورد عليه أهله ومثلهم معهم رحمة منه سبحانه، وتذكرة لعباده، ثم أثنى عليه الله سبحانه في كتابه فقال " إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب " ص .43

- ✓ **لوط عليه السلام**

قال في دعائه كما حكى الله تعالى عنه " رب نجني وأهلي مما يعملون " الشعراء 169، فقد كان بين قوم فاسقين مجرمين، فدعا ربه أن ينجيه وأهله من عملهم، فاستجاب الله تعالى دعاءه فنجاه وأهله، وأهلك الظالمين المتجبرين، وكذلك يفعل سبحانه في كل زمان ومكان، ينجي عباده المؤمنين، ويهلك أعداءهم الفاسقين الظالمين.

✓ سليمان عليه السلام

قال تعالى " قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في الاصفاد" ص 34، فقد سأل الله تعالى ملكا لا يؤتيه لأحد من بعده، فاستجاب الله تعالى له فسخر له الرياح، وجعل جنوده من الجن والانس والطير، وعلمه منطق الحيوانات والطيور وغيرها من المخلوقات، إن ربي لغني كريم، فقط أدع ربك يستجب لك، فهو غني، لا تنقص خزائنه بالعطاء، وإنما يقول للشيء كن فيكون، وهو كريم جواد سبحانه، لا يبخل عن عباده ولا يقتر، تعالى عن ذلك سبحانه علوا كبيرا.

✓ موسى عليه السلام

قال تعالى عنه " قال رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي أشدد به أزري وأشركه في أمري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا إنك كنت بنا بصيرا قال قد أوتيت سألك يا موسى" طه 24، فقد سأل الله تعالى في بداية دعوته دعاء مركبا جمع فيه بين تيسير أمره في الدعوة إلى الله تعالى، ومنحه موهبة الإفهام والبيان، بالإضافة إلى دعائه بإشراك أخيه هارون في أمر الدعوة ومؤازرته به، وقد استجاب الله تعالى دعاءه كله، وآتاه سؤله، وبعد أن دعا فرعون إلى الله تعالى لسنوات طويلة، فتجبر وطغى، وقال أنا ربكم الأعلى، عاد موسى عليه السلام فدعا ربه على فرعون وقومه بهذا الدعاء، قال تعالى " وقال موسى ربنا إنك ءاتيت فرعون وملأه زينة وأموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يومنوا حتى يروا

العذاب الاليم قال قد أجيبت دعوتكما فاستقيما " يونس 88، فاستجاب الله تعالى له، فلم يؤمن فرعون إلا بعد أن بدأ يغرق، حيث لا تنفع توبة ولا رجوع، فأهلكه الله تعالى وجنوده في اليم، وتلك عاقبة الظالمين والمستكبرين، المتألهين على عباد الرحمن، ذي العرش العظيم، والملك العميم، سبحانه وتعالى.

✓ زكرياء عليه السلام

قال تعالى عنه " وزكرياء إذ ندى ربه رب لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين" الأنبياء 88، فقد سأل زكرياء عليه السلام الولد، فاستجاب الله تعالى له فوهبه نبيا من أنبيائه، وصفيا من أصفيائه، وكذلك يفعل ربي سبحانه مع عباده المؤمنين، إذا أعطى، أدهش بالعطاء، وأبهر بالكرم، سبحانه وتعالى.

✓ إبراهيم عليه السلام

قال تعالى عنه " وقال إني ذاهب إلى ربي سيهدين رب هب لي من الصالحين فبشرناه بغلام حليم" الصافات 100، فقد دعا إبراهيم عليه السلام ربه بالولد الصالح، فاستجاب الله تعالى له فبشره بإسماعيل، ثم إسحاق، ومن وراء إسحاق يعقوب عليهم السلام جميعا، رحمة منه سبحانه به وبعباده المؤمنين، وهنا يعلمنا سيدنا إبراهيم عليه السلام، أنه حينما نسأل الله تعالى، ينبغي أن نسأله خيرما في دعائنا، فهو لم يسأل الله تعالى الولد فقط، بل سأله ولدا صالحا، وفي دعاء آخر قال عليه السلام، كما ذكر في القرآن، "رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي"، وقد علمنا رسولنا ﷺ هذه المسألة فقال " إذا سألتم الله تعالى فاسألوه الفردوس" صحيح.

✓ **يونس عليه السلام**

قال تعالى " وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المومنين " الأنبياء 86، فقد دعا الله تعالى فاستجاب له ونجاه، واجتباه وأرسله، كما ذكر القرآن الكريم عنه عليه الصلاة والسلام، وعلى نبينا وعلى جميع الأنبياء والمرسلين.

فهذه لمحة عن بعض أدعية الأنبياء في القرآن، فقد ذكرت القليل منها فقط، وإلا فالقرآن كله مليء بأدعية الأنبياء والمرسلين، والصالحين والمتقين، يصعب استقصاؤها وحصرها، وفيما ذكرنا كفاية للبيان، ومن أراد الاستزادة فعليه بتدبر القرآن الكريم كله، فسيجد فيه ضالته، ويصل فيه إلى بغيته، وبالله التوفيق والمعونة.

ثالثا : مراحل الدعاء

✓ **مرحلة الدعاء**

قال الله تعالى " وقال ربكم أدعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين " غافر 60

وقال الله سبحانه كذلك " وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان فليستجيبوا لي وليومنوا بي لعلهم يرشدون " البقرة 185

من خلال هذه الآيات وغيرها، فإن الله تعالى حث المؤمنين على كثرة دعائه سبحانه، ووعدهم بالاستجابة، فما على المؤمن والداعية إلا الاكثار من الدعاء، لأن

فضله عظيم، وأجره كبير، وهو الطريق الوحيد الذي يؤدي إلى تحقيق كلما يريده المؤمن ويتمناه في دنياه وآخرته، إذا مزج بالتوكل على الله تعالى، والصبر، وعدم الاستعجال، فليس هناك شيء لا يطلب من الله تعالى، وقد جاء عن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، أنهم يسألون الله تعالى ملح الطعام، كما يسألونه الفردوس الأعلى، ومن آمن أنه لا حول ولا قوة إلا بالله تعالى، يدرك أنه لا سهل على الإنسان إلا ما جعله الله تعالى سهلا، ولا عظيم أمام قدرة الله تعالى، فالكل هين يسير، فلذلك على المؤمن الداعية أن يدعو الله تعالى في كل وقت وحين، وبكل ما يحتاجه، ويختلج في نفسه من الرغائب والأمنيات الدنيوية والأخروية، بشرط أن تكون هذه الدعوات، مما يظن به الخير له وللمسلمين أجمعين، وألا تكون في شيء من الشر أو الإهلاك، إلا على الظلمة والطواغيت، من أعداء الله تعالى، وأعداء الأمة والمؤمنين.

إن باب الدعاء، وسيلة يصل بها المؤمن والداعية إلى الله تعالى، في أقل زمان وأقصر طريق، فهو باب عظيم من أبواب العبادة لله تعالى، وقد أشرنا أن الأنبياء كلهم، كانوا يلازمون الدعاء في السراء والضراء، حتى قال الله تعالى عن زكرياء وزوجه وإبنهما يحيى عليهم السلام، قال سبحانه :" إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين" الأنبياء 89، فكذلك يجب على المؤمن والداعية أن يلازم الدعاء في كل أحواله، فلا يستصغر شيئا ولا يستعظمه، مادام يؤمن أنه لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

إن مما ينبغي ذكره هنا، أن الله تعالى أمر بالدعاء، ووعد بالإجابة، فلا ينبغي للداعية أن يستعجل، وإن كانت هذه صفة الإنسان إلا من رحم الله، قال تعالى" ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا" الاسراء 11، قال الرسول ﷺ " يستجاب لأحدكم ما لم يعجل: يقول قد دعوت ربي، فلم يستجب لي" متفق

عليه، فالداعية حين يدعو الله تعالى، يجب عليه أن يوقن بالاجابة، في الوقت المناسب الذي يختاره له الله سبحانه، وألا يستعجل، فالله تعالى هو أعلم بمصلحته، ولا أدل على ذلك مما وقع للنبي ﷺ وغيره من الأنبياء من تأخير الإجابة إلى الوقت المناسب، فنبينا عليه الصلاة والسلام، دعا الله تعالى بعد عودته من الطائف بالدعاء المشهور، فلم يستجب له الله تعالى إلى بعد أربع سنين، حيث حقق له ما أراده من الطائف، في المدينة المنورة بالهجرة إليها، وإقامة الدولة الإسلامية منها، رغم أن الله تعالى في تلك اللحظة التي دعا فيها، خفف عنه سبحانه وأكرمه بمعجزة الإسراء والمعراج، ودخل إلى مكة بجوار مشرك، كل ذلك والنبي عليه السلام لم يستعجل، بل واصل العمل والدعاء والدعوة، وكذلك يعقوب عليه السلام غاب عنه يوسف سنين، ويوسف كذلك سجن لسنوات عليه السلام، وأيوب عليه السلام مرض لسنوات، وزكرياء عليه السلام الذي قال " ولم أكن بدعائك رب شقيا"، فالمطلوب إذن في الدعاء، الإلحاح وعدم الاستعجال، واليقين في الاستجابة بإذن علام الغيوب.

دون أن نغفل أن هناك أدعية لا تكاد تنتهي منها حتى يستجيبها الله تعالى بكرمه، وفضله ، وحسن تدبيره، فالأمر موكول إليه سبحانه يستجيب متى يشاء لمن يشاء، حسب ما تقتضيه مصلحة المؤمنين، التي يعلمها سبحانه دون غيره.

✓ مرحلة ما بعد استجابة الدعاء

قال الله تعالى " وإذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون " يونس 12 .

وقال تعالى كذلك" وإذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه ثم إذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو إليه من قبل" الزمر 9.

يتبين لنا من خلال الآيتين أن المؤمن يجب عليه أن يراقب ربه سبحانه، وأن لا ينسى دعواته مهما طال به الزمان بين الدعاء والاستجابة، فكلما إستجاب الله تعالى له دعوة ولو بعد أمد طويل، تذكر لحظة دعائه وطلبه من الله سبحانه، وتذكر إلحاحه وألفاظ دعائه المختلفة من دعاء إلى دعاء، وعلم أن الله تعالى ما غفل عن دعائه، إنما عنده الأمور بآجال ومقادير، يصرفها كيف يشاء حسب مصلحة العبد المؤمن، وكلما إستجاب الله تعالى له دعوة، قال : هذا تأويل دعائي من قبل قد جعله ربي حقا، وتذكر أن هذه اللحظات بالذات، من أيام الله تعالى، التي تستوجب الحمد والشكر، والإقرار لله تعالى بالفضل والجميل، وهو القائل سبحانه " وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها " ابراهيم 36.

فلا ينبغي للمؤمن أن ينسى دعاءه مهما طال به الزمن، وإن من المعين على ذلك، كثرة الدعاء والإلحاح فيه، وانتظار الاستجابة باستمرار، مع النفس الطويل وعدم الاستعجال، مهما تأخرت الاستجابة، فإنها آتية لا محالة، أو يصرف عنه من السوء مثلها، أو تأجل إلى يوم الحساب فيأخذ أجرها، أو تستجاب حتى بعد رحيله عن هذه الدنيا، فما ظنك بما وكل إلى الحي الذي لا يموت، سبحانه في عليائه وكبريائه، المتفرد في عظمته وتدبيره.

✓ مرحلة تثبيت الاستجابة

بعد أن يستجيب الله تعالى دعاء الداعية والمؤمن، يحتاج إلى المحافظة على هذه النعمة العظيمة، فنعمة استجابة دعاء المؤمن من أعظم النعم التي يمن بها الله

تعالى على أوليائه، ومن أسبابها الكسب الحلال. وللمحافظة على النعم التي إستجاب الله تعالى الدعاء بجلبها، لا بد من شكرها، وقد قال تعالى في سورة إبراهيم، " وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد"، فالشكر من مثبتات النعم، ومن مثبتاتها كذلك، الدعاء نفسه، حيث جاء عن دعاء النبي ﷺ أنه كان منه قوله " اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نقمتك، وجميع سخطك" رواه مسلم، فهذا الدعاء يدعو فيه المؤمن ربه سبحانه أن يديم عليه نعمه، وألا يزيلها عنه، فذلك من أسباب تثبيتها، بالإضافة إلى شكرها، وأداء حق الله تعالى فيها وحق عباده.

رابعا : دعوات لابد منها للداعية

✓ الدعاء بتيسير أمره

قال الله تعالى " أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين" العنكبوت 1

وقال تعالى كذلك " أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب" البقرة 212

من خلال الآيتين السابقتين يتبين لنا أن الإيمان والصلاح، ليس أمرا يسهل على الإنسان إدعاؤه، فقد ربطه الله تعالى بالابتلاء والتمحيص، وجعل دونه صدقا وإيمانا، وصبرا وتحملا، ولا يمكن أن يجتاز الإنسان هذه المراحل، من التمحيص والابتلاءات التي جعلها الله تعالى في طريق الحق، ليعلم الصادق من الكاذب، والمؤمن

من المنافق، أقول لا يمكن أن يجتاز المؤمن هذه المراحل، إلا بتوفيق الله تعالى ومعونته، فالابتلاء لا محالة واقع، وهنا تكمن أهمية الدعاء بالتيسير، حيث يدعو الداعية أن ييسر الله تعالى أمره، وفي نظري ليس هناك دعوة يدعو بها المؤمن لدنياه أعظم من أن ييسر الله تعالى أمره، فيبلغه مبلغ الصالحين المتقين، بيسر وسهولة قدر طاقته وتحمله، وقد كان من دعاء الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، " ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين"، وقد امتن الله تعالى على نبيه محمد ﷺ فقال " ونيسرك لليسرى "، وقد ذكر الله تعالى أعمالا جعلها سببا لتيسيره أمور عباده حيث قال سبحانه" إن سعيكم لشتى فأما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى " سورة الليل.

فلابد للداعية أن يدعو الله تعالى بأن ييسر أمره وأمور عباده المؤمنين، فهذا الطريق ليس سهلا، بل يحتاج إلى صدق وتوكل على الله تعالى، حيث لا يثبت فيه المدعون، وإنما يثبت الصادقون المخلصون، ففي هذا الطريق، قتل الأنبياء، وأحرق أصحاب الأخدود، وعذب الصحابة، وأوذي العلماء المصلحون، مما يجعل الدعاء بالتيسير أمرا مهما لا يستغني عنه داعية، ولا يزهد فيه مصلح.

- ✓ **الدعاء بالتثبيت**

قال الله تعالى : " واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون" الأعراف 175

وقال سبحانه كذلك " ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن اصابه خير اطمأن به وإن اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين" الحج 11

فمما ينبغي للداعية والمؤمن أن يدعو الله تعالى به، التثبيت على الطريق، لأن المغريات كثيرة، والنفس ضعيفة، والشيطان على كل سبيل من سبل الغواية والضلالة، لكن المؤمن يستعين بالله تعالى، ويسأله الثبات على الحق، حتى يلقاه وهو عنه راض، وهو القائل سبحانه " ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم " النور 21، وقد كان من دعاء النبي ﷺ وهو من أولي العزم من الرسل " يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك " رواه الترمذي وقال حديث حسن وصححه الألباني.

فبعد أن يسأل الداعية ربه التيسير في أمره وأمر دعوته، لا بد من أن يجعل من دعائه له سبحانه، أن يثبته على طريق الحق والدعوة إليه حتى يلقاه، ويختم له على ذلك، فإذا سئل بين يديه سبحانه عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه،أجاب بأنه كان في الدعوة إلى الله تعالى، وابتغاء وجهه الكريم، والسعي إلى رضوانه سبحانه وتعالى، وهو سبحانه أعلم بخفايا الصدور، ومقاصد الأمور.

✓ الدعاء بالولاية

قال الله تعالى " ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم" يونس 64

فمما ينبغي للداعية، أن تكون همته عالية، فلا يرضى إلا بالقمة، وعوالي الأمور في الدنيا والآخرة، وبما أن النبوة قد ختمت بسيدنا محمد رسول الله ﷺ، فإن الدرجة الأدنى منها هي الولاية، وهي متاحة لكل مجتهد في طاعة ربه عز وجل، ولا يشترط لها إلا شرطين ذكرا في الآية، هما الإيمان والتقوى، وحسب درجتهما تكون درجة الولاية، أما عمل الأنبياء فهو يمارسه، ألا وهو الدعوة إلى الله تعالى، ونشر الولاء له سبحانه بين الناس، وهو خير الأعمال، ومن هنا تكمن أهمية دعاء الداعية ربه سبحانه، أن يجعله من أوليائه وأصفيائه، وطريق ذلك هو الدعاء، ومن البشارات؛ إستجابة الدعوات، فلا أدل على اليقين في الله تعالى، من أن تدعوه فيستجيب لك، وترى ذلك في حياتك ودنياك، والفضل فضل الله تعالى يؤتيه من يشاء، والله واسع عليم.

ولا شك أن العبد المؤمن، إذا اتخذه الله تعالى وليا من أوليائه، وصفيا من أصفيائه، فقد نال المراد، وحاز المبتغى، وحق له أن يقول ما قال حرام ابن ملحان ﷺ: " فزت ورب الكعبة " البخاري وقد قال الله تعالى في الحديث القدسي " من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذ بي لأعيذنه " البخاري، ومن شعارات الأولياء في الحياة، قوله تعالى : " هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو في ضلال مبين " الملك 30.

✓ الدعاء بالنظر إلى وجه الله الكريم في أعالي الجنان

قال تعالى " واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه " الكهف 28

وقال تعالى كذلك " فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله وأولائك هم المفلحون " الروم 37

من الدعوات التي يستحب للداعية الدعاء بها، وهي رأس الدعاء، وقمة المطلوب والمرغوب، ألا وهي الدعاء بأن يجعلنا الله وإياك من الناظرين إلى وجهه الكريم في الفردوس الأعلى، إنه ولي ذلك والقادر عليه، قال تعالى " وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة " جعلنا الله تعالى وإياكم منهم، بمنه وكرمه وفضله.

فبعد أن يدعو الداعية والمؤمن بأن يجعله الله تعالى من الناظرين إلى وجهه الكريم يوم القيامة، لابد له من الإخلاص في العمل في الدنيا، فلا يبتغي بعمله إلا هذا الهدف، وهو وجه الله تعالى، فلذلك دعوته تكون لله وبالله، وإلى الله سبحانه، لا شرقية ولا غربية، لا فلانية ولا علانية، لا شخصية ولا فلسفية، لا يبتغي بها شهرة ولا حظوة، إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى.

✓ الدعاء لدعوته

من حق الدعوة على الداعية، أن يشملها بدعائه، فيدعو الله تعالى أن يبلغ دعوته إلى الآفاق، وإلى الأجيال اللاحقة، وقد دعا إبراهيم عليه السلام بذلك فقال " واجعل لي لسان صدق في الاخرين واجعلني من ورثة جنة النعيم "، وأن يدعو الداعية

الله تعالى كذلك، أن يرزقه من دعوته من عباده الصالحين المصلحين، وإمائه الصالحات المصلحات، فبالمصلحين تنتشر الدعوات، وتخلد الحسنات.

وحينما نتحدث هنا عن دعوة الداعية، فلا نقصد دعوة شاردة عن دعوة رسول الله ﷺ، بل نقصد الدعوات المجددة لها، التي تحيي ذكرى رسول الله ﷺ في القلوب، وتجدد تمسك الناس بالقرآن الكريم، وبيان الصادق الأمين، فقد اكتمل الدين، لكن نشره وإحياءه في القلوب، مجال للاجتهاد الدعوي، لمن أراد أن يترك الأثر في الحياة، ويرضي رب الأرض والسماوات، ويقتدي بإبراهيم عليه السلام، الذي قال الله تعالى في حقه، وفي حق غيره من الأنبياء في سورة الصافات " وتركنا عليه في الآخرين سلام على إبراهيم كذلك نجزي المحسنين إنه من عبادنا المومنين ".

فهذه الدعوات المذكورة، إنما ذكرت كنماذج لأعلى ما يمكن للداعية أن يدعو به، ودونها ما لا حصر له من الأدعية، وقد يفتح الله تعالى على عبد من عباده مالا يفتح على غيره من الدعاء، ولكل مؤمن حاجاته، يرفعها إلى ربه، وهو أعلم بعباده سبحانه.

غير أنما ينبغي معرفته هنا، أن تلك الأدعية المذكورة المختارة، لاينبغي أن تكون أماني، يدعو بها الإنسان دون أن يسعى إلى مقتضاها، ويجاهد نفسه لبلوغها، ويجتهد لتحقيقها قدر استطاعته، وقد قال تعالى " والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين" العنكبوت 69.

المطلب الثاني عشر: الداعية وشكر الله تعالى

أولا : أهمية شكر الله تعالى

سنتحدث إن شاء الله تعالى عن أهمية الشكر من منطلقين أساسين هما: أن الشكر غاية الله تعالى في خلق الإنسان، والمنطلق الثاني هو كون الشكر أمرا من أوامر الله تعالى لعباده المؤمنين، يجب عليهم طاعة ذلك الأمر وتنفيذه، من أجل نجاتهم وفلاحهم.

✓ الشكر غاية الله تعالى في خلق الإنسان

قال الله تعالى " هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا إنا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا " الانسان 1

وقال سبحانه كذلك " وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد أن يذكر أو اراد شكورا " الفرقان 62

يتبين من خلال الآيتين أن الله سبحانه وتعالى لا يريد من الانسان أي شيء إلا شكر نعمته، والاعتراف له سبحانه بفضله الذي أعطاه إياه من دون مقابل، وهذا الشكر المطلوب من المؤمن، يتخذ أشكالا متعددة كما سنبين لاحقا إن شاء الله تعالى، ومن أهمها العمل والعبادة، ولذلك قيل العبادة غاية الخلق، وهنا نقول أن الشكر غاية الخلق، لأن العبادة إنما هي صورة من صور شكر الله تعالى بالعمل، فالله تعالى لا يريد منا إلا أن نشكره سبحانه، ولذلك جعل عباده في الآية الأولى صنفين، إما شكور وإما كفور، ولقد علم إبليس لعنة الله عليه هذا الأمر، ولذلك قال كما

حكى عنه القرآن: " قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين " الأعراف 16، فقد جعل لعنة الله عليه هدفه الأساسي، صرف الناس عن شكر الله تعالى، فلذا وجب على المؤمن والداعية أن يتفطن لذلك، ويسعى إلى شكر الله تعالى، ليرضي ربه، ويغيظ عدوه، وينجو بنفسه.

✓ الشكر أمر من أوامر الله تعالى لعباده المؤمنين

قال الله تعالى " فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون " البقرة 151

وقال سبحانه كذلك " يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون " البقرة 171

فالشكر إذن من أوامر الله تعالى لعباده، وهنا تكمن أهميته، لأنه أمر، والأمر يكتسب أهميته من الآمر، فالآمر عظيم، بل لا أعظم، ولا أكرم، ولا أجود منه سبحانه، والأمر كما قرر الأصوليون للوجوب، مالم تصرفه قرينة، وهنا في موضوع الشكر، تؤكد القرائن كلها أنه للوجوب، بل لا طريق غيره إلا الضلال والهلاك، فإما شاكر وإما كفور، ولا بد للمؤمن إن أراد النجاة والفلاح في الدارين، أن يطيع ربه ويشكر نعمه، فهو الذي لا تنفد خزائنه، ولا ينقطع عطاؤه، فهو غني كريم سبحانه، يزيد الشاكرين، ويمهل الكافرين إلى حين، فإما تائبين وإما هالكين.

ثانيا : نماذج من شكر الأنبياء عليهم السلام

✓ نوح عليه السلام

قال الله تعالى " ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا" الاسراء 3

من الأنبياء الذين أثنى الله تعالى عليهم في القرآن بصفة الشكر ، نوح عليه السلام، حيث وصفه الله سبحانه بكونه عبدا شكورا، والأنبياء أوفياء، ونوح عليه السلام قد رزقه الله تعالى نعما كثيرة، في مقدمتها النبوة والرسالة، وكذلك عمره الله تعالى عمرا طويلا، ونجاه من القوم الكافرين بالطوفان، وجعل ذريته هم الباقين، سلام على نوح في العالمين، فمن وفائه عليه السلام لربه سبحانه، أنه كان بحق كما وصفه الله تعالى، عبدا شكورا، وقد ترك عليه الله تعالى في الآخرين، فجعله قدوة لهم، فهل من مقتد يا عبد الله، هل ممن يرجوا أن يكون عبدا شكورا، وإنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل مرئ ما نوى.

✓ يوسف عليه السلام

قال الله تعالى عنه " ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا أبت هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي إن ربي لطيف لما يشاء إنه هو العليم الحكيم رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السماوات والارض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين " يوسف 100.

فيوسف عليه السلام، من النماذج الرائعة التي قدمها الله سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين في موضوع شكر نعمه، ومن الملاحظ في الآيتين السابقتين، أن يوسف عليه السلام، بعد أن أتم الله تعالى عليه النعمة، جعل يعدد هذه النعم، وينسبها لله تعالى، ويتبرأ من حوله وقوته، ويثني على ربه خيرا، فهذا شكر باللسان، واعتراف

بالقلب للمنعم عز وجل، بعد أن شكر هذه النعم بعمله، خدمة لدينه، وأداء لحق ربه عز وجل.

✓ سليمان عليه السلام

قال الله تعالى " وقال رب أوزعني أن اشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه و ادخلني برحمتك في عبادك الصالحين " النمل 19

فسليمان عليه السلام، دعا الله تعالى أن يعينه على شكر نعمه عليه، وعلى والديه، وبأمور أخرى مذكورة في الآية، وهذا ما يجب أن يقتدي به الداعية والمؤمن، وهو الدعاء بأن يجعلنا الله تعالى من الشاكرين لنعمائه، الذاكرين لآلائه، وقد استجاب الله تعالى دعاء نبيه سليمان عليه السلام، وذكر ذلك بعد هذه الآية في نفس السورة، حين أوتي بعرش بلقيس أمامه، ف " قال هذا من فضل ربي ليبلوني آشكر أم اكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم " النمل 41.

✓ إبراهيم عليه السلام

قال الله تعالى " إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لأنعمه إجتباه وهداه إلى صراط مستقيم " النحل 121

فإبراهيم عليه السلام من عباد الله الشاكرين، وهو القائل " الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحاق إن ربي لسميع الدعاء " ابراهيم 41، وقد وصفه الله تعالى بأنه شاكر لأنعمه، وهذه شهادة من الله تعالى في حقه، وتزكية له، وكلما كانت نعم الله تعالى عظيمة على العبد الصالح، كان شكره عظيما، وإبراهيم

عليه السلام من أولي العزم من الرسل، وقد اتخذه الله تعالى خليلا، فلا شك أن شكره لنعم ربه كان عظيما، حتى جعله الله تعالى للناس قدوة وإماما.

✓ محمد رسول الله ﷺ

فعن أم المؤمنين عائشة ﷺ: أن نبي الله ﷺ كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فقالت عائشة: لمَ تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟! قال: " أفلا أحب أن أكون عبدًا شكورًا " متفق عليه.

فيتبين من الحديث أن النبي ﷺ كان شاكر لربه عز وجل بالقول والعمل، فكان يأتي من الأعمال ما لا يطيقه غيره، كما هو مبين في الحديث، وقد كان شكره عليه الصلاة والسلام واضحا جليا يوم فتح مكة، بعد أن أتم الله عليه النعمة، ونصره وأعزه، حيث عفا عن المشركين، فقال " إذهبوا فأنتم الطلقاء " بعد أن حاربوه لعشرين سنة، وقتلوا أصحابه، وآذوه أذى شديدا، فكما أن المصائب لا تزيده إلا صبرا، فكذلك النعم لا تزيده إلا شكرا، بأبي هو وأمي ﷺ، وقد تمثل أمر ربه عز وجل حين قال له " بل الله فاعبد وكن من الشاكرين " الزمر 63. فكان بحق أشكر الشاكرين، أذكر الذاكرين، وصدق فيه قول البصيري رحمه الله :

رَحْمَةٌ كُلُّهُ وَحَزْمٌ وَعَزْمٌ *** وَوَقَارٌ وَعِصْمَةٌ وَحَيَاءُ

لاَتَحُلُّ الْبَأْسَاءُ مِنْهُ عُرَى الصَّبْرِ*** وَلاَ تَسْتَخِفُّهُ السَّرَّاءُ

كَرُمَتْ نَفْسُهُ فَمَا يَخْطُرُ السُّوءُ *** عَلَى قَلْبِهِ وَلاَ الْفَحْشَاءُ

عَظُمَتْ نِعْمَةُ الإِلَهِ عَلَيْهِ *** فَاسْتُقِلَّتْ لِذِكْرِهِ الْعُظَمَاءُ

فصلى الله عليه وسلم ما ذكره الذاكرون، و غفل عن ذكره الغافلون.

✓ العبد المؤمن في سن الأربعين

قال الله تعالى " حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن اشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن اعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريني إني تبت إليك وإني من المسلمين أولائك الذين يتقبل عنهم أحسن ما عملوا ويتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون " الأحقاف 15.

فهنا ذكر الله تعالى أن سنته في عباده المؤمنين، والتي يجب أن يسير عليها كل مؤمن صالح، أنه حينما يبلغ أربعين سنة، يكون قد أنعم الله تعالى عليه بنعم لا تعد ولا تحصى، وفي هذا السن بالذات، بعد أن استوى، وكمل عقله وبدنه، وخبر الحياة، ورأى نصر الله تعالى للمؤمنين، وإهلاكه للظالمين، وخبر بعين بصيرته سنن الله تعالى في خلقه، وقطع أشواطا في السير إلى الله تعالى، هنا ينظر إلى خلفه من أيامه الخالية، فيتذكر نعم الله تعالى عليه، فيشكر الله سبحانه على ما أنعم به عليه، من صنوف النعم، وألوان الفضل والكرم، ثم ينظر إلى ما هو آت في مستقبله، من شيب وهرم، ووفاة وبعث ونشور، وجنة عرضها السماوات والأرض، فيسأل الله تعالى أن يثبته فيما بقي من حياته، ويلحق به ذريته في الشكر والصلاح والتقوى، فحق له أن يتقبل عمله، وتبدل سيئاته حسنات.

ثالثا : كيفية الشكر

✓ الشكر بالعمل

قال الله تعالى " إعملوا آل داوود شكرا وقليل من عبادي الشكور " سبأ 13

من أبواب شكر الله تعالى، العمل الصالح، فبالعمل يعبر المؤمن عن شكره لنعم الله تعالى، وقد مر بنا حديث رسول الله ﷺ " أفلا أحب أن أكون عبدا شكورا " فقد إعتبر عليه الصلاة والسلام قيامه لليل، من باب شكر الله تعالى، وفي الآية السابقة أمر الله تعالى آل داوود، ومن خلالهم جميع المؤمنين بالعمل شكرا لله تعالى على إنعامه وتفضله، ولا فضل يوازي فضل الله تعالى على خلقه، وعليه فيجب أن يكون شكر الله تعالى أعظم من شكر غيرها، مهما بلغ فضله، فإن فضل الله تعالى أعظم، وعطاياه أكرم.

✓ الشكر بالقول

لا شك أن هذا النوع من الشكر، هو المتبادر إلى الذهن عند ذكر مفهوم الشكر، وهو نوع من شكر نعم الله تعالى، ألا وهو الشكر باللسان، وقد سن النبي ﷺ شكر الله تعالى عند النعم، كالطعام والشراب واللباس، وعند النوم، وعند كل نعمة، بل إن الحمد والشكر دأب المؤمنين في كل صلاة، فهم يقأون بالحمد لله رب العالمين، وذلك في كل يوم وليلة، وعليه فلابد للداعية والمؤمن، أن يكون كثير الشكر لله تعالى، حتى يكتب من الشاكرين، فيكون بحق عبدا شكورا، إقتداء بالأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام.

✓ الشكر بالقلب

من أنواع الشكر، شكر المؤمن ربه بقلبه، أي أن يعترف ويقر بقلبه، بأن النعم التي يتنعم بها، من عند ربه سبحانه وتعالى، فيذكر الله تعالى في نفسه، ويشكره بقلبه، فالقلب الشاكر، هو القلب اليقظ، الذي يسير إلى الله تعالى على بصيرة، وينظر إلى نعم الله تعالى عليه الظاهرة والباطنة، فيحرص ألا تفوته نعمة منحه الله تعالى إياها، إلا وتوقف عندها، وتذكر يوم لم تكن عنده، وأنما يتنعم به الآن، فضل من الله تعالى ساقه له، والقلب الشاكر، عنده لكل نعمة وقفة، ولكل نعمة شكر خاص، طبعا لما يمكن للإنسان إدراكه، من النعم الظاهرة الجلية، وإلا فنعم الله تعالى لا تعد ولا تحصى، ظاهرة وخفية.

رابعا : جزاء الشاكرين

✓ الزيادة في النعم

قال الله تعالى " وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد " إبراهيم 9

فقد وعد الله تعالى عباده في الآية، بزيادة النعم كلما تم شكرها والاعتراف لله تعالى بفضلها، وعليه فكلما إزداد المؤمن شكرا، إزدادت عليه نعم الله تعالى، سواء من جنسها أو مختلفة عنها، فالشكر إذن مثبت للنعم، بل مؤذن بزيادتها ونمائها، وفي المقابل، فإن كفر النعم، مؤذن بزاولها ونهايتها، ومؤذن كذلك بعقاب الله تعالى الشديد، فالله تعالى لا يريد منا مقابل إنعامه إلا شكره، لأن ذلك الشكر، في مصلحتنا نحن، والله تعالى غني عنا، ونحن الفقراء إليه سبحانه، ومن كفر فإن الله

غني عن العالمين، لا تنقص خزائنه بالعطاء فهو غني، ولا يندم سبحانه على عطائه وإن كفر فهو سخي.

✓ الحفظ والنجاة

قال الله تعالى " ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما " النساء 146.

وقال سبحانه كذلك " إلا آل لوط نجيناهم بسحر نعمة من عندنا كذلك نجزي من شكر " القمر 35.

وقال الله تعالى كذلك " وسيجزي الله الشاكرين " ال عمران 144.

فعاقبة الشاكرين كما ورد في الآيات السابقة، هي النجاة والحفظ في الدنيا والآخر، النجاة من أكدار الدنيا وعذاب الآخرة، وكما أسلفنا، فإن الشكر بكل أنواعه، هو غاية خلق الإنسان، ومن ضمنه العمل عبادة لله تعالى، ومعاملات مع خلقه، وحق لمن كان كل عمله شكر لله تعالى أن ينجيه، ويكرمه ويعطيه، ويجازيه بالجنة، كذلك يجزي الله الشاكرين، لهم فيها ما يشاؤون خالدين، كان على ربك وعدا مسؤولا.

ولأهمية الشكر في المنظومة الإسلامية، جعلت السنة النبوية الشريفة، الدعاء بالإعانة عليه، من تحسينيات الصلاة، حيث يدعو المؤمن دبر كل صلاة بهذا الدعاء " اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك " كما قال النبي ﷺ لمعاذ ﷺ ومن ورائه لأمته، والحديث رواه ابو داوود بإسناد صحيح.

فلابد للمؤمن والداعية، أن يشكر ربه سبحانه على كل نعمه، ما علم منها وما لم يعلم، وبكل أنواع الشكر، قولا وعملا ووجدانا، عسى الله تعالى أن يرضى عنه فيكرمه، ويرفعه ويجتبيه، ومن شكر فإنما يشكر لنفسه، ومن كفر فإن ربي غني كريم، غني لا تنفد خزائنه، كريم لا يندم على عطائه، ولله الأمر من قبل ومن بعد، والعاقبة للمتقين.

المبحث الثاني: مثبطات الداعية

تمهيد للمبحث الثاني:

إن الداعية أو المؤمن عموما، بقدر ما يحتاج إلى ما يثبته على طريق الدعوة والاستقامة، كإقامة الصلاة، والمداومة على تدبر القرآن وتلاوته، بقدر ما يحتاج كذلك إلى ما يمنعه من الإنتكاس والانطفاء، وذلك بترك الدعوة والإصلاح، وهذا ما سماه الداعية فتحي يكن، بالتساقط على طريق الدعوة، وكأنه شبه الدعوة بالقطار المسرع، حيث يتساقط منه كل من لم تثبت قدماه، أو لم يتخذ الأسباب الكافية للثبات.

وتتعدد أسباب الانتكاس والتساقط، فمن دنيا متبرجة غاوية، أو من هوى عات مطاع، أو من شيطان ماكر خداع، ولا سبيل للثبات، بعد التوكل على الله تعالى والاعتماد عليه سبحانه، وتفويض الأمر له تعالى، إلا بمعرفة أسباب الثبات وتتبعها، ونهج طريقها، ومعرفة أسباب الانتكاس والتساقط، وتجنبها.

وسنحاول إن شاء الله تعالى في هذا المبحث، ذكر بعض أسباب الانتكاس والتثبيط، التي تعترض طريق المؤمن والداعية، حتى يكون على بينة منها، ودراية من

أمرها، مما يجعله يحتاط منها، ويسلك طريقا غيرها، لينجو بدعوته وإيمانه، في زمن، القابض فيه على دينه كالقابض على الجمر، إن قبضه أحرقه، وإن طرحه تساقط وانتكس، نسأل الله تعالى السلامة والعافية، وحسن الخاتمة.

المطلب الأول: الداعية والذنوب والمعاصي

من الأمور التي تجعل الداعية أو المؤمن عموما ينتكس ويتساقط، وقوعه في الذنوب والمعاصي، واستهانته بها، وعدم التعجيل بالتوبة، مما يجعل قلبه يصدأ ويصدأ، حتى ينطفئ نوره، ويتبلد إحساسه، وينسى مهمته ودعوته، وهذا لا يعني أن الداعية لا يذنب كلا، ولكنه سرعان ما يتوب عند وقوعه في الذنب، ثم إنه يحرص على اجتناب كبائر الإثم والفواحش، كما لا يستهين بالصغائر، وقد قال تعالى في حق عباده المؤمنين الصالحين: " إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما " النساء 31، وقال سبحانه كذلك:" الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش إلا اللمم إن ربك واسع المغفرة " النجم 31.

فالداعية يحرص على اجتناب الكبائر، ويرص كذلك على التوبة كلما أذنب، حتى يكون من التوابين، والله تعالى يحب التوابين من عباده، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: " إتق المحارم تكن أعبد الناس" رواه الامام أحمد والترمذي، فمن خلال هذا الحديث تتبين لنا معالم الصلاح في المؤمن، وهي اجتناب المحرمات، وإتيان الطاعات، فتسجل له الحسنات، ولا تسجل عليه السيئات، أو بالأحرى تبدل سيئاته حسنات، فيكون الإنسان من الصالحين، أو بالتعبير النبوي يكون أعبد الناس.

وحينما يجتنب الداعية السيئات، فهو يقدم قدوة للمجتمع، وينسجم نهيه عن المنكر مع امتناعه عنه، فيكون لدعوته صدى، عكس لو كان يقترف الذنوب،

فلن يستمع أحد لدعوته، لأنه يخالف مقاله حاله، وهذا منفر عن الدعوة والداعية، على حد سواء.

أولا: السبع الموبقات:

قال الرسول ﷺ:" اجتنبوا السبع الموبقات -يعني: المهلكات- قلنا: وما هن يا رسول الله؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات" متفق عليه

مما ينبغي للداعية أن يتجنبه لينجوا بدعوته، هذه السبع الموبقات المهلكات، إلا أن يتغمده الله تعالى بتوبة نصوح، وقد يقول قائل، كيف لداعية تربى على طريق الله تعالى أن يقع في هذه الموبقات، صحيح، نسأل الله تعالى السلامة، لكن الدنيا خداعة، والشيطان غرار، والنفس أمارة بالسوء إلا ما رحم ربي، وأعطي مثالا فقط بالربا، وأكل أموال اليتيم، فلو كان الداعية موظف، وتفتح له تسهيلات للربا لدى البنوك، فالأجدر به أن يحتاط لدينه، وألا يقع في الربا، وقد وفر الله تعالى له بديلا في البنوك الإسلامية، إن كان محتاجا إلى مثل هذه المعاملات، وكذلك قد يموت والد الداعية، خصوصا إن كان غنيا، ويترك له أيتاما تحت كفالته، فإن كان متقيا يحفظ أموالهم، وإن غرته الدنيا والأموال، فسينتكس عياذا بالله تعالى ويأكل أموالهم، وقل مثل ذلك في كل تلك الموبقات.

ثانيا: كبائر السيئات:

وإذا كانت الكبائر لا تقتصر على تلك الموبقات فقط، فإن على الداعية والمؤمن تجنب كل الكبائر والمعاصي التي تحدث عنها الشرع الحكيم، من شهادة الزور والكذب، والزنا واللواط، والسرقة وشرب الخمر، وأكل الخنزير ولبس الحرير، والظلم والكبر والرشوة، وعقوق الوالدين والقمار، والتبذير والإسراف، والغيبة والنميمة، وغيرها من الذنوب والمعاصي، التي تنفر منها النفوس، وتمجها الطباع السليمة.

ومن الكتب الإسلامية التي ألفت في موضوع الكبائر والمعاصي، كتاب " الكبائر " للإمام الذهبي رحمه الله، وكذالك جزء من كتاب " رياض الصالحين " للإمام النووي رحمه الله، خصوصا الكتاب ما قبل الأخير منه، وعنوانه، " كتاب الأمور المنهي عنها"، وقد حاول فيه النووي رحمه الله، أن يستقصي المحرمات والمنهيات، مع التركيز على الدليل من الوحيين، القرآن والسنة.

ومن الكتب كذلك التي إهتمت بهذا الموضوع، كتاب " الزواجر عن اقتراف الكبائر" لابن حجر الهيتمي رحمه الله، وهو أكثرها استيعابا وأكثرها إحاطة وتوسعا في موضوع المحرمات والكبائر.

ثالثا : ذنوب الخلوات:

من الذنوب الأكثر فتكا بالداعية والمؤمن، ذنوب الخلوات، حيث يخلو الإنسان بنفسه، في معزل عن الناس، فيقترف هذه الذنوب، والعظيم في هذا الأمر أن الإنسان يجعل الله تعالى أهون الناظرين إليه، حيث لا يستحي منه، بقدر استحيائه من الناس، قال تعالى " يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ

يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا " النساء 107، وقال عليه الصلاة والسلام في نفس الموضوع : " لأعلمن أقواما من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامة بيضا فيجعلها الله عز وجل هباء منثورا, قال ثوبان: يارسول الله! صفهم لنا، جلهم لنا؛ أن لا نكون منهم ونحن لا نعلم. قال: أما إنهم إخوانكم، ومن جلدتكم، ويأخذون من الليل كما تأخذون، ولكنهم أقوام إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها " رواه ابن ماجة في سننه.

فذنوب الخلوات أكثر خطرا على دعوة الداعية من أعدائه، لأن تلك الذنوب إن لم يتب منها، تأتي على إخلاصه وصدقه في دعوته، وكذلك تقلل يقينه بربه، وتؤخره عن ركب الصالحين المصلحين، وتشغله عن مواصلة المسير، نحو هدفه المنشود، رضى الرحمن، والتأثير في المؤمنين، على مدى الأزمان.

رابعا : زندقة الفلسفات، ومنزلق الشبهات:

مما يسبب انتكاس وتساقط بعض الدعاة والمؤمنين، انجرارهم رويدا رويدا وراء الأفكار الهدامة المضللة، وزندقة الفلسفات المغرضة، ويحسبون أنهم على شيء، حيث يتحولون من دعاة إلى الله تعالى، دعوة خالصة، تتخذ من الله سبحانه وتعالى غايتها ومضمونها ووجهتها، إلى دعوات مشبوهة مضللة، غرتهم بها زندقة الفلسفات، ومستنقع الشبهات، وذلك هو الخسران المبين، حيث تبذل الأعمار في تضليل الناس، بدل هدايتهم، والأدهى والأمر، أن هذا النوع من الدعاة يحسب أنه على حق لما أشرب من الشبهات والشهوات، وسنمثل لهذه المنزلقات بمثالين إن شاء الله تعالى فيما يلي:

✓ زندقة القرآنيين:

من الفلسفات المعاصرة التي ينجر إليها السذج من أبناء المسلمين ويحسبون أنهم على شيء، ما يسمى بطائفة القرآنيين، وهي طائفة تنكر السنة النبوية، وتحاربها، مدعية أن الدين إكتمل بالقرآن، ولا يخفى على كل لبيب تهافت هذه الدعوى، والأدلة أكثر من أن تحصى من القرآن نفسة على وجوب اتباع النبي ﷺ، وطاعته فيما أمر، والانتهاء عما نهى عنه، سواء كان قرآنا، أو حكمة أو بيانا، باللفظ القرآني، وهو عين السنة النبوية الشريفة المطهرة، وسيرته العطرة، وشمائله الحميدة، طبعا الصحيح منها، كما أقر ذلك العلماء من أهل الاختصاص والدراية، قال عليه الصلاة والسلام : " يوشِكُ الرَّجلُ متَّكئًا علَى أريكتِهِ، يحدَّثُ بحديثٍ من حديثي فيقولُ: بينَنا وبينَكُم كتابُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ ما وجَدنا فيهِ من حلالٍ استحلَلناهُ، وما وجدنا فيهِ من حرامٍ حرَّمناهُ، ألَّا وإنَّ ما حرَّمَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ مثلُ ما حرَّمَ اللَّهُ " صحيح ابن ماجه.

وقال ﷺ كذلك:" لا ألفَيَنَّ أحدَكم متَّكئًا على أريكتِه، يأتيهِ الأمرُ مِن أمري مِمَّا أمرتُ بهِ أو نَهيتُ عنهُ فيقولُ: لا نَدري ما وجدنا في كِتابِ اللهِ اتَّبعناهُ " صحيح أبي داود.

ومن الكتب الرائدة في الرد على شبهة إنكار السنة النبوية المطهرة، ما كتبة الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله في كتابه الموسوم ب " السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي " حيث أكد فيه على حجية السنة في التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، ورد فيه على شبهات المنكرين لهذه الحجية وهذه المصدرية. والتيار المضاد

لـدعوة القـرآنيين، هـو الـدعوة السـلفية، التي تمجـد السـنة وتنشـرها بـين النـاس، وتحارب مثل هذه الدعوات المضللة.

✓ زندقة العلمانيين:

العلمانيـة هي تيـار سياسـي نشـأ في الغـرب، واسـتلهمه ضـعاف الإيمـان مـن المسلمين، حيث يقوم هذا التيار على عزل الدين عن الحكم في المجالات السياسية والثقافيـة والاقتصـادية والاجتماعيـة والعلميـة، وجعـل دوره مقتصـرا على الشـعائر التعبدية فقط، وبعبارتهم: "لا يجب أن يخرج الدين من المسجد"، والعجيب أنك ترى من أبنـاء جلدتنا من يصلي، ويـؤمن بمثل هـذه الـدعوات، فيقـول لـك، كيـف تقحـم الـدين في السياسـة والاقتصـاد والأمـوال، الـدين بينـك وبـين الله، ونسـي مثل هـؤلاء أو تناسـوا أن الإسـلام كل لا يتجـزء، وأن النبي ﷺ الـذي كان يصـلي بالنـاس في المسـجد، هـو نفسـه حـاكمهم، وهـو الـذي يقضي بينهم، ويجمع زكاتهم، ويجاهـد معهم، ويقسـم غنـائمهم، ويعـين ولاتهـم وأمـراءهم، ويمشي في أسـواقهم ويتفقـدها، وينهى فيهـا عـن الاحتكار والغش، والربا والغرر، والتطفيف في الميزان، وغيرها من المنكرات.

فـإذن، الإسـلام شـامل لكل منـاحي الحيـاة، والاحتكام إلى شـرع الله تعـالى يجـب أن يكون في جميع المجالات، دون استثناء، إما بنص صريح، أو باجتهاد سديد مسدد.

ومـن الحركـات التي تحـارب التيـار العلمـاني، جماعـة الاخـوان المسـلمين، التي أسسـها الشـيخ الشـهيد حسـن البنـا رحمـة الله عليـه، وفروعهـا بمسـمياتها في العـالم الإسلامي، حيث تتمحور دعوتهم على شمولية الإسلام لكل مناحي الحياة، العامة منها والخاصة، الفردية منها والجماعية، وتعتبر كتب رواد هذه الحركة من المعينات على

محاربة الفكر العلماني، ككتب الشيخ محمد الغزالي، والشيخ يوسف القرضاوي رحمة الله على الجميع.

خامسا : الملاذ الآمن من الذنوب والمعاصي:

لكي يستقيم الداعية على طريق الحق، لا بد من الاحتياط من الذنوب والمعاصي، وذلك بتقوى الله تعالى وخشيته ومراقبته في السر والعلانية، وأن يخاف على حاله أن يختم له بسوء، ويكثر من التوبة والإستغفار، وأن يكون من الأوابين، وقد وصف الله تعالى، كلا من داوود، وسليمان، وأيوب عليهم السلام، وصف كل واحد منهم بأنه أواب، أي كثير الرجوع إلى الله تعالى بالتوبة والإنابة، وكذلك يجب أن يكون الداعية، أوابا حنيفا، كلما أذنب استغفر وأناب، ورجع وتاب، ثم المداومة على صلاة الجماعة، وقراءة القرآن، فإن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

المطلب الثاني: الداعية وتأخر التوبة والبداية

قال الرسول ﷺ " لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع خصال: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن علمه ماذا عمل فيه" الترمذي والمعجم الكبير للطبراني

فلو نظرنا إلى معنى هذا الحديث، لتساءل كل داعية عن شبابه ماذا عمل فيه، وفيما أفناه، إذ مرحلة الشباب هي ثمرة العمر، ومحل القوة فيه، ومظنة التمكين والتأسيس والبناء، وهذا الشباب تسبقه طفولة وتربية، ولنبدأ من مرحلة طفولة الداعية، التي يجب أن يختار فيها هذا الطريق، طريق الدعوة إلى الله تعالى، إما عن

قناعة أو عن إرشاد من الراشدين، فكلما كانت بداية اختيار الطريق مبكرة، كلما كان الزمن الدعوي متاحا أمام الداعية إن أطال الله تعالى في عمره.

من المعلوم أن مرحلة مابين الستة عشر سنة والعشرين من عمر الطفل، يخضع لاختبار مصيري في حياته بعد أن رأى في دنياه السبيلين، سبيل الخير وسبيل الشر، فلابد أن يختار في أي الطريقين يسير، ويمتزج مع هذين الاختيارين طريق الحلال والحرام في الكسب والعمل، ولابد في هذا العمر بالذات للداعية الفطن، أن يختار سبيل الصالحين من عباد الله تعالى، بل أكثر من ذلك أن يختار سبيل المصلحين من الأنبياء والمتقين، الذين حملوا هم الدعوة إلى الله تعالى، وبلغوا البشرية مراد الله تعالى، وهذه البداية المبكرة ستمكن الداعية إلى الله تعالى، من ربح الوقت واستفراغ الجهد أولا في تعلم طرق الدعوة إلى الله تعالى، والاطلاع على سير الدعاة الناجحين، وفي مقدمتهم الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، ثم بعد ذلك يسعى ويتعلم ويتدرب في الميدان، حتى يؤتيه الله تعالى القبول لدعوته، ويفتح القلوب لكلمته، باسم الله، وبالله، وعلى بركة الله سبحانه وتعالى، هكذا تكون البداية، وكلما تأخر الداعية إلى ما بعد مرحلة الشباب، بعد انشغاله بالدنيا، يصعب كثيرا، ويحتاج إلى جهد مضاعف ليلحق بالسائرين في الطريق، والموفق من وفقه الله تعالى وأرشده إلى جادة الطريق مبكرا، ليستغل مراحل عمره كلها في طاعة الله تعالى والدعوة إلى سبيله، هذا حينما يكون الشاب في حالة دينية عادية، أما إن غرق في طفولته في مستنقع المعاصي والانحرافات، فلابد له من توبة نصوح أولا، حتى يستقيم على الجادة، بعد ذلك يفكر في الدعوة، والدعوة حصن حصين لعمل الانسان الصالح، بل هي أم الأعمال الصالحة، فلابد إذن للداعية من بداية مبكرة، تمهد له الطريق

لمسيرة دعوية ناجحة، وحول هذه البداية المبكرة، سنتحدث في هذا المطلب بإذن الله تعالى.

✓ أولا : بدايات مبكرة

لو نظرنا في التجارب الدعوية عبر التاريخ لوجدنا مجموعة من الدعاة قد بدأوا دعواتهم وهم صغار وشباب، مما جعلهم يهبون حياتهم كلها لدعواتهم، فحققوا تأثيرا كبيرا، ورزقهم الله تعالى القبول والتوفيق، ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

- **نبي الله إبراهيم عليه السلام**

لقد بدأ إبراهيم عليه السلام دعوته وهو صغير، وهذا من النبوة التي وهبها الله تعالى له، وكان أول من دعاه أباه، قال الله تعالى عنه:" وَاذْكُرْ فِى الْكِتَـٰبِ إِبْرَاهِيمَ (40) إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَّبِيا (41) اِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَـٰأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لاَ يَسْمَعُ وَلاَ يُبْصِرُ وَلاَ يُغْنِى عَنكَ شَيْاً (42) يَـٰأَبَتِ إِنّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَاتِكَ فَاتَّبِعْنِى أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيّاً (43) يَـٰأَبَتِ لاَ تَعْبُد الشَّيْطَـٰنَ إِنَّ الشَّيْطَـٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَـٰن عَصِيّاً (44) يَـٰأَبَتِ إِنّيَ أَخَافُ أَنْ يَّمَسَّكَ عَذَابٌ مّنَ الرَّحْمَـٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَـٰنِ وَلِيّاً (45) قَالَ أَرَاغِب اَنتَ عَنَ الِهَتِى يَـٰإِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَه لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِى مَلِيّاً (46) قَالَ سَلام عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبّيَ إِنَّهُ كَانَ بِى حَفِيّاً (47) وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُواْ رَبّى عَسىٰ أَلاَّ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبّى شَقِيّاً (48) فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِياً (49) وَوَهَبْنَا لَهُم مّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْق عَلِيّاً (50)" سورة مريم

ومما يدل على أن إبراهيم بدأ دعوته وهو صغير، وصف قومه له بالفتى بعد أن هدم أصنامهم، وذلك في قوله تعالى عنهم" قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم" الأنبياء 60، ومن ثمرات بداية إبراهيم عليه السلام مبكرا أنه استغل حياته كلها في الدعوة إلى الله تعالى، حتى وصل إلى أقصى ما يمكن لبشر أن يبلغه وهو الخلة، فسلام على إبراهيم في الأولين والآخرين.

- **أصحاب الكهف**

ومن نماذج الدعاة الذين بدأوا دعوتهم وهم صغار وشباب وفتية؛ أصحاب الكهف، الذين قص الله تعالى علينا قصتهم في سورة تحمل إسمهم، وهي سورة الكهف، حيث يقول الله سبحانه وتعالى عنهم:" اَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُواْ مِنَ ايَٰتِنَا عَجَبا (9) اِذَ اَوَي الْفِتْيَةُ إِلَي الْكَهْفِ فَقَالُواْ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنَ اَمْرنَا رَشَداً (10) فَضَرَبْنَا عَلَيٰ ءَاذَانِهِمْ فِى الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً (11) ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْن أَحْصيٰ لِمَا لَبِثُواْ أَمَداً (12) نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَة امَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُديً (13) وَرَبَطْنَا عَلَيٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ السَّمَٰوَاتِ وَالاَرْضِ لَن نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِ إِلاهاً لَّقَدْ قُلْنَآ إِذاً شَطَطا (14) هَٰؤُلاَءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُواْ مِن دُونِهِ ءَالِهَةً لَّوْلاَ يَاتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰن بَيِّنٍ فَمَنَ اَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَريٰ عَلَي اللَّهِ كَذِباً (15) وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ فَأْوُواْ إِلَي الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنَ اَمْركُم مَّرْفِقاً (16)" الكهف

فأهل الكهف فتية مؤمنون رفضوا أن يحتفظوا بإيمانهم في صدورهم، بل اختاروا البوح به والدعوة إليه في وسطهم الاجتماعي، الذي هو وسط اجتماعي سلطوي، فقد نشأوا في القصر، فهم من علية القوم، واختاروا النجاة بإيمانهم

والاستراحة في الكهف حتى يقضي الله تعالى لهم من أمرهم يسرا، ولم يعلموا أن الله تعالى سيخلد ذكراهم إلى يوم القيامة، بسبب دعوتهم وإيمانهم الذي أعلنوه أمام قومهم، ويجعلهم سبحانه حجة ودليلا على قدرته على بعث الموتى من قبورهم للحساب والجزاء، فسلام على فتية الكهف في الاولين والاخرين.

- **النبي صالح عليه السلام والنبي محمد ﷺ**

إن مما يستبشر به خيرا في حياة الداعية أن يكون صالحا أولا منذ صغره، قبل أن يبدأ دعوته، وهو ما نتحدث عنه من استعجال التوبة النصوح والاستقامة على الطريق مبكرا، فيتجنب المعاصي، ويتعلم التوحيد، والتوكل على الله تعالى، فتترسخ قدماه في طريق السير إلى الله تعالى، عبر معارج الذكر والدعاء، والصلاة جماعة، وتلاوة القرآن وتعلمه وتدبره، حتى إذا اشتد عوده، بدأ دعوته على بصيرة، وعلى هدى من خالقه سبحانه، فيفتح بها الآفاق والقلوب بإذن ربه عز وجل.

ومما يدل على وجوب صلاح الداعية قبل بدإ دعوته، ما ورد في القرآن عن استبشار قوم صالح بنبيهم قبل إخبارهم بدعوته، فقد كانوا يأملون منه خيرا وصلاحا، قال عز وجل عنهم: " قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوّاً قَبْلَ هَٰذَآ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ (61) " سورة هود. فقد كان منطقهم سليما وفراستهم صائبة، لولا فساد فطرتهم وانتكاس أمرهم بعد تعريفه بدعوته التي لم تخالف ما كان عليه في صباه قبل إعلانها، بل جاءت موافقة له، بل أكدته وصوبته، فصالح عليه السلام كان مرجوا في قومه قبل دعوته، وهو ما تحقق بدعوته إلى الله تعالى، فأصبح نبيا من الأنبياء، بل من أكابر المرسلين الذين هداهم

الله تعالى ونصرهم، فهكذا يجب أن يكون الداعية إلى الله تعالى، صالحا قبل أن يكون مصلحا، مسلما قبل أن يكون إسلاميا، وتائبا قبل أن يكون داعيا.

وممن تحققت فيه صفة الصلاح قبل دعوته وبدايته نبينا محمد ﷺ، فقد كان صالحا في قومه قريش، فقد كانوا يلقبونه بالصادق الأمين قبل دعوته، وقالوا له لما جمعهم ليعلن عليهم دعوته " ما جربنا عليك كذبا قط"، وقال هرقل لأبي سفيان لما سأله هل يكذب؟ فقال له: لا، قال: "فما كان ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله". وتلخص أمنا خديجة رضي الله تعالى عنها ما كان عليه النبي ﷺ من صلاح حاله قبل دعوته، في قولها له لما عاد بالوحي من الغار لأول مرة:" أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق" البخاري.

فعلى الداعية إذن أن يتدبر حاله منذ نعومة أظفاره، فيسعى لصلاح نفسه قبل أن يتصدر لإصلاح غيره، وأن لا يكون كعامة الناس غافلا لاهيا، بل يكون كيسا فطنا، يستعد للقادم الجميل، والفضل العظيم من ربه سبحانه، إقتداء بنبيه المصطفى ﷺ خير الدعاة، وأفضل المصلحين، وسيد المرسلين، فكل تأخر في التوبة والبداية يصعب معه استدراك الأمر إلا من رحم الله عز وجل.

- ✓ **ثانيا : على خطى المحسنين**

إن من سنن الله تعالى في تنشئة عباده الصالحين، أنه من صلح وأحسن في صغره، فإنه يهديه ويجعله من الصالحين المصلحين عند رشده، وهذا دلت عليه آيات كثيرة نورد بعضها:

- **يوسف عليه السلام**

قال الله تعالى: "وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى الاَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَاوِيلِ الاَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِب عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ (21) وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذَلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ (22)" يوسف

فيوسف عليه السلام كان محسنا في صغره، صادقا في الإلتجاء إلى ربه عز وجل، فكانت رعاية الله تحميه وترعاه، وتمده بالعون والمدد، ووجه الاستدلال بالآيات السابقة أن يوسف عليه السلام، لما كان محسنا في صغره، كافأه الله تعالى عند رشده واستوائه، بأن هداه ووهبه العلم والحكمة، اللذان هما منارة الصلاح والإصلاح، و سبب النجاة في الدنيا والآخرة، فقد حقق الله تعالى أحلامه ومتمنياته كلها، فقد آتاه الله الملك، ونصره على إخوته فعفا عنهم، ورده إلى أبيه بعد طول غياب، وقد لخص يوسف عليه السلام هذه النعم التي من الله تعالى بها عليه، وذلك في قوله تعالى:" وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّداً وَقَالَ يَٰأَبَتِ هَٰذَا تَاوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقّاً وَقَدَ اَحْسَنَ بِيَ إِذَ اَخْرَجَنِى مِنَ السِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْو مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِيَ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ اِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (100) رَبِّ قَدَ اتَيْتَنِى مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَاوِيلِ الاَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَٰوَاتِ وَالاَرْضِ أَنتَ وَلِيِّ فِى الدُّنْيا وَالاَخِرَةِ تَوَفَّنِى مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِى بِالصَّٰلِحِينَ (101)" يوسف.

وما يهمنا هنا أن الله تعالى في الآية الأولى التي صدرنا بها هذا المبحث، قد منح يوسف الحكمة والعلم عندما بلغ أشده، ثم وعد كل محسن في صباه أنه سينهج معه نفس النهج، وسيؤتيه نفس الحظ، حيث قال سبحانه " وكذلك نجزي المحسنين"، فما على الداعية إلا الإحسان في صغره، ليتم الله أمره، ويحقق نصره، ويؤتيه ما يؤتي

عباده المحسنين، وهذه سنة إلهية يجب على الداعية تسخيرها لصلحه، فالله تعالى لا يخلف وعده، ولكن أكثر الناس لا يعلمون، وقد قال الله تعالى :" إِنَّهُ مَنْ يَّتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (90)".

- **موسى عليه السلام**

وما قلناه عن يوسف عليه السلام سابقا، نقوله هنا عن موسى عليه السلام، فقد تحققت فيه نفس السنة الإلهية، وجاءت في حقه نفس الآية، قال الله تعالى عنه:" ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين (13)" القصص. فموسى كليم الله من المحسنين في صغره، فجزاه الله تعالى في رشده وكبره، بأن وهب له النبوة والرسالة، ونصره ورفع ذكره في العالمين، وقد قال الله تعالى عن رعايته لموسى وامتنانه عليه:" قَالَ قَدْ وأتِيتَ سُؤْلَكَ يَـٰمُوسيٰ (35) وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّة أخْرِيٰ (36) إِذَ اَوْحَيْنَآ إِلَيٰ أمِّكَ مَا يُوحيٰ (37) أَنِ اقْذِفِيهِ فِى التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِى الْيَمِ فلْيلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَاخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى (38) وَلِتُصْنَعَ عَلَيٰ عَيْنِيَ (39) إِذْ تَمْشِى أخْتُكَ فَتَقُولُ هَلَ اَدُلُّكُمْ عَلَيٰ مَنْ يَّكْفُلُهُ فَرَجَعْنَـٰكَ إِلَيٰ أمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلاَ تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْساً فَنَجَّيْنَـٰكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّـٰكَ فُتُوناً فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِى أَهْل مَدْيَنَ ثُمَّ جِئتَ عَلَيٰ قَدَرٍ يَـٰمُوسيٰ (40) وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِيَ" طه

وقد ختم الله تعالى أية القصص المذكورة سابقا بما ختم به آية يوسف، وهو قوله تعالى و"كذلك نجزي المحسنين"، ولذلك فليعمل الداعية أن يكون من المحسنين، ومن الذين اصطنعهم الله تعالى لنفسه، حملا لرسالته، وتبليغا لدعوته، إختيارا، وإن لم يكن نبيا مرسلا، فليكن داعية مصلحا، على خطى المرسلين، والصالحين من عباد الله المقربين.

✓ **ثالثا : ما تأخر من بدأ**

هذا وإذ نتحدث عن البداية المبكرة كميزة في حياة الداعية، فهذا لا يعني أننا نقنط من تأخر في بدايته، وكما قيل: ما تأخر من بدأ، والفضل لله تعالى يوزعه كيف يشاء، وتأخر البداية أفضل من عدم التوبة، والانجرار في سبل الشيطان، والانغماس في الغفلة، وقد أثبت لنا القرآن مواقف أشخاص دخلوا بها الجنة، وإن لم يذكر لهم إلا موقفا شجاعا استشهدوا بعده فدخلوا الجنة، وتركت سيرتهم منارة يهتدي بها غيرهم إلى قيام الساعة، وهذه النماذج هي مؤمن آل فرعون في سورة غافر، ونذير أهل القرية وداعم المرسلين في سورة يس.

وممن يحكى تأخرهم في طلب العلم، ورغم ذلك وصلوا إلى مراتب عالية في العلم والإصلاح، سلطان العلماء؛ العز بن عبد السلام رحمه الله، والصالح المصلح؛ الفضيل بن عياض رحمه الله، ومن الصحابة عمرو بن ثابت ﷺ، أسلم يوم أحد وقاتل مع المسلمين فاستشهد قبل أن تدركه أول صلاة، فمضى إلى الله تعالى شهيدا، بشهادة النبي ﷺ، ولم يصلي لله صلاة واحدة، فلله في خلقه شؤون، فمن عباده من يعيش دهرا يفتح عليه بإعمال جليلة، وحسنات عظيمة، ومنهم من يكون له موقف واحد يبلغ به الدرجات العلى، وما أجمل في هذا المقام النصيحة النبوية الثمينة، التي يقول فيها عليه الصلاة والسلام:" إعملوا فكل ميسر لما خلق له " متفق عليه.

المطلب الثالث: الداعية والبخل

من الصفات التي نهى الله تعالى عنها، فهي مكروهة من الشرع ومن الناس؛ صفة البخل والشح، خصوصا إذا أنعم الله تعالى على عبده بما يسد حاجته ويزيد، فالداعية لا يكون بخيلا، وقد أمر الله تعالى بالاعتدال في الانفاق فلا بخل ولا

إسراف، وإن كان من العلماء من يميل إلى أنه لا تبذير في الانفاق في أجه الخير، والمال عصب الحياة، وقوام الدعوات، فالبخل يصرف الناس ويحصر الدعوة، والجود يملك الناس ويفتح أفقا أرحب للدعوة والتأثير.

وهذه الدعوة القائمة على شراء الكتب وتوزيعها، لا شك أنها تحتاج إلى المال، كل داعية حسب استطاعته وطاقته، وما صفت به نفسه، كتاب أو كتابين، برنامج أوبرنامجين، وقل مثل ذلك في جميع الدعوات، فهي تحتاج إلى البذل والعطاء، كتحفيظ القرآن الكريم، ونشر السنة النبوية، والمدافعة السياسية لأسلمة المجتمع، وكذلك التمكين للاقتصاد الإسلامي، والتقنين الفقهي، وغيرها من الدعوات الإصلاحية، وما أجمل قول النبي ﷺ في هذا المقام:" أنفق بلال ولا تخش من ذي العرش إقلالا " أحمد والطبري وصححه الألباني.

المطلب الرابع: الداعية والانشغال بالدنيا

ومما لا ينبغي للداعية أن ينشغل به عن دعوته؛ أمور دنياه ومعاشه، وهذه ليست دعوة للتواكل وترك أسباب الرزق، بل هي دعوة للتوازن بين كسب المعاش، وأداء حقوق الله تعالى وحقوق عباده، فالداعية والمؤمن ليس بدعا من الناس، فهو كذلك يتزوج ويكسب وينفق، ومطالب بعمارة الأرض والاستخلاف فيها، لكن الذي نقصده في هذا المبحث، هو أن لا ينشغل الداعية بأمر معاشه حتى لا يجد وقتا يصرفه لدعوته، وأن لا ينفق على معاشه حتى لا يجد درهما ينفقه على دعوته، بل يوازن بين مطالب حياته ومطالب دعوته، بل إن تلك الدعوة هي الامتداد لحياته، وهذا الأمر ليس بجديد، بل هو أصيل في الشريعة الإسلامية، وهو مبدأ عام لا يجب أن يغيب عن ذهن الداعية والمؤمن، أي عدم تغليب الفاني عن الباقي، وعدم تقديم

الدنيا على الآخرة، وهذا تدل عليه آيات كثيرة منها: قوله تعالى:" وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك" القصص 77، وأوضح منها قوله سبحانه:" يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولائك هم الخاسرون" المنافقون 9.

فالداعية مطالب بأن يبذل من وقته وماله لدعوته، فهي مستقبله وآخرته، وهي مظنة رضى ربه عز وجل، وأنعم به من هدف وغاية، تبذل من أجلها الأموال والأعمار، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون، ولأجل ذلك فليعمل العاملون، فطوبى لمن شغلته دعوته، حتى تأتيه منيته.

وإذ نتحدث عن دعوة الداعية، فهذا لا يعني التقصير في الواجبات الدينية الأكثر تأكيدا، من صلاة وزكاة وغيرها، بل يعني الموازنة بين الفرائض والنوافل، وبين حق الله تعالى وحق عباده وحق نفسه، دون أن نغفل عن معنى الإخلاص، الذي هو وقود الدعوات، والتوكل على الله تعالى، الذي هو عون على العقبات.

المطلب الخامس: الداعية والجهل بالعلوم الشرعية

إن فضل الدعوة إلى الله تعالى وحضور بعض المحاضرات عن هذا الموضوع، قد يدعو بعض الناس الذين ليس لهم علم بالشريعة والدين، إلى اقتحام هذا المجال رجاء فضله ونيل أجره، وهذا أمر مستحسن، لكن لابد أن يؤخذ بحقه، فرجاء فضل الدعوة لا يعفي من مشاق طلب العلم الشرعي قدر المستطاع، وقد أشرنا فيما سبق أن الدعوة قد يمارسها المسلم وإن لم يكن من أهل التخصص، وذلك بشراء كتب الدعاة والعلماء الربانيين، كرياض الصالحين والرحيق المختوم وتوزيعها رجاء فضل الدعوة وأجرها، وهذا أمر حسن، ولكن يبقي من حق المسلم على نفسه، أن يرفع

الجهل عنها، خصوصا الجهل بالدين، وبالمعلوم منه بالضرورة، كالسيرة النبوية، وفقه الأركان الخمسة، وحظه من القرآن والتفسير، والحديث والأخلاق، أما أن يقتحم المسلم مجال الدعوة وهو قليل الزاد العلمي، في العلوم الشرعية واللغوية، فيتعرض لنصح الناس ووعظهم، وارشادهم وتبليغهم، ويقحم نفسه في الأمور الخلافية التي إختلف فيها العلماء، فيبدع هذا ويفسق هذا، فلا يرى ناجيا إلا نفسه، وكل من بعده مبتدع وضال، فإنما هو يفسد ولا يصلح، ويسبب الفرقة والتشرذم، فإنما المسكين أوتي من قبل جهله، فهو لم يفهم أقوال العلماء، ولا سبب اختلافهم، ولا مآخذ أحكامهم، ولا مقاصد كلامهم، فالأولى بمن هذا حاله، أن يشتغل بتعليم نفسه، عن طريق ملازمة العلماء الربانيين، والاستفادة من علومهم وآدابهم، حتى إذا تعلم قدرا معينا، يمكن له الدعوة إليه في حدود فهمه، أو يكتفي بنشر علم العلماء ومؤلفاتهم، وله في ذلك أجر الدعوة وفضلها بإذن الله تعالى.

ومما انتقده الشيخ فريد الأنصاري رحمه الله على بعض الحركات الإسلامية؛ تقديم الأطباء والمهندسين من ذوي الاختصاصات غير العلوم الشرعية، في المناصب الدعوية، وتهميش أهل التخصص الشرعي، مما نحرف بها عن الجادة، أو أخرها عن المراد.

فالعلم نور والجهل عار، ومن أراد التصدر للدعوة إلى الله تعالى فلا بد له أن يتعلم أولا، فيفيد نفسه ابتداء، وبعدها يقتحم مجال الدعوة على بصيرة، منتهجا منهج العلماء الربانيين، مسترشدا بسيرة سيد المرسلين، فلن يضل من توكل على الله سبحانه، واتبع خطوات نبيه الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

المطلب السادس: الداعية وسوء الخلق

إن مما يستحب للداعية أن يكون حسن الخلق لكسب قلوب الناس قبل هدايتهم إلى ما معه من العلم والدين، فالاحسان يملك الإنسان كما يقال، فلا بد للداعية أن يحسن خلقه فيعامل الناس بلطف ورحمه، في غير ضعف ولا ذلة، بل مكرمة منه من غير تكلف، وحسن الخلق مجال واسع من المجالات التي جاءت بها الشريعة الإسلامية، فهي تعلم وتتطبع، فبعد تعلم معانيها لابد من التطبع بأحوالها، رويدا رويدا، حتى تصير طبعا للمسلم، وعادة لا يتصنع فيها ولا يتكلف.

وقد وردت آيات كثيرة وأحاديث غفيرة، عن فضل حسن الخلق في الإسلام، والدرجات التي يعتليها من حسن خلقه في الدنيا والآخرة، وسأكتفي بذكر واحد منها هو قوله ﷺ :"إن من أحبِّكم إليَّ، وأقربِكم مني مجلسًا يوم القيامة، أحاسنَكم أخلاقًا، وإنَّ أبغضَكم إليَّ، وأبعدكم مني يوم القيامة، الثرثارون والمتشدِّقون والمتفيهقون، قالوا: يا رسول الله، قد علمنا الثرثارون والمتشدقون، فما المتفيهقون؟ قال: المتكبِّرون" رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

فمن أسباب نفور الناس من الداعية سوء خلقه، فسيء الخلق يفسد ولا يصلح، وينفر ولا يبشر، وسوء الخلق يجعل دعوة الداعية منحصرة، لا تبرح مكانها، ولا تؤثر في الناس، لأن كلما يقوله الداعية يخالفه في فعله، بجفائه وكبره وغروره وبخله، فينفض الناس من حوله ولا يسمعون لدعوته، مصداقا لقوله تعالى لنبيه الكريم ومن ورائه لكل داعية حكيم:" فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لا نفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين" ال عمران 159.

وإنما نشر الرسول ﷺ دعوته بحسن خلقه، فمن قومه من ملكه بحلمه، ومنهم من ملكه برحمته ولطفه، ومنهم من أبهره بعدله، ومنهم من أدهشه بعطائه وجوده، ومنهم من صبر عليه حتى اهتدى فأسلم، ومنهم من تعلم منه وعلم، فصلى الله وسلم على صاحب الخلق الرفيع، قدوة كل الدعاة والمصلحين، الذي زكى الله تعالى خلقه فقال سبحانه:" وإنك لعلى خلق عظيم" القلم 4.

المطلب السابع: الداعية والمآرب الأخرى

لا بد للداعية أن يخلص النية لله تعالى في دعوته، فلا يبغي بها غير وجهه الكريم، ورضوانه العميم، فبذلك وحده يمكن أن تنجح دعوته وتؤتي ثمارها، بإذن الله تعالى ومعونته، أما أن يقصد مع هذه الغاية مقاصد أخرى، كالشهرة، وجمع الأموال، والوصول إلى المناصب، وجمع الأتباع والأنصار، بل وحتى تكوين الهوية السياسية والفكرية، والدفاع عنها لأغراض ذاتية، كل ذلك يأتي على دعوة الداعية بالبطلان، لأنه يفقد السند الإلهي، فيترك لمآربه التي عمل من أجلها، فلا يعد من الدعاة الصادقين، ولا من المبلغين المخلصين، وهذا شأنه شأن آخر.

وقد يصدق الداعية في البداية، وبعد التمكين تلوح له المناصب والمكاسب، فينسى إخلاصه وتقواه، فيخوض مع الخائضين، أو يركن إلى الظالمين، فيبيع دينه بعرض من الدنيا رخيص، فلا يبقى له إلا الشعارات الجوفاء، والدعاوي الفارغة، والعياذ بالله سبحانه.

فعلى الداعية دوما أن يراقب نيته وإخلاصه، وأن يسأل الله تعالى الثبات حتى الممات، وقد قال بعض السلف " ما عالجت شيئا أشد علي من نيتي" لتقلب النيات

والقلوب، إلا من رحم الله سبحانه، فنسأله جل وعلى أن يجعلنا منهم، وأن يرزقنا الثبات وحسن الخاتمة، إنه ولي ذلك والقادر عليه سبحانه.

المطلب الثامن: الداعية والابتلاء

من أسباب الانتكاس والتساقط، عدم توقع الداعية للابتلاء، وظنه أن طريق الدعوة يسير، لأن الله تعالى يختبر عباده ليظهر الصادق من المدعي، وقد تعجب النبي ﷺ في بداية أمره لما قال له ورقة بن نوفل:" يا ليتني فيها جذعا (شاباً)، ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك، فقال :أَوَ مُخرجي هم؟ قال: نعم، لم يأت رجل قَط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً" البخاري.

فمن الدعاة من يبتلى فلا يصبر، أو يسجن فيغير قناعاته وأفكاره، فترى في سيرته عهدا قديما، سمته الصلاح والدعوة، وعهدا جديدا سمته التنازل والهوان، والخيانة والخذلان، فتراه يستبدل البعير بالبعرة، فيختار لنفسه دعوات مشبوهة، يسكن بها نفسه، ويعوض بها فقده، كدعوات الزندقة المشهورة؛ من العلمانية، والقرآنية، أو الإلحاد في أبعد الحدود، نسأل الله تعالى السلامة والعافية وحسن الخاتمة.

خاتمة:

وفي الختام، فبعد أن استعرضنا معا أيها القارئ الكريم، هذه الدعوة التي نرجو من الله تعالى أن تكون مباركة على كل من سمع بها أو قرأها أو دعا إليها، بما هي دعوة القراءة، ونشر العلم والمعرفة، لاستنهاض همم الشباب للتعلم والدعوة إلى الله تعالى، قصد هداية الخلق إلى الحق، فذكرنا أهمية نشر الكتاب الإسلامي بين الناس، كوسيلة من وسائل الدعوة إلى الله تعالى، هذه الوسيلة التي يقتحم بها الداعية البيوت والنوادي والمؤسسات، يسعى في كل ذلك إلى إرضاء ربه، بهداية عباده إلى الطريق المستقيم.

ثم عرجنا على كل ما يثبت الداعية على طريق الدعوة والاستقامة، من صلاة الجماعة، والمداومة على تعهد القرآن الكريم حفظا وتدبرا ومدارسة، وإنفاقا في سبيل الله تعالى، والتوكل عليه سبحانه، وذكره وشكره وغيرها من الأمور التي تساعد الداعية على الثبات والمواصلة، وذكرنا كذلك أسباب الانتكاس والتساقط، كالمداومة على الذنوب والمعاصي، والبحل والجهل وسوء الخلق وغيرها، من الأمور التي تبعد المسلم عن طريق الدعوة، وتتأخر به عن ركب السائرين إلى الله تعالى، المقتحمين العقبة من جهة البلاغ والإرشاد.

فبعد كل ذلك أيها القارئ الكريم، نخلص إلى أن الدعوة إلى الله تعالى؛ إختيار يختاره المسلم على بينة وبصيرة، فهو اختيار مسؤول يبتغي به الداعية أعالي الجنان، ورضوان الرحمن، فهذه الغاية يجب أن لا تفارق وجدان الداعية، حتى يلقى عليها ربه سبحانه فيوفيه حسابه.

وإذا كانت الدعوة لبعض الدعاة إختيارا مسؤولا، فإن البعض منهم قد يحضى بتنشئة دعوية مباركة، من قبل والديه فيدربونه منذ صغره على الدعوة والعطاء، ويرشدونه إلى تعلم العلوم الشرعية وحفظ القرآن مبكرا، ويشركونه في الدعوة، كتوزيع الكتب على زملائه في الدراسة كهدايا بمناسبة نجاحهم، وغير ذلك من الأنشطة الدعوية، فإذا رشد وجد بغيته وحقق مراده ومرادهم، في كونه ولدا صالحا مصلحا، وداعية مبلغا.

فهذه بعض الأفكار الدعوية البسيطة، فما كان منها موفقا فمن الله تعالى، وما كان غير ذلك فمن عجزي وتقصيري، فأسأل الله تعالى أن يتجاوز عني وعن جميع المسلمين، كما أسأله تعالى أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه، وأن يلهمنا السداد والرشاد، وهو تعالى من وراء القصد، وهو يهدي السبيل.

" إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب " سورة هود 88

" وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى وأن إلى ربك المنتهى " النجم 41 صدق الله العظيم.

تم بحمد الله تعالى هذا العمل، يوم الإثنين 15 ذو الحجة 1447 الموافق 1 يونيو 2026 بمدينة بيوكرى، بسوس العالمة، بالمغرب الأقصى.

وكتبه عبد ربه الذليل لربه الجليل الطيب ليبوركي

راجيا رحمة الله وفضله سبحانه.

المحتويات

إهـــداء 2

حقوق الطبع والنشر..... 4

من دستور الوحي الإلهي..... 5

مقدمة 6

الفصل الأول: الكتاب كوسيلة دعوية..... 10

تمهيد للفصل الأول..... 11

المبحث الأول :معـالم هـذه الدعـوة 14

المبحث الثاني :أهـداف هذه الدعوة 15

المبحث الثالث :وسـائـل تحقيـق هذه الأهـداف..... 16

المبحث الرابع :الغايـة من توظيف الكتاب في عملية الدعوة والنشر 16

المبحث الخامس :نوعـية الكتـب المقترحـة 17

المبحث السادس :قيـم هـذه الدعــوة..... 20

المبحث السابع :البرنامج الخاص بأستاذ التربية الإسلامية للدعوة إلى الله تعالى بالكتاب الإسلامي..... 23

أولا : الإعداد القبلي 23

ثانيا : ربط الدروس بمراجعها الميسرة 24

ثالثا : سبح إسم ربك الأعلى 25

رابعا : صدقة جارية وعلم ينتفع به..... 26

خامسا: تأسيس نادي القرآن الكريم والسيرة النبوية ومكارم الأخلاق . 29
1. خطوات تأسيس نادي القرآن الكريم والسيرة النبوية ومكارم الأخلاق
..... 30
2 . هيكلة النـادي الداخـلية 31
3 . بعض البرامج المقترحة لعمل نادي القرآن الكريم والسيرة النبوية
ومكارم الأخلاق..... 32
برنامج " تشجيع التفوق الدراسي ": 32
برنامج " التعريف بالنبي ﷺ " 33
برنامج " فذكر بالقرآن " 37
برنامج " ربح البيع " 38
برنامج " لندعم المكتبة المدرسية " 41
برنامج " التفاتة إجتماعية " 41
برنامج " مسابقة القراءة " 42
برنامج " المجلة الحائطية "..... 46
المبحث الثامن :البرنامج الخاص بالداعية المشغول 49
برنامج " فذكر بالقرآن " 50
برنامج " مبروك النجاح " 50
برنامج " إقرأ في فترة الانتظار "..... 50
برنامج " دعم داعية " 52
المبحث التاسع: الداعية والتأليف 54
المبحث العاشر :رحلة البحث عن الرجل الواحد 55

المبحث الحادي عشر: شعـار هذه الدعوة..... 67
الفصل الثاني: زاد الداعية، المثبتات والمثبطات..... 69
تمهيد للفصل الثاني..... 69
المبحث الأول : مثبتات الداعية..... 71
المطلب الأول : الداعية والصلاة..... 71
المطلب الثاني : الداعية والقرآن..... 74
المطلب الثالث : الداعية والعلوم الشرعية 78
المطلب الرابع : الداعية ودعوته 82
المطلب الخامس: الداعية والوظيفة الدعوية 86
المطلب السادس : الداعية والقدوة الدعوية..... 90
المطلب السابع : الداعية والإنفاق في سبيل الله تعالى 92
المطلب الثامن : الداعية والتوكل على الله تعالى 95
المطلب التاسع : الداعية وذكر الله تعالى..... 103
المطلب العاشر : الداعية ومناجاة الله تعالى 107
المطلب الحادي عشر : الداعية ودعاء الله تعالى..... 113
المطلب الثاني عشر: الداعية وشكر الله تعالى..... 130
المبحث الثاني: مثبطات الداعية 139
المطلب الأول: الداعية والذنوب والمعاصي 140
المطلب الثاني: الداعية وتأخر التوبة والبداية 146
المطلب الثالث: الداعية والبخل 154

المطلب الرابع: الداعية والانشغال بالدنيا 155
المطلب الخامس: الداعية والجهل بالعلوم الشرعية..... 156
المطلب السادس: الداعية وسوء الخلق 158
المطلب السابع: الداعية والمآرب الأخرى 159
المطلب الثامن: الداعية والابتلاء..... 160
خاتمة..... 161
المحتويات..... 163